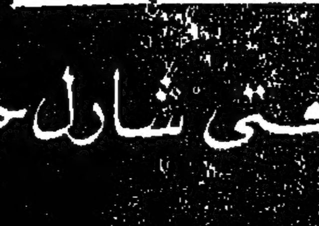




سوسيولوجية التركيب السياسي في لبنان

تاريخ لبنان الحديث .. من فخرالدين حتى شارل حلو:

نتيجة تفاعلات بين الاقليمية الحزبية . الطائفية . القومية ... والطبقية



بقلم : باسم الجسر

●●● الذين شاهدوا عائلات اهدن تتناسى خلافاتها الدامية لتلتف حول « ابن اهدن » الذي انتخب رئيسا للجمهورية ، او راوا منطقة لبنان الشمالي باسرها تشعل النيران مبتهجة بانتخاب اول شمالي للرئاسة الاولى ، لم يسعهم الا القول : بان ((النزعة الاقليمية)) لا تزال اقوى من اي نزعة سياسية اخرى في لبنان، وان الانسان اللبناني هو ، في الدرجة الاولى ، انسان ، تشده العصبية القروية او الاقليمية اليها اكثر من اي عامل اخر .

ولكن الذين تتبعوا المعركة الانتخابية الرئاسية ، ومناورات « الحلف » و « النهج » ، وانتقال تسعة واربعين نائبا من تاييد فؤاد شهاب الى تاييد الياس سركيس واقتراع نواب «الكتائب» و «الاحرار» و «الوطنيين» لمصلحة سليمان فرنجية بناء على قرار حزبي ، بالرغم من عدم انتمائه الى اي من الاحزاب الثلاثة ... لا يسعهم الا القول ، بان ((الحزبية السياسية)) هي اقوى من اي اعتبار او مؤثر اخر في الحياة السياسية اللبنانية .

اما الذين تتبعوا نمو وتطور المعارضة الشعبية للنهج الشهابي ولا سيما للواجهة العسكرية فيه ، في السنوات الاخيرة ، وتركز هذه المعارضة على قضية الحريات والديمقراطية ، ثم شاهدوا هذا « الانفجار » الشعبي الذي عقب فشل المرشح النهجي .. لا يسعهم سوى القول بان ((قضية الحرية)) في لبنان هي من اهم العوامل التي تحرك اللبنانيين وتحدد مواقفهم السياسية .

واما الذين رافقوا انتخابات عام ١٩٦٨ ، مثلا ، وعادوا بذاكرتهم الى انتخابات ١٩٥٧ او الى احداث ١٩٥٨ وما تلاها من رواسب عاناهالبنان في السنوات العشر الاخيرة ... لا يسعهم الا القول والتاكيد بان ((الطائفية)) هي اقوى العوامل السياسية المحركة في لبنان .

واما الذين رافقوا احداث السنتين الاخيرتين ، ولاسيما بروز قضية العمل الفدائي في لبنان ، وراحوا يتبصرون من خلال الازمات الخارجية والداخلية معالم الصراع بين اليمين واليسار ، بين التقدمية والرجعية ، ويلمسون من خلال ثورة ١٩٥٨ ، عوامل ابعد من الطائفية واعمق من الصراع على الحكم ، هؤلاء لا يسعهم الا ان يقولوا بان المشكلة الاساسية التي تتحكم في مواقف اللبنانيين السياسية ، هي مشكلة مزدوجة : ((الصراع الطبقي)) من جهة ، والصراع بين ((الكيانية الانعزالية)) و ((العروبة)) من جهة اخرى .

■ والذين ، اخيرا ، يستقرئون المعارك الانتخابية في لبنان من كثب ، ويلاحظون ان معظم الذين يترشحون للنيابة او يفوزون بها ، انما يعتمدون اكثر ما يعتمدون، على المال مباشرة . . وانه ليس من قبيل الصدف ان لا يتعاطى السياسة والزعامة والنيابة الا من كان غنيا .. وان الناخب اللبناني مركنتيلي ، للمال وللخدمات الخاصة تاثير كبير على مواقفه السياسية .

امام هذه المفارقات العديدة والمتنوعة ، يجدر بنا طرح الاسئلة التالية :

☐ ما هو محور السياسة اللبنانية الحقيقي ؟

☐ وهل هنالك محور واحد ام عدة محاور ؟

☐ واي المحاور اشدتاثيرا في بلورة المواقف : العصبية الاقليمية ام الحزبية ام الطائفية ،ام الديمقراطية، ام القومية ، ام الطبقية ؟

☐ وهل هذه المحاور تعمل في آن واحد ؟ وما هو تاثير كل محور على الاخر ؟

★★★

ان تاريخ لبنان الحديث ، اي تاريخ المائتي سنة الاخيرة ، ابتداء من فخر الدين حتى شارل حلو ، انما هو نتيجة هذه التفاعلات بين الاقليمية والحزبية والطائفية ، والقومية والطبقية .

وبالرغممن ان المنظرين العقائديين ، في سردهم لهذا التاريخ وتحليل تطوراته ، راحوا يركزون على هذا العامل او ذاك ، تبريرا لعقائدهم ، فانه من الصعب اسقاط هذه العوامل او بعضها في اي تحليل موضوعي لواقع لبنان وتطور تاريخه الحديث .

تاريخ الحزبية في لبنان

ان الحزبية ـ وكانت في الماضي تسمى « الغرضية » ـ هي اقدم العوامل السياسية المحركة للشعب في لبنان « فالقيسية » و « اليمنية » ومن ثم « اليزبكية » و « الجنبلاطية » سبقتا الطائفية الاقليمية بمئات السنين.

ذلك انه بالرغم من سيطرة الدولة العثمانية على هذه البلاد ، وبالرغم من تداول الحكم بين الاسرة المعنية والاسرة الشهابية ، فان الصراع السياسي في جبل لبنان، ولاسيما في الشوف ، كان بين الحزبين «القيسي» و « اليمني » ، ثم تحول بعد ذلك الى يزبكي وجنبلاطي . وكان الحزبان يضمان مسيحيين ودروزا ومسلمين ، وكان العداء بينها لا يقتصر على التنافس بل يصل الى القتال والحرب الشعبية .

ولكن الحزبية القيسية ـ اليمنية او الجنبلاطية ـ اليزبكية ، لم تمح العصبية العائلية بل ظلت تلك الحزبية مشدودة الى قواعد عائلية اقطاعية اتخذت من تلك الحزبية ميدانا للتنافس على الحكم ومراكز الادارة .

الا ان تلك الحزبيات القديمة ما لبثت ان تطعمت او تاثرت على الاقل ، بعوامل اخرى . فالصراع بين الامراء المعنيين ومن بعدهم الامراء الشهابيين من جهة وبين العائلات الاقطاعية من جهة ثانية والدولة العثمانية ، عبر ولاة عكا ودمشق، من جهة ثالثة ، ما لبث ان اوهن العصبيات الحزبية القديمة ، وابرز عاملين جديدين : عامل الطائفية وعامل الوطنية المتبلور رويدا رويدا في شعور اللبنانيين ، كنزعة تحرر من الحكم العثماني .

وبالرغم من بروز الطائفية السياسية عام ١٨٤٠ وتكرسها عام ١٨٦١ في نظام المتصرفية ـ فلقد استمرت الحزبية اليزبكية الجنبلاطية حية في جبل لبنان طوال القرن التاسع عشر وحتى ايامنا هذه ، ولا يزال عدد كبير من الناخبين في الجبل يتاثرون بهذه الحزبية في اقترامهم الى جانب هذا المرشح الدرزي او ذاك ولا يزال الامير مجيد ارسلان يمثل الحزبية اليزبكية وكمال جنبلاط يمثل الحزبية الجنبلاطية .

بالطبع ، هذه الحزبية التنافسية الانتخابية لم تكن الوحيدة ، بل الى جانبها حزبيات اخرى تتمحور حول الصراع على الحكم بين العائلات الكبرى المارونية والدرزية والسنية والشيعية. ولكن يجب انتظار الثلاثينات من القرن العشرين ، لتلمس حزبية سياسية جديدة هي الانقسام حول اميل اده وبشاره الخوري في تنافسهما على الحكم . فلقد تترجم هذا التنافس الشخصي ثم العائلي في محور رئيسي استقطب حزبيات ثانوية اخرى وساد الحياة السياسية في لبنان ، لاكثر من ربع قرن . وما زالت آثاره باقية وحية حتى ايامنا هذه في الانتخابات والتكتلات النيابية وان لم يعد المحور الرئيسي للصراع على الحكم . ولعل آخر الحزبيات السياسية بالمعنى « الغرضي » ، اي التنافس على الحكم ، هي التي عاشها لبنان في السنوات العشر الاخيرة واستقطبت معظم القوى والحزبيات الاخرى ونعني الشهابية .

العائلية والاقليمية

ان تاريخ الحزبية السياسية ، في خطوطه الكبرى ، يمكن اختصاره : بالقيسية ـ اليمنية ، فاليزبكية ـ الجنبلاطية ، فالدستورية ـ الوطنية، فالشهابية ـ الحلفية . ولكن هذه الصورة تبقى مبتسرة وغير منطبقة على الواقع ، اذا جردت من العوامل الاخرى التي رافقتها او استندت اليها . فالى جانب هذه الحزبية السياسية الشاملة والتي كان الحكم محور صراعاتها ، ظلت العائلية والاقليمية حية في لبنان .

فهنالك صراعات عائلية ترجع الى مائة سنة الى الوراء ولا تزال حية الى يومنا هذا . فالحزبيات العائلية الاقليمية عديدة في لبنان وهي تؤلف منطلقات اساسية في الاتجاهات السياسية : واشهر الحزبيات العائلية هي الصراع بين باشاوات وبكوات آل المرعبي في عكار ، وعائلات كرامي والجسر ومقدم وبيسار في طرابلس ، وآل العازار وغصن في الكورة ، وعائلات فرنجية ودويهي ومعوض وكرم في زغرتا ، وعائلات عواد ورحمه واسطفان في الجرد الشمالي ، وعائلات عقل وبولس وحرب في البترون . وعائلات الخازن وزوين في كسروان ، وعائلات حماده وحيدر ومطران والرفاعي في بعلبك والهرمل، وعائلات ابوخاطر والبريدي والسكاف في زحلة ، وعائلات ارسلان وجنبلاط وعمار وتلحوق وامور في الشوف والمتن ، وعائلات الخطيب والحجار والبستاني وعمون وبساز والسعد في الشوف ،وعائلات الاسعد والزين وعسيران والفضل والخليل وشهاب في الجنوب .

ان تاريخ لبنان السياسي ، على مستوى الانتخابات والتمثيل النيابي والوظائف الادارية الكبرى .(التي تشكلت قاعدة زعامة او نفوذ) ، في السنوات المائة الاخيرة ، هو حصيلة هذا التصارع بين هذه العائلات الخمسين ومائة عائلة سياسيةاخرى .. ولقد كانت هذه العائلات تربط مصالحها السياسية بحزبية وطنية شاملة ، اليزبكية ، الدستورية ـ الشهابية الخ .. ولكن اسباب الاستقطاب الحزبي كانت في معظم الاحيان اسبابا انتخابية او مصلحية مباشرة .

الطائفية والطبقية

ولقد كان من الممكن اختصار تاريخ لبنان السياسي الحديث بهذا التنافس بين العائلات الكبرىللوصول الى الحكم او للاحتفاظ بالنفوذ وما يستجر من منافع ، لو لم تدخل الحياة الوطنية والسياسية ، عوامل وعناصر جديدة ، ولدها التطور الانساني والاحداث المصيرية الكبرى التي مرت على المنطقة ، بالاضافة الى تطور الاوضاع المعيشية والاقتصادية في لبنان ، في هذه المائة سنة الاخيرة ، وعما افرزه هذا التطور من تناقضات .

ان اول «عصبية عقائدية» ، كانت لسوء حظ لبنان العصبية الطائفية التي ولدتها مذابح ١٨٤٠ فولدت نظام القائمقاميتين ، فالقائمقامية النصارى ، وقائمقامية الدروز ، ثم تكرست في نظام المتصرفيةعام ١٨٦١ الذي ارسى قواعد التمثيل الشعبي على اساس الطوائف .

وبالرغم من ان لبنان شهد في منتصف القرن التاسع عشر اول ثورة طبقية في الشرق ، وهي ثورة طانيوس شاهين او ثورة الفلاحين على المشايخ ، فان العصبية الطبقية لم تتحول الى صراع طبقي .. ويجب انتظار منتصف القرن العشرين وبروز الاحزاب الثورية الماركسية ، لكي نلمس عامل الصراع الطبقي في مجرى السياسة اللبنانية .

بالرغممن ان الخلاف على الكيانية اللبنانية والهوية العربية ذر قرنه في العشرينات ، اي بعد انهيار الامبراطورية العثمانية وقيام « دولة لبنان الكبرى » ، بحدودها الحاضرة ، الا انه يجب انتظار الثلاثينات لكي تبرز الاحزاب العقائدية ذات الايديولوجية القومية . فبين ١٩٣٠ و ١٩٤٣ ، شهد لبنان ولادة عدة احزاب عقائديةهي : الحزب الشيوعي والحزب القومي السوري وحزب النجادة وحزب الكتائب .. فازدادت العوامل المؤثرة والمسيرة للسياسة في لبنان ، عددا . فبالاضافة الى الحزبية السياسية المتنافسة على الحكم والحزبيات العائلية الاقليمية ، والحزبية الطائفية السياسية ، جاءت تتداخل فيها وتؤثر عليها عوامل حزبية قومية : عربية ، سورية ، لبنانية ، وعوامل حزبية ملتزمة ومستثيرة للصراع الطبقي .

وفي السنوات العشرين الاخيرة اضيف الى ذلك كله عصبيات وحزبيات جديدة كحزب البعث والقوميين العرب ، والناصرية ، والشهابية ، والرجعية والتقدمية ، والحلفية والنهجية ..

حاول أن تفهم

ان المراقب او الصحفي الاجنبي الذي يحاول تتبع السياسة اللبنانية يعجز في معظم الاحيان من ادراك ابعادها وتلمس حقائقها . ذلك ان الواقع السياسي الراهن هو حصيلة كل تلك الحزبيات والعصبيات التي لم تمح تماما .

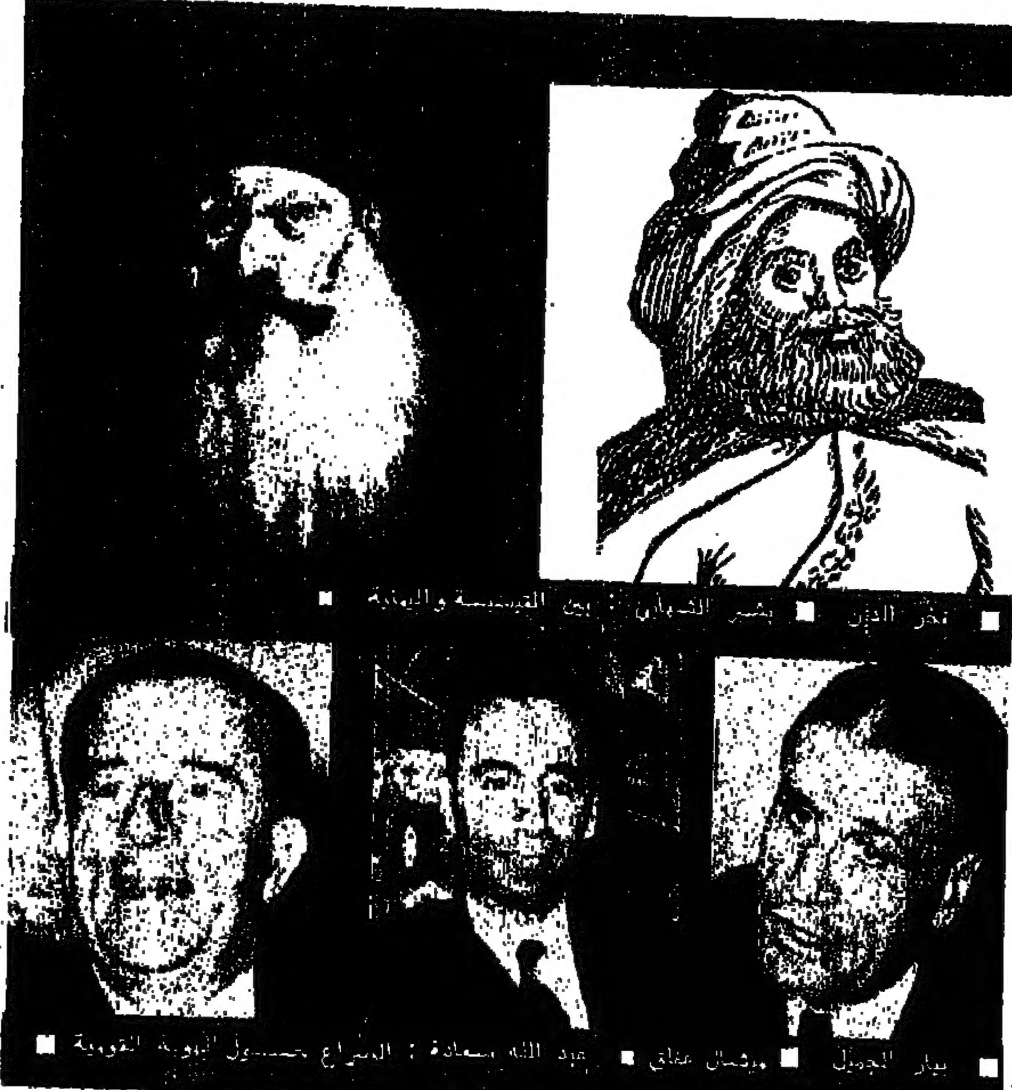
فمن القرون السالفة لا يزال لبنان محتفظا باليزبكية والجنبلاطية وبخصائص اخرى ابرزها سلطة رجال الدين على طوائفهم واستمرار هذه الطوائف ، بقوانين احوالها الشخصية ومؤسساتها ، ككيانات « اتنية » حية . ومن القرن التاسع عشر ، لا يزال لبنان محتفظا بالنظام الطائفي السياسي وبرواسب الحزبيات العائلية السياسية الاقليمية في جبل لبنان . ومن الخلاف على انشاء الكيان اللبناني الحاضر عام ١٩٢٠ ، لا تزال الحياة الوطنية متاثرة بالجدل حول الكيانية والوحدة ، بين اللبنانية والعروبة ولا تزال الحزبية والدستورية الوطنية حية ، ورواسب ١٩٥٨ فاعلة في النفوس ،والصراع العقائدي محتدما بين اربعة او خمسة احزاب عقائدية .

ويصعب كثيرا التاكيد : اي هذه الحزبيات او العصبيات او العوامل هو الاقوى والاكثر تاثيرا على موقف اللبنانيين ؟

هنالك ، ولا ريب ، تداخل بين تلك العصبيات . فالمسيحية السياسية في لبنان هي بطبيعة الحال اشد تمسكا بلبنانيتها وكيانيتها وهي محافظة في نظرتها الى الاقتصاد والمجتمع بالرغم من تقدمها الثقافي وتكونها من طبقة وسطى . والاسلام السياسي في لبنان هو اكثر انجذابا نحو العروبة واكثر ثورية نظرا لاوضاعه الاقتصادية المتخلفة عموما عن اوضاع المسيحية السياسية في لبنان . ولكن بالرغم من ان المسيحية السياسية قد جددت زعاماتها فانها امام التحديات التي تهدد النظام او الكيان ، ترتد نحو هذه الزعامات التقليدية . وبالرغم من ان الاسلام السياسي هو اكثر اهلية للثورة فانه ، لم يتمكن من تجديد قياداته السياسية . ويوم قامت التجربة الشهابية ، التي استهدفت ، بصرف النظر عن اخطائها وتعثرها وتجاوزات بعض اركانها ، تبديل معالم الانتظام اللبناني ، عن طريق استبدال الزعامات الاسلامية والمسيحية التقليدية ، ارتد الشعب اللبناني نحو الزعامات التقليدية ، او بالاحرى استطاعت الزعامات التقليدية ان تستقطب الشعب حول العصبيات التقليدية ، وكان من اهم ما ساعد السياسيين التقليديين في التغلب على المدرسة السياسية الجديدة هو تحسس الشعب بالحرية وحرصه على شكلياتها ، وهو تحسس كان اقوى من الوعي الطبقي .

★★★

تلك هي لمحة سريعة من تطور العوامل التي تقرر مواقف اللبنانيين السياسية وتدور حولها الحياة العامة في لبنان . ولعل من اهم الاعمال التي يمكن لعلماء الاجتماع والسياسة ـ وربما للاحزاب ـ ان تقوم بها ، هي دراسة هذه العوامل وتفاعلها وتطورها ، بشكل علمي ومفصل وعلني ، لكي يتمكن الانسان ان يفهم شيئا من الحياة السياسية في لبنان .



فخر الدين ■ بشير الشهابي : بين القيسية واليمنية ■

بيار الجميل ■ ميشال عفلق ■ عبد الله سعادة : الصراع حول الهوية القومية ■



طانيوس شاهين ■ نقولا الشاوي : الصراع الطبقي ■

اميل اده ■ بشارة الخوري ■ فؤاد شهاب ■ كميل شمعون : الحزبية الحاكمة ■

"الذكي بالغمزة والمبيَّ بالحجر"

الكوز والجرة .. والكراكوزيون !

■■ في هذا الوضع المفلوخ .. المضروب على رأسه .. هذا اذا بقي له راس .. او اذا كان يعزعزراسه من دبه..

في هذا الوضع الموضوع بمسوب .. في غير مكانه .. ما زلنا نسمع دائما بيانات .. كان عادة البيانات عارف الشيء المميز في من سيء معوم او سنقوم به .

قبل ما دق الكوز بالجرة نسمع صراخ العبورين على « الوحدة الوطنية » .. وعلى تحقيق « العدالة الاجتماعية » .. وعلى اجتراح العجائب في وضع العجائب والغرائب .. واذا شنتتم وشننتا وشاؤوا .. الضرائب والمصائب .. وعلى « اعادة الامور الى نصابها » .. وعلى كل شيء صار مجرد سماع كلمات عنه ثقيلا مزعجا .

فللغبورين ـ الكراكوزيين هؤلاء نطمئنهم ان الحاله دونهم عال .. اما معهم فهي ليست ولن تكون « عالا » ما زالوا هم السبب الرئيسي في العلة الرئيسية ...

فيا اخوان .. يا شباب .. يا .. (يا من يحن اليك فؤادي) ... زوءرا .. طولوا بالكم .. او بوالكم .. لان كل ما تقومون به هو خارج الموضوع .. فالموضوع هو انكم انتم المصيبة .. ومصيبة زائد مصيبةتساوي مصيبتين .. فالى اين .. او من اين لك .. لكم هذا ؟

اذا كانت مصائب قوم عند قوم فوائد .. « فلفوائد » قوم عند قوم مصائب ..

والشاطر يفهم .. اذا بقي هناك شاطر .. واذا بقي ايضا من يفهم !

■ ((الملحق)) ■

مُلحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم

المدير المسؤول :
عاني نبلوط

يصدر عن دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد . الحازمية . ص.ب : ١٠٣٨ - ٩١٨
تلفون : ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٨ ، ٤ - خطوط
الاعلانات : مكتب خاص . بناية صمدي وصالحة . الطابق الثاني غرف رقم ٥٠٥ و٥٠٦
شارع سوريا . تلفون ٨١٣ ٥٥٨١٣ - ٥٥٠٨٢ - ٢٥٩٩٦١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨

الترقيع يبدأ من مطارح كثيرة .. لكن الاصلاح من هنا يبدأ !

بقلم : رؤوف شحوري

يوسف سالم .. الحي الباقي من لجنة الدستور يروي قصة الدستور من الداخل

■ يوسف سالم : الحي الباقي من لجنة الدستور .. يروي كيفية نشأة الدستور ■

●●● ما اصعب الاصلاح في لبنان .. وما أسهله ! ما أبعده ، وما أقربه ! ما اقصاه ، وما أدناه ! ما اعظم انفراج بيكاره ، وما اضيق زاويته الحادة ! ما أخطر ذيوله وما الذها عند التحقيق ! وما ارهب جانبه، وما اظرف حضره جنابه !
... ذلك ان كل شيء في لبنان هو الشيء وضده في آن معا . هو النقيض ونقيضه . هو العكس وعكسه . هو الابيض والاسود في لون واحد رمادي يفتح أو يغمق وفقا لارادات الناظرين !

مع مطلع كل عهد يطرحون قضية الاصلاح . وفي هذه المرحلة من التاريخ اللبناني ترغي وتزبد جميع الافواه : منها غضبا ، وحرمانا ، ومنها شهوة واستئثارا .. لكن شكل الزبد واحد لا يتغير ! يطرحون القضية بجدية ، باصرار ، بتلفن مصيري . وكل واحد يطرحها من زاويته وهواجسه ويصفها كما وصف العميان فيلا باللمس ، ذات يوم !

ما أصعبه .. ما أسهله !

ما اصعب الاصلاح ، وما أسهله في لبنان ، لان لكل كلمة فيه معنيين متناقضين يتساويان في التفسير والاجتهاد ! يتساويان الى درجة التطابق فلا يعرف اي من المعنيين هو الحقيقي، وايهما هو المزيف . وفي تساوي المعاني ومشتقاتها تصبح كل المعاني صالحة وطالحة على السواء ، صحيحة ومزيفة في الوقت ذاته ، صادقة وكاذبة في آن !

وفي غمرة هذه اللعبة المطلى ، ينسى الجميع ان الجميع هم ابناء هذا النظام ، انهم كلهم ، مع كل ما اوتوا من « دهاء » ، هم ابناؤه الشرعيون ، وان ابوته مثبتة بما لا يقبل الجدل على تذاكر هويتهم . واللقطاء وحدهم فرحون لانهم يشعرون بانهم بلا هوية — اذن هم ابناء الثورة الشرعيون — فيهبون الى مناوأة النظام لتقويمه او لهدمه .

في لبنان خروق كثيرة تتسع وتضيق ، كلها بحاجة الى اصلاح . لكن اصلاح الخروق شيء والاصلاح شيء اخر .

الترقيع يبدأ من مطارح كثيرة ، لكن الاصلاح يبدأ من مطرح واحد : من الاساس ، من الهيكل ! والقادرون على الاصلاح ليسوا هم اولئك الذين يتباهون برقعهم الجديدة « الخلنج » ، بل هم اولئك الذين يحملون مهدات الهدم بيد وشواقيل البناء باليد الاخرى .

التشكيلات وتنقلات وترقيات وتخفيضات والى السلك الديبلوماسي ... تهدئة التجار ، تطمين الصناعيين ، تنشيط السياحة ، تملك الفنادق ، املاء الخزينة ... زيادة عدد المدارس ، رفع مستوى المعلمين ، تعزيز الجامعة ... مداراة اوضاع الامن ، عقد اتفاقات الهدنة المؤقتة ، قطع دابر التشليح ..

يحدث كل ذلك ، ويحدث اكثر من ذلك ، وتظهر معالم العافية على البلد الذي يعيش ملء ولادته على الحقن والمسكنات ، والتشكيلات وتخبي خواطر التجار والصناعيين والسياح، ومداراة اوضاع الخزينة .. والتشليح . لكن البلد يبقى في مكانه ، على سريره ، تحت خيمة الاوكسجين . وتنشد جوقات الاصلاح ، لكن الاصلاح يبقى مجرد انشودة .

بين الترقيع والاصلاح

الترقيع يبدأ من مطارح كثيرة ، لكن الاصلاح يبدأ من الاساس ، من الهيكل ، من النظام ، من المؤسسات ، من الدستور . وهذه كلها لم تكن من صنع اللبنانيين . كانت مفروضة ، مباشرة من الاجنبي تارة ، ومداورة بواسطة لبنانيين ازلم من الاجانب تارة اخرى .

وهذا النظام هو الذي خلق الطبقة الحاكمة القاهرة ، المقسمة على نفسها ، المتازمة على اسلاب الدولة باسم الديمقراطية والاصلاح مرة ، وباسم التسلط والتجاوز واللامشروعية مرة اخرى .

افرازات هذا النظام نراها جهارا كل يوم ماثلة على سطح الاحداث في شكل سياسيين وحكام واجهزة ومقاتلين مليشيين ونيوسلطانيين ممن هب ودب . كلهم من النوع الذي تمرن على نقل البارودة من كتف الى كتف بسرعة البرق ، وحملها بالجهة والمقلوب ، وتدرب على استعمالها عرولة وزحفـا !

هل .. وهل ؟

المرقعون يهتمون بامور كثيرة ، اما المصلح فيهتم بامر واحد ، ينطلق من ازمة ضميره القومي المعذب بامثال هذه الاسئلة : هل صحيح ان النظام الذي ورثناه من المفوضين الساميين المتعاقبين هو النظام الافضل ؟ هل صحيح ان ديمقراطيتنا البرلمانية اصبحت ديمقراطية وطنية صرفة بمجرد حذف) مواد من الدستور الانتدابي ؟ هل صحيح ان الرجال السابحين في مستنقع النظام السياسي هم افضل الرجال واجود السياسيين ؟ هل صحيح ان النظام الاقتصادي « السكندنافي » الحر هو النظام الامثل ؟ لماذا اذن لا نجد على مقاعد السلطة سوى البكوات وابناء البكوات والشيخ وابناء الافندية والامراء وابناء الامراء ؟ لماذا تدور البلاد في فلك عائلات وتمثل سياسيا ، محددة ، معروفة ، مفروضة ... مفروضة من خارج ... ؟ لماذا لا يرتفع ... في المهد ؟ لماذا لا ... امتيازات الذوات الا ... في تمثيلنا النيابي بنسبة ٦ ... تحتفظ في تمثيلنا الاداري « بالقاعدة النسبية »

١ و ٦ مكرر ؟ الم نبلغ بعد سن الرشد ... حتى نبقى بارادتنا تحت وصايا التشريع الانتدابي حتى بعد دفن الانتداب ؟

من يريد الاصلاح ، من هنا يبدأ ، من الاقانيم الثلاثة : الدستور — والمؤسسات والشعب . ... الشعب : هل تريد الاصلاح ام الترقيع ؟ تريد دستور ومؤسسات الانتداب ... ام دستور ومؤسسات آفاق سنة ... الثمانين ؟

قصة الدستور والمؤسسات

لكن ما هي قصة الدستور والمؤسسات ؟
الدكتور ادمون رباط رواها في الف صفحة .
وها هي باختصار :
● الدولة انشئت بقرار من المفوض السامي ... في العشرينات .
● الجنرال كاترو الغى ، في الاربعينات نظام ...

■ صبري حماده : كبر التذكرة ... على عمل نائبا ■

... النواب ودعا الى انتخابات عامة وانبثق ... انتخب اول رئيس جمهورية في العهد الاستقلالي .
● الدستور وضعته لجنة بول بونكور الفرنسية .
● اللجنة اللبنانية مؤلفة من ١٢ عضوا ... مشروع الدستور الفرنسي ووضعت الدستور اللبناني سنة ١٩٢٦ الذي عدل في عهد الاستقلال لازالة معالم الانتداب منه .
● التكريس الطائفي المتمثل في الرسالتين ١ و ٦ مكرر جرى في اثناء مفاوضات المعاهدة مع فرنسا .
● التوزيع الطائفي لعدد المقاعد النيابية ... الجنرال سبيرس .

الحي الباقي من لجنة الدستور

لكن حتى الوقائع التاريخية لا تخلو من الجدل .
اللجنة اللبنانية التي شكلت لوضع الدستور اللبناني سنة ١٩٢٦ كانت مؤلفة من ١٢ عضوا برئاسة رئيس المجلس التمثيلي موسى نمور ، ولا يزال على قيد الحياة من اعضاء هذه اللجنة رجل واحد فقط هو الاستاذ يوسف سالم الذي شغل مناصب نيابية منذ كان في الخامسة والعشرين من العمر . هو الان الحي الباقي من اللجنة . علق الاستاذ سالم على بعض الوقائع التاريخية الواردة في « الوسيط » الدكتور رباط ، وقدم بعض الملاحظات . وكان الاستاذ سالم والرئيس صبري حماده اصغر النواب سنا في المجلس التمثيلي ، وكان صبري حماده يتباهى امام يوسف سالم ، وهو من جيله ، ويقول له : « انا صبري ٢٣ سنة ! كبرت التذكرة سنتين حتى اعمل نائب » .
والسن الخامسة والعشرين هو السن القانوني الادنى الذي يلزم جميع المرشحين للنيابة . على هذه العبارة يعلق يوسف سالم : « مش وحدو صبري يلـي كبـر التذكرة سنتين .. انا كمان ! » .

لجنة الدستور

كانت لجنة الدستور في ذلك الحين مؤلفة من :



■ الدكتور ادمون رباط : روى قصة الدستور في الف صفحة ■

● موسى نمور ، محام ، ٤٠ سنة
● شبل دموس ، محام ، ٤٥ سنة
● عمر الداعوق ، رئيس جمعية التجار ، ٥٥ سنة
● الامير فؤاد ارسلان ، ملاك ٤٥ سنة
● ميشال شيحا ، دكتور في الحقوق وصاحب بنك ، ٣٥ سنة
● يوسف سالم ، مهندس مالي وكهربائي ، ٢٥ سنة
● جورج زوين ، سياسي ومزارع ، ٦٠ سنة
● بترو طراد (وليس حبيب طراد كما ورد في كتاب الدكتور رباط) محام ، ٥٣ سنة .
● روكز ابو ناضر ، محام ، ٥٥ سنة
● صبحي حيدر ، وجيه ، ٥٦ سنة
● عبود عبد الرزاق ، ملاك ، ٥٥ سنة
● جورج ثابت وجيه ومزارع ، ٤٥ سنة
● يوسف الزين ، مزارع ، ٥٧ سنة

وكان مقرر هذه اللجنة هو شبل دموس ، لكن اللجنة ارتأت ان تنتخب لجنة فرعية لتسهيل العمل . وكان يرأس هذه اللجنة الفرعية ميشال شيحا .

ويقول الاستاذ يوسف سالم :
— عندما نشرت انباء تشكيل اللجنة لوضع الدستور اللبناني ، اخذت الصحافة تطالب باشراك الهيئات الشعبية في ابداء رأيها فيه ، وعندها قررت اللجنة استشارة نقابة المحامين ونقابة الاطباء وجمعية التجار وغيرها من الهيئات .

ويروي الاستاذ سالم انه حضر ذات يوم اليه نقيب الصيادلة السيد بتلوني واحتج على اخذ اراء تلك الهيئات بالدستور دون اخذ اراء الصيادلة ، وعندها تقرر اخذ اراء الصيادلة ايضا .

ويضيف الاستاذ سالم ان اللجنة تلقت مشروع دستور كامل من احد المواطنين طالبا درسه واقراره . وكان هذا المواطن هو غبريال ملتي .

ويذكر الاستاذ سالم ان المفوض السامي كان يراقب اعمال اللجنة ، وعين لهذا مستشارا قانونيا هو المسيو سوشيه . ويقول انه عندما اجتمعت اللجنة كان امامها عدة دساتير منها دستور الجمهورية الفرنسية الثالثة .

لكنه يؤكد انه لم يرد الى اللجنة مشروع لجنة بول نكور الذي ورد ذكره في كتاب الدكتور رباط . وكانت اللجنة الفرعية برئاسة ميشال شيحا تدرس وتنقح وتعرض عملها على اللجنة التي كانت تستشير سوشيه عند الحاجة وتطلب حضوره جلساتها ، ثم يوضع محضر لكل جلسة ، ولا يعرف الاستاذ سالم اين توجد هذه المحاضر حاليا ، ويعتقد انها كانت تحال الى سكرتير المجلس السيد شكري (ماروني من بعبدا لم يذكر اسم عائلته) .

وكان يجتمع من لجنة الدستور مندوب الحكومة شارل دباس الذي كان مديرا للعدلية في ذلك الحين ثم اصبح فيما بعد اول رئيس للجمهورية اللبنانية . واستغرق اقرار الدستور ١٥ — ٢٠ جلسة ، واحيل الى المجلس وصدق مادة مادة . وكان المفوض السامي قد طلب ادخال بعض التعديلات على مشروع الدستور منها سلطة المفوض السامي باصدار مراسيم لها صفة القوانين ، وسلطته في حل المجلس بقرار معلل وسلطته بتعليق الدستور .

ويقول الاستاذ سالم ان ابرز قضيتين توقفت عندهما اللجنة هما : شكل الدولة وجنسية رئيسها . ويضيف الاستاذ سالم : حول شكل الدولة ، كان يرى البعض ان تكون جمهورية ويرى فريق اخر ان تكون « امارة ». وحول جنسية رئيس الدولة ، اقترح البعض الا تحدد جنسية رئيس الدولة في الدستور ، اي ان لا يكون الرئيس لبنانيا بالضرورة . والغاية من ذلك ، كما يقول الاستاذ سالم ، كانت اتاحة الفرصة لتنصيب فرنسي في رئاسة الدولة . ويضيف الاستاذ سالم ان المفوض السامي كان يفكر بان يجعل المسيو دوكيلا ، حاكم لبنان في ذلك الحين ، رئيسا للدولة اللبنانية .

ويقول الاستاذ سالم ان الذي كان يدافع من هذا الراي هو السيد شارل دبـاس الذي كان مفوضا للحكومة ، وكان عليه اذا ان يتبنى آراءها ... وكان ابرز المعارضين لهذا الاقتراح الشيخ يوسف الخازن ، ويلح على تضمين الدستور مادة صريحة تقول ان جنسية رئيس الدولة يجب ان تكون لبنانية .

□□

هذه بعض الملامح التاريخية لظروف نشأة الدستور اللبناني والمؤسسات اللبنانية كما يرويها الحي الباقي من لجنة الدستور يوسف سالـم .

وعلى الراغبين في الاصلاح ان يتبحروا في العبر التي تقدمها التفاصيل التاريخية ..

ترى لو نجح الاقتراح واصبح رئيس الدولة فرنسيا ، هل نحتفظ بهذه القاعدة حتى اليوم ، كما احتفظنا بالقواعد الاخرى ؟

الم يبلغ اللبنانيون بعد سن الرشد ليكون لهم دستورهم ومؤسساتهم كما يريدونها هم بعد ٣٧ سنة من الاستقلال ؟ اليس هنا راي الاصلاح واساسه وهيكله ، وليس في اي خرق اخر تتجه اليه الانظار ؟ اذا شئنا الترقيـع .. فالترقيع يبدأ من مطارح كثيرة . اما الاصلاح، فمن هنا يبدأ ..
من الدستور والمؤسسات !

■ ميشال شيحا ■ عمر الداعوق ■ يوسف الزين ■
■ بعض اعضاء لجنة الدستور ■

زوريخ : من عادل الياس

●●● في زيارة قمت بها مؤخرا الى سويسرا ، تجمعت لدي الكثير من الاراء والصور التي بدأت تتدفق في مخيلتي داعية للكتابة والتسجيل لما رايته وسمعته . وساحاول عكس ما رأيته وسمعته في هذا البلد الصغير الجميل ، وعن راي وانطباع السويسريين عنا نحن العرب ، وخاصة في لبنان .

كثيرا ما يشبه لبنان نفسه بـ « سويسرا الشرق » .. لما فيه من مناظر خلابة ، من جبال ، وغابات ، وشواطيء دافئة واخضرار .. ثم الى الدور الذي يلعبه لبنان في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمالية والسياحية وغير ذلك من هذه الادوار بالنسبة الى الدول العربية المجاورة .

وفي زيارتي هذه حاولت لدى جميع مقابلاتي ومشاهداتي ، ولدى جميع لقاءاتي مع المسؤولين الحكوميين السويسريين ، من رئيس الوزارة الى المسؤول عن الامور الخارجية والى المسؤول عن الامور العسكرية والسياحية والمالية ، من المفكرين والفنانين واساتذة الجامعات في سويسرا ، مع زملاء صحفيين سويسريين من اقصى اليسار حتى اقصى اليمين .. في جميع هذه « الحوادث » .. كان الدافع الوحيد هو : « لبنان .. يشبه نفسه بسويسرا الشرق .. هل له الحق في هذه التسمية ؟ »

وقبل الجواب على هذا السؤال .. والذي هو معروف لدى الكثيرين منا في الشرق العربي وخاصة في لبنان ، لا بد من سرد الانطباعات والحوادث التي عشتها في زيارتي الدراسية هذه والتي استغرقت اكثر من اربع اسابيع قطعت فيها اكثر من الفي كيلومتر ، وتسلقت مرتفعات سويسرا وحين عدت وهبطت الى بحيراتها زرتها من اقصى الشمال حتى الجنوب ومن الشرق حتى الغرب .. سويسرا الالمانية ، وسويسرا الفرنسية بمدينتيها الجميلتين جنيف ولوزان ، وسويسرا الايطالية بمقاطعتها الجميلة تاتشين .

في زوريخ

وبدأت زيارتي في مدينة زوريخ باعتبارها المدينة الكبرى في سويسرا ، وتعد المركز الاول والكبير في التجارة والصناعة والسياحة .. الى جانب المركز الثقافي الذي تتمتع به هذه المدينة الصغيرة والكبيرة في نفس الوقت . وبالطبع ان كلمة (زوريخ) توحي لنا نحن العرب باشياء كثيرة عند سماعها . ففي هذه المدينة عقدت مؤتمرات الصهيونية العديدة في الثلاثينات حيث اكتملت مؤتمرات التآمر على ارض فلسطين .. وفي زوريخ كان كل سنة في الثلاثينات يرتفع علم الصهيونية على دار (الاوبرا) الكبرى هناك عندما كان يجتمع ممثلو الصهيونية من جميع انحاء اوروبا . كلمة (زوريخ) ولا شك مرتبطة تماما بقضية فلسطين وخاصة بعد الهجوم الذي قام به الفدائيون الفلسطينيون على طائرة « العال » هناك .. ولكن لنترك هذه الانطباعات المؤلمة عن هذه المدينة ولنحاول ان نتجول فيها ..

في زوريخ يوجد اكثر من ١٢٠٠ مليونير سويسري — اوروبي وجنوبي اميركي وشمالي اميركي — الى جانب الكثير من الحسابات السرية المودوعة هناك في بنوكها العديدة لرؤساء ورجالات دول كبيرة وعديدة من اسيا وافريقيا . ويقال ان (كاوكي) من فيتنام الجنوبية في الطليعة اي بعدد الدولارات التي تهدر يوميا على اسمه هناك . ومن بين هذا العدد الكبير من المليونيرية .. حوالي اكثر من ٦٣ بالمئة منهم يهود سويسريون واميركيون واوروبيون هربوا اموالهم الى بنك تلك المدينة لما تتمتع به سويسرا من هدوء سياسي ، واقتصاد متين وبما تقدمه تلك المدينة من تسهيلات ضرائبية وامتيازات خاصة ترغب الكثيرين في وضع وتوظيف اموالهم هناك . ومن خلال هذا العدد ٦٣ بالمئة من اصحاب الملايين اليهود ، يستطيع القارىء ان يتصور الدور الكبير والمهم والحساس الذي يلعبه هذا العدد من اليهود في سياسة تلك المدينة خاصة وسويسرا عامة .

المدعي العام السويسري

لقد حاولت لقاء المدعي العام السويسري (راهبارج) الذي اجرى التحقيق الشامل مع الفدائيين ، ولكن راهبارج اعتذر عن التصريح باي حديث صحفي ، واكتفى باعلان اعتزاله الوظيفة التي كان يقوم بواجبها ، حيث قبل كرسيا في جامعة زوريخ لتعليم القانون . وكما عرفت (راهبارج) اثناء التحقيق وبعده ، فهو من اول المسؤولين السويسريين الذين عارضوا في اطلاق سراح (راهمين) القاتل الاسرائيلي ومن اول المسؤولين الذين وجهوا انتقادات شديدة لسلوك المحكمة والسلطات تجاه الفدائيين الفلسطينيين . واثناء لقائي الاخير معه ، حاولت بعناد ان اعرف حقيقة صحة الاشاعات التي تقول ان راهبارج ترك منصبه كمدع عام احتجاجا على سلوك السلطات ، ولكن راهبارج كان دائما يبتسم ويطلب مني بلطفه ودبلوماسيته المعروفة ان اعفيه من الجواب على هذا السؤال ..

مع البروفسور (لوتي)

والذي يزور زوريخ كصحفي ، لا بد له من مقابلة البروفسور (لوتي) استاذ التاريخ في جامعة زوريخ والذي زار لبنان منذ مدة تتجاوز الخمس سنوات .. وفي اسئلة عديدة حول الامة السويسرية ، والدولة السويسرية ، وتاريخ سويسرا ، استنتجت من هذا العالم الكبير ، ان وجود سويسرا في هذا الاطار الذي تعيشه الان ليس وليد البارحة او الامس ، بل وليد ونتيجة تاريخ امتد حتى سنة ١٢٩٠ اي حتى ما قبل عصور القرون الوسطى . الذي يجلس مع البروفسور لوتي لا بد له من ان يشعر ان الحديث اليه يعني قراءة التاريخ السويسري .

فكرة (الولايات الاوروبية المتحدة)

● عملي سؤالي ان الكثير من الاوروبيين — بالطبع غربي اوروبا — ترتفع اصواتهم بالنداء بخلق الولايات الاوروبية المتحدة وهم من المفكرين السياسيين والسياسيين .. ولايات اوروبية متحدة على نمط سويسرا .. اي هؤلاء يقولون لماذا لا يمكن تحقيق ذلك ؟ ان سويسرا تتألف من ثلاثة شعوب مختلفة : فرنسيين ، والمان ، وايطاليين ، وبالرغم من ذلك هم في دولة واحدة ! وللرغم بروفسور (لوتي) ان ذلك صحيح ، وتساءل كيف يريدون الولايات المتحدة الاوروبية ، اي ما هو النظام الذي سيسود هذه الولايات ؟ الكثير يعتقد انه يمكن « تحرير » اوروبا الشرقية من الشيوعية ، ولكن هل تمتد بتحقيق هذه الولايات من الاورال حتى المتوسط ؟

واجاب البروفسور على سؤالي قائلا : انا ارى ان ذلك سيحدث وقادم .

● ولكن ذلك بروفسور (لوتي) ما هو الا « حلم » .. (اوتوبيا) ..

— وانا شخصيا من احد مؤيدي هذه (الاوتوبيا) .. والذي سيحدث ليس بطريق الحرب .. اوروبا عاشت مئات بل الاف السنين تصنع تاريخها بالحروب الاهلية .. وحان الوقت لوضع حد نهائي لهذه الحروب . انني ارى تحقيق هذه الولايات الاوروبية ، على شكل دول اتحادية .. او وحدة دول .. كما تريد ، ولكن لا بد من انه سيتحقق ذلك . نظريا اعتقد انه يمكن تحقيق ذلك ..

بين الواقع والنظريات

● اسمح لي استاذ (لوتي) ، اريد الواقع وليس النظريات .. نظريا يمكن بناء التصور والدول العظمى وعمليا وواقعيا لا يمكن تحقيق خطوة واحدة نحو هذا الهدف فلهذا اسأل الواقع .

— الحق معك ان كل ذلك نظري، واشاركك تشاؤمك في ان تحقيق هذا الهدف الاوروبي لن يتم الا :

١ — بطريقة دموية ، حربية ، وبالعنف كما حدث حتى الان .. فلذلك لست واثقا ومتأكدا ان تحقيق هذه الوحدة سيتم سلميا كما رايته نظريا .

٢ — اني اخاف من هذه الدولة الاوروبية ومن نتائجها .. واقول لك ذلك بكل صراحه .. انني اخاف على مستقبل البشرية جمعاء من هذه الدولة الاوروبيه ! فكما ترى هنا وجد شيئان يسيران عكسيا اي الاول في الاتجاه المضاد للثاني ولا يمكن جمعهما .

كيف ..؟

● بروفسور لوتي ، سوف اكون اكثر وضوحا في سؤالي لنفترض ان الحلم تحقق وولدت الولايات الاوروبية المتحدة !! كيف يجب ان يكون النظام الاجتماعي لهذه الولايات المتحدة ؟ راسمالي ؟ استعماري ؟ ام اشتراكي ؟ واذا كان اشتراكيا ، هل تعتقد بنجاح هذه التجربة ؟ هل تعتقد ان جميع الشعوب الاوروبية ستعيش في المجتمع الاوروبي الراسمالي ؟ أو الاشتراكي الواحد ؟

— كما تعرف ان الكثيرين متشائمون من تجارب الاشتراكية التي قامت شرقي اوروبا . ان الاشتراكية الى الان لم تستطع ان تخرج الاطار وتلعب دورا اخر الدور المتوقع والمطلوب منها في تحرير الانسان من الاستعباد سوى دور التأميم بكل ما في هذه الكلمة من معنى . انا شخصيا ضد هذه الاشتراكية .. انني اشتراكي ماركسي ، لذلك الذي يطلب تحرير الانسان اقتصاديا من كل شيء .. فالتحرر الاقتصادي — او المادي — يعني تحرير الشخصية الذاتية .. ولا يمكن ان يتحرر الانسان في ظل التركيز والتجميع الاقتصادي في يد مجموعة (بيروقراطية) .. فلذلك اود ان اصرح لك انني جد متشائم من هذا التطور والاتجاه السياسي الخطير . التي ضد الديكتاتوريات الكلاسيكية : ديكتاتورية فرانكو وسالازار وغيرهما .. ولكن هذا لا يعني ان الانسان تحرر .. يرفع شعار الاشتراكية .. او التحرر . الاقتصاد الحر كما نعرف لا يستطيع سوى العيش من الازمات الاقتصادية والتضخم المالي — وسياتي يوم — اذا تابع العالم المسمى بـ « العالم الحر » هذه الخطوات او الاقتصاد الحر — ينفجر مجتمع هذا العالم من الداخل .. ليحطم الانظمة التي عاش ويعيش بها ولا استطيع الجزم ان « الاقتصاد الحر » سيستطيع في المستقبل من السيطرة على هذا التطور وكبح جماح ثورة الشعوب .

« الاقتصاد الحر »

● ولكن « الاقتصاد الحر » الذي يعمل في ما يسمى بالعالم الحر ليس في الوضع والامكانية التي تمكنه من معالجة هذا التطور قبل حدوثه .. فالتركيب نفسه اي النظام بحد ذاته ، متآكل وعفن وغير صالح .

— طبعا وانا اؤمن بذلك .. وقولك ان الاقتصاد الحر لن يستطيع معالجة هذا التطور صحيح ايضا ولذلك ان هذا « النظام الحر » ليس له قائد يوجه خطواته . ولاعود الى سؤالك — فانني عمليا — متشائم من ذلك جدا .

● بروفسور لوتي .. عدم ممارسة سويسرا سياسة خارجية اي ان الحياد السويسري بحد ذاته خلق في سويسرا — كما لاحظت — نوعا من التفكير السياسي المحافظ — اذا لم اقل التفكير السياسي الرجعي ! هل تعتقد ان هناك اسبابا اخرى جعلت المواطن السويسري رجعيا في التفكير السياسي ومحافظا ؟.

— في سويسرا تفكير محافظ جدا اسبابه ليست فقط التي ذكرتها ولكنها كثيرة .. فلا التركيب الاجتماعي السويسري ساعد على خلق هذه الرجعية في سويسرا . وذلك ان سويسرا لم تكن فيها المدن الكبرى ذات الصناعات الكبيرة التي تقوم على اكتاف البروليتاريا . سويسرا بلد زراعي وجبلي وبلد يمتليء بالقرى الكثيرة والمدن الصغيرة ، ولا يمكن تشبيه سويسرا بانكلترا وفرنسا والمانيا ، بسبب الصناعة هناك ، خلقت بالتالي طبقة بروليتارية .. اي سياسية فعالة . وهكذا تفريق القوة السياسية وعدم تجمعها في مكان معين ساعد على عدم خلق الجو السياسي للعمل به . سويسرا لا تملك باريس ولا لندن ولا برلين .. سويسرا لديها قوة سياسية متفرقة وغير مركزة بل موزعة .

موقف لبنان

● هل تعتقد ان لبنان يستطيع ان يتخذ موقفا سياسيا مثل سويسرا ؟

— لا ... لبنان بلد عربي .. يخص الاسرة العربية . الى جانب ذلك التركيب الاجتماعي والسياسي للبنان يختلف تماما من التركيب السويسري ، وهذا يجعل لبنان في وضع سياسي يختلف تماما عن الوضع السويسري ؟

« دولة » اسرائيل

● بروفسور لوتي .. بما انه بدانا بالحديث عن الشرق الاوسط وبصفتك من اشهر الاساتذة في اوروبا للتاريخ والقانون الدولي ، هل تستطيع ان تضع « دولة » اسرائيل بمصاف « الدول » اي بالمفهوم الحديث لـ « الدولة » العصرية ، وخاصة بعد اصدار القوانين العنصرية الاخيرة من هو يهودي ومن هو غير يهودي ؟

— انا اعلم ماذا تقصد .. المظاهر الخارجية تدعو للقول انها « دولة » . فهي عضو في الامم المتحدة ومعترف بها من جانب اكثر من مئة دولة ... ولها كيانها السياسي وجيشها وعلمها ... وغير ذلك بغض النظر عن كيف قامت هذه « الدولة » ؟ فكما قلت ، بالنسبة للخارج اسرائيل « دولة » لها الوضع والصفة الخاصة ! دولة عنصرية دينية انا انظر الى الشكل ككل على انه شيء مؤلم جدا .

الحركة الصهيونية كانت طائفة صغيرة التفت من بعض اليهود الروس والاوروبيين الشرقيين .. وجدت كردة فعل على سياسة اللاسامية واللاانسانية التي كانت تمارسها الحكومات ضد اليهود في ذلك الوقت .. وزاد نشاط هذه الحركة في غربي اوروبا بواسطة تيودور هرتزل كرد على فضيحة (دريفوس) وغيرها من الحملات اللاانسانية . لقد كانت الحركة هذه ردة فعل ضد (غوبان) اليهود مع الشعوب الاوروبية . وساعد هذه الحركة على النمو ظروف الحروب ووعد (بلفور) وغيره كما هو معروف لديك .

ولكن والعيا قيام « دولة اسرائيل » قيام بواسطة هتلر .. لولا هتلر ليس هناك دولة اسمها اسرائيل اليوم . افران الغاز والقتل والتعذيب النازي ساعدت على قيام هذه « الدولة » . وقيام هذه « الدولة » وسط الوطن العربي اعتبر شؤما لتاريخها اللاانسانية كلها .. وخاصة ان الصهاينة كانوا يريدون (مدغشقر) او (اوغندا) وليس فلسطين . اي في مناطق قليلة السكان ولو تم ذلك لكان الحل حل يمكن ان يوجه تلك المشكلة .

■ مشهد من زوريخ ■

في الذكرى الأولى لغروبه

«العم هو»: إننا نحب السلام.. لكننا لا نرهب الحرب

■ هوشي منه : كان بسيطا ومتواضعا كابسط فلاحي بلاده ■

●●● صادفت الاسبوع الاول من ايلول الذكرى السنوية الاولى لوفاة هو شي منه رئيس جمهورية فيتنام الديمقراطية ، وزعيم الفيتناميين الاول . ولما كانت فيتنام ، شعبا وارضا ، تعاني مثل ما نعاني حربا وتجزئة ، تخلفا واستعمارا ، وكل ما ينتج من هذا الوضع المحزن من تشعبات ومضاعفات ، فانه من الموجب ان لا تمر ذكرى كهذه من غير ان تكون هنالك وقفة على المعاني والابعاد التي تحتمها ذكرى رجل وقائد كبير اصدق ما فيه وطنيته وعناده .

من هنا تبرز ضرورة الاطلاع على اكثر اعمال هوشي منه ومحاولة هضمها بغية الاستفادة منها . افكاره ثورية صادقة ، اصدق ما فيها بساطتها ووضوحها . وهي موجهة بكل تميز الى شعب خاض ويخوض معركة حاسمة ضد قوى داخلية وعالمية جبارة .

وهوشي منه ، الفعل والقدر فيتنامي استطاع التعبير عن القضية ومصير شعبه بدقة السهل واضحين يجعلنا « نشعر » وكأنه كلامه لنا ، نحن ابناء الشرق العربي ، فيما يخاطب ابناء قومه الفيتناميين . « الشعور » هذا هو شعور قومي حضاري . فالمحارب في جبهته ، والمناضل مع حزبه ، والكافح مع قومه ، يشعر بغير ما يشعر المتسكع في الحانات ، واللامبالي الخمول ، والمائع الضائع . افكار هوشي منه الكرام ، على وجه التحديد ، هي للقسم الاول من هؤلاء ولا شك ، اذ ان القسم الثاني من اللازم ان يسمع افكاره ولن يحس بذكراه ، وان سمعها فهو بكل تأكيد لن « يشعر » بها .

دراسة هوشي منه ذات ابعاد ثلاثة مبنية على اساسين رئيسين : اولا ، الوطنية النضالية متوجهة الى ثلاث حقائق : محاربة المستعمر — وحدة الجنوب والشمال — اعادة بناء البلاد على اسس الاستقلال والديمقراطية .

ثانيا ، النظرة الاشتراكية العالمية المحددة لربط نضال المستعمرات ضد الاستعمار ، ونضال بروليتاريا الشعوب المستعمرة » .

الامة الفيتنامية

لقد آمن هوشي منه بامته وبقدرتها على دحر المستعمرين ايمانا صادقا . فقد سبق لها وهزمت الفرنسيين كما وانها سارت شوطا بعيدا في وضع الولايات المتحدة على درب الانسحاب الذي لا يمكن رؤيته سوى بهزيمة تكفل سلامة الوجه . فالولايات المتحدة عجزت من تحقيق انتصار عسكري ، كما وانها تكبدت خسائر من الصعب ان ينساها العسكريون الاميركيون .

وليست المرة الاولى التي تهزم فيها دولة صغيرة دولة اكبر منها ، ان لم نقل كبرى اذا ما قيست بدول عصرها . وليست ايضا المرة الاولى في التاريخ التي يهزم فيها شعب متخلف شعبا اكثر تقدما وتطورا منه . فهناك عوامل عديدة تتجاذب النصر والهزيمة في الازمنة الحروب . قال هوشي منه في هذا المجال : « كلما قاتل شعب فيتنام اكثر كلما اصبح اقوى واحرز انتصارات اكبر » .

وهوشي منه يمثل بلادا صغيرة تختلف بالحجم والمعطيات عن بلاد لينين وماوتسي تونغ مثلا . لكنه استطاع بفضل ايمانه الراسخ في قوميته وبفضل المجال الواسع الذي فتح امامه ، ان ينغمس في الثقافة الغربية ويستشف منها ما يتلاءم ووضع بلاده بغية احداث نهضة وطنية بناءة . وعلى الرغم من ذلك فقد ظل بسيطا ومتواضعا كابسط فلاحي بلاده .

وفي مجال الوحدة بين شطري فيتنام ومدى انعكاسها على النصر المعتدي قال هوشي منه : « ان انتصارات شعب فيتنام الجنوبية المتعاظمة ابدا ، لتبين ان في وقتنا الحاضر ، اذا ما اتحد شعب اتحادا وتقاومهم على القتال ، فانه قادر تماما على دحر معتد امبريالي شرير ، متوحش ومسلح جيدا » . كما وانه يعتبر اعادة توحيد فيتنام مسألة حيوية بالنسبة لمستقبل بلاده : « الوحدة الشاملة هي قوة لا تقهر ، فلقد حققت النجاح لثورتنا ، وحققت النصر لحروب المقاومة التي خضناها » .

وتشمل النقطة الثالثة عملية اعادة بناء فيتنام على اسس واضحة ساعد القتال على رسم معالمها وبلورة مطالبها . فها هو يقول : « ان هدفنا الذي لا يتغير هو السلام والاستقلال والوحدة والديمقراطية » .

« الشيوعية الوطنية »

ليس من المستغرب على رجل وطني طامح يحاول بلاده القومية من ان يلتقي بنظرة عالمية يلتقي فيها مع شعوب الارض التي تجتاز مرحلة مشابهة لتلك التي تجتازها بلاده . كما يلتقي ، في الوقت نفسه ، مع الدول الصديقة والحليفة في محاربة مستعمر بلاده . للسبب هذا اطلق البعض اسم « الشيوعية الوطنية » على نهج هوشي منه . لكن النقطة الاساسية في مضمار نظرة هوشي منه الى العالم تكمن في ربطه بين « نضال المستعمرات ضد الاستعمار » . فالاستعمار الجديد يأخذ شكلا عالميا لذلك وجب محاربته على صعيد عالمي وذلك بربط نضال شعب فيتنام مع شعوب العالم الاخرى . فتصبح المعركة مع المستعمر معركة داخلية ذات ابعاد عالمية . ومن هنا تقع المسؤولية الكبرى على شعب فيتنام ، وعلى البروليتاريا في وجه التحديد ، في مساعدة شعوب العالم المتخلفة وذلك عن طريق هزم المستعمر واعوانه في الجنوب ، داخل ساحة القتال . فقد قال هوشي منه حول هذا الموضوع : « اننا مصممون في الوقت ذاته على المساهمة في منع الامبرياليين الاميركيين في انزال كارثة العدوان على امم اخرى » .

لقد حققت افكار هوشي منه انتصارات قومية وعالمية رائعة ، ويمكن تلخيص الابعاد الرئيسية التي ارتبطت واسس فلسفته في نقاط ثلاث :

التنظيم والتدريب

وهو ولا شك احد اهم العناصر التي اسهمت في تحقيق نجاح حركة الثورة الفيتنامية . ويمكن رؤية التنظيم على صعيدين مهمين : الاول هو صعيد فكري يرتبط مباشرة بتفكير هوشي منه فالوضوح والترتيب وربط مختلف الافكار في خط محدد ومعرف له اهمية خاصة في بعث الحركة الفيتنامية والسير بها في طريق وطني . الصعيد الثاني هو صعيد العمل التطبيقي . وهنا تظهر قوة التنظيم في شكلها المادي والعسكري على اكمل وجه . لقد قيل في حرب العصابات الفيتنامية ما لم يقل في اية حرب اخرى . ومنهم من اولى التنظيم على الاسس الرئيسية . فلا الوطنية الصادقة ولا العقيدة الشيوعية مسؤولة عن الانتصارات التي حققها الفيتكونغ ، بل التنظيم . يقول هوشي منه : « يجب ان ينفذ اي عمل مهما كان بالانسجام مع الوضع الملموس في منطقة محلية في لحظة معينة بدقة وتنظيم رائعين » .

النضال العالمي

هوشي منه زعيم وطني في الدرجة الاولى . لكنه ، وللاسباب التي تتصل في الاسس التي بنى عليها فلسفته ، مناضل اجتازت افكاره ومواقفه ونفاذه حدود بلاده . فهو لم ينحز عن الخط الشيوعي العام عندما قاوم الفاشستية بين سنة ١٩٣٦ و ١٩٤٤ . كما وانه حرص على الوحدة الحقيقية للحركة الشيوعية باتخاذه موقفا يتسم « بالاتزان » والحكمة من النزاع الصيني — السوفياتي ابتداء من سنة ١٩٦١ . فالشيوعية ليست شيوعية جامدة ولا مقلدة ولا طقوسية ، انها شيوعية قتال ضد الاضطهاد والاستعمار . فهو ولا شك ماركسي وطني حر ، لا ينقل ولا يقلد .

السلام

على الرغم من صورة المحارب التي طبعت في مخيلة كثير من الناس عن هو شي منه فهو رجل سلام حقيقي . فقد حارب وناضل من اجل سلم حقيقي وعادل ينعم تحت ظله الشعب الفيتنامي بمكاسب الوحدة والحرية والديمقراطية الواسعة التي تتجه الى « اوسع الجماهير لا الى قسم منها » .

لقد قال في هذا المجال : « اننا نحب السلام ولكننا لا نرهب الحرب . واننا مصممون على طرد المعتدين الاميركيين ، لحماية حرية وطننا ، واستقلاله ووحدته الاقليمية » . ولا تقف خطط السلام عند هذا الحد بل ترسم المستقبل والاسس التي ستبنى عليها فيتنام الجديدة . فيقول : « بعد ان يعود السلام ، سوف يكرس الشعب الفيتنامي كل قواه لبناء وطنه ، وتحويله الى بلد موحد سلمي مستقل ديمقراطي مزدهر له علاقات صداقة مع جميع الشعوب المحبة للسلام في العالم » .

ولعل الذروة في حب هو شي منه للسلام تظهر الى اوسع بعد منعكسة في سطور الرسالة التي خطها خصمه اللدود الرئيس الاميركي السابق ليندون جونسون . فكتب اليه عند بدء المحادثات في باريس يقول :

« اكتب اليك على امل ان ينتهي الصراع في فيتنام . لقد ادى هذا الصراع ، حتى الان ، الى خسائر فادحة ، خسائر الارواح ، ووقوع جرحى ، ودمار بالممتلكات ، وشقاء البشر ، فاذا اخفقنا في ايجاد حل سلمي وعادل فسوف يحكم التاريخ علينا بقسوة » .

فهل للتاريخ ان يحكم ؟ وهل « للذكرى » ان تبعث حية من جديد في اصقاع اخرى من المعمور ؟

باسم امين خليفة

الشاعر المصري .. الدكتور يسري خميس :



الشعر موقف راديكالي من العالم .. وكذلك الجراحة

اعداد : ابراهيم الحريري

●●● « يا مدن الناس ! مدينتنا تبكي .. »
القاهرة معتمة ...
تعودت عليها نيرة مثل وجوه الصبايا ، مثل رغيف الخبز .
ابحث عنها . امشي .
امشي . اركض ... واقول انها في نهاية المنعطف امشي امشي . اركض .

■ القبلة الاولى ■

على شفاهها
رائحة الدلوب في القنالن
رائحة التحول الغريب
والفواكه المنسية
في باطن الارض
وفي داخلنا
كالطوب النيء
لا بد وان اصهر ، نصهر
ان نحترق ليال وليال
ان نشعل فينا النار
وان ناكل انفسنا
ان لا نهرب
ان نفقد كل رطوبتنا وفتاتنا وملوحتنا
والتبن بداخلنا
والكذب
وان يبقى الجوهر
حتى نصبح طوبا احمر
طوبا من نوع اخر
صلبا شفافا لا يهزم
حتى يمكننا ان نبني لامانينا
بيتا
يتحمل سوء الطالع ، والمستقبل
. . . . . .
على شفاهك احترقت .

■ مكان ما في القاهرة ■

● انت متهم بكتابة الشعر !
— . . . . .
● وبان شعرك حزين !
— بين الحلم واغتيال الحلم اني حزين ،
بين الرغبة فيك والهرب منك اني حزين ،
وقلنا ان كل شيء سيتغير
جيل التوتر والرؤيا . وكذلك جيل الهزيمة
وقلنا ان كل شيء سيتغير
اني حزين ، وبالنيابة عنك خجل . (عندما استيقظ غريغور سامسا (١) صبيحة احد الايام وجد نفسه في سريره حشرة ضخمة)
ومن اجل غريغور سامسا ايضا ـ اني حزين .
(١) ■ كافكا ـ « المسخ » ■

■ قبل سقوط الامطار بدقائق ■

اين اتجاه الطمي ؟
لا يهمني
ولا تغريني
اسئلة المطر
لكن
هذا الفارع الغريب
في اعين الطمي
الذي يشدني .

■ في مصر (٤٠٠٠) قرية ■

وقريتي دنوشر واحدة منها ، من قرى دلتا مصر . الدلتا امراة . لست ادري من قال ذلك . لعلي حلمت به . وقريتي امراة . الدلتا امراة . قريتي امراة . لا تزال ترتدي . مدينة وطيبة .

■ رسائل متبادلة بيني وبين قريتي دنوشر ■

١ — الان ، يا قريتي المهملة البعيدة
الان ، جاء دورك
فها هو الخفاش
يريد ان يفرد فوق صدرك النعوش
وها هو الرصاص
يشق بطن العشب والحنطة والاطفال
وها انا — لمارك الغربية
مغربا ، اقرا في الجريدة
اخبارك المرة
يا قريتي المهملة البعيدة
الان
تاتي لك الفرصة ان تقولي
رايك في العالم والسلطة والعقول
في كل شيء
حيث تصبح الحياة ، اكثر من حياة
والموت ، خطوة ، واسعة للنضج ، للنجاة
الان ، يا قريتي المهملة البعيدة
يعترفون بك ، للمرة الاولى
يقدرون معنى الطين في الايدي وفي الاقدام
يكتشفون فجاة بانه في الجسد النحيل خضرة
النخيل والابتسام
وكبرياء الشمس ، صمت الجبل الحكيم
للمرة الاولى ، يوجه السؤال لك
كالسيف فوق عنقك
يصغون ما عندك
تكلمي تكلمي
كفاك صمتا
ها هي المسرحية الاخيرة
تبدا
٢ — بالفاس
والمحرات
والمنجل
والاصرار
نغسل هذا العار
نموت


■ ... مع الشاعر العراقي مظفر النواب ■

او نعيش لحظة انتصار
٣ — ملت الانتظار
٤ — يا نهر النيل الفائر
غط الزمن البائر بالطمي
لعل العشب
ينبت في وجه العالم
يخفي القبح
يا لمس السلط المرهق
اصبغ هذا العالم باللون الازرق

يا اوراق البرسيم
رشي الخضرة فوق الايام الاخرى
٥ — نموت مرة واحدة
ومرة واحدة نعيش .

■ الشعر والجراحة ■

الشعر موقف راديكالي من العالم . كذلك الجراحة .
اضع اصابعي على الجزء المهترئ من العضو . لا مفر . ابتره .
بين الشعر والجراحة اكثر من وشيجة . ممارستي العلمية لا تتناقض مع جنوحي الشعري . في ممارستي ضرب من الشعر . وفي شعري امارس الجراحة .
القصيدة لحظة خلق . التقاء بين الوعي واللاوعي على صعيد ارقى واعلى . قرات ذلك مرة . لا اذكر اين ، ولكنه مصيب .
اللحظة الشعرية لحظة تدفق ، ثم تاتي المنهجية . ياتي الوعي ، وتصبح القصيدة بناء له علاقاته الداخلية الخاصة .

■ امسكوا هذا الخادم المجنون ! ■

القيت بالاعنق المتسخة
وشوك التردد
كسرت اطباق الخضوع والمساومة
فتحت كل العلب المحرمة
في داخلي
القيت بالجبن القديم من نافذة القطار
قفزت
اجري عاريا وسط حقول العشب ، تحت المطر المدرار .

■ ضرورة السفر ■

فجاة وجدتني خارج اللوحة . فشخصت ، وقفت على مبعدة . رحت اتامل . ولقد اتاح لي هذا قدرا اكبر من وضوح الرؤية (ملعون ان كرهتك يوما . واذا قدر لي ان اموت فاني اموت على صدرك) .
خارج اللوحة . وفسحب المعايشة اليومية افسح المجال للتامل الهادئ الرصين . ومن الرفض العدمي المطلق الى محاولة الفهم . من مرحلة التوجع الى مبضع الجراح (انت انا . لا مفر . احملك معي) .

■ معي ام ضدي ايها النهر ؟ ■

يا عنق الزجاجة الذي دخلته وما خرجت منه
يا نقطة الاختناق
دخلت دون قصد ، صدفة
ادخلت فيك
ها انا ملك
تقيت عمري واقفا
احاول العبور
انتظر الاشارة التي تفتح لي الطريق — الجسر
منسوه
الماء تحتي يحمل الزمن
الماء تحتي يحمل الاشواق والالم
يمر داخلي كالسيف

وجهك يا حبيبتي ، في الضفة الاخرى
يلوح لي .

■ بيروت ١٨—٢—١٩٧٠ ■

● كان يسال من كتاب لابن الهيثم في مكتبات بيروت . كنت معه . انه عالم عربي رائع . سجن » . قال لي : لماذا ؟ ولكني نسيت . في السجن وضع اول دراسة علمية عن الضوء . كان في شوقه الى الضوء يلصق حدقته على خصاص الرتاج .
● موضوع رائع لمسرحية شعرية ، اليس كذلك ؟
— .. ورائع ان تظل حدقتك مشدودة ، رغم كل شيء ، الى الضوء .

■ العودة — الموصل ، من رسالة بلا تاريخ ■

« الموصل حيث تتقلص الاشياء ، وحيث تقاوم التقلص .
(...) رجعت معترضا تماما على نمط الحياة المفروض علي — رقدت مريضا لمدة اسبوع ، كان نوعا من التوتر النفسي المؤلم جدا ، الذي لم اعرفه مطلقا . كان نوعا من العجز ، العجز من ان تغير العالم . كنت موقنا انني عاجز عن تغيير العالم ، مكتشفا ان الحياة بهذا الشكل شيء لا معنى له تماما وانه مفروض علي .. عندئذ اصبحت بارق مروع ، ارقدني في حالة من الحمى والهلوسة والنبيذ ومحاولة النوم ، ثم استرجعت توازني — لحد .
ما زلت اذكر نقاشنا القصير الحاد حول قبول الواقع ورفضه ، والتخلص من العباءة وحرقها حتى نهايتها . اقترحت يومها ان نلبسها بثقوبها وبرقعها ، محاولين اصلاحها اما انت فاقترحت ان نخلعها ونمشي عراة . اتفق معك تماما في ذلك لكنني اعتقد انني لم اوضح تماما ما قصدته . لم اكن اعني « بالعباءة » قط ، الواقع الاجتماعي كنت اقصد واقع الوجود الانساني ، واقع انه محكوم علينا في النهاية بالموت . محكوم علينا بالمعاناة . ان الاشياء التي نحبها نفقدها باستمرار . ان الحب ، ذلك الشيء الثمين جدا ، مرتبط في اعماقه بالالم . العذاب الذي علينا ان نتعوده . التفاؤل الذي علينا ان نجده حتى يمكننا الاستمرار في الحياة هذا الثوب لا يمكن خلعه . فلنعيش الانتحار ولكن لنحب الحياة ولنعشقها بجنون . اما الثوب الاخر الذي تقصده فيجب حرقه في الحال . ولكن ذلك متعذر ..
« انا هنا وحدي ابكي ، ابكي ، ابكي .. »

■ المشاهد الاخير ■

ظلت بلد حبنا المذبوح فوق الحائط
لم اسال : من ذبحه
لكنني ..
انت ؟
نظام الكون ، ضعفنا ، الزمن ؟
جميعنا شارك
في الذبح
وفي السلخ
وفي التقطيع
في الوطن
ايزيس
يا ايزيس
يا ... الكوثة فارغة ، كيدها الحي تعشق



فرنسوا مورياك .. العقل المضيء أبدا

اعداد : حافظ محمود

■ « المورياكان » الاب والابن ■

●●● توفي ، هذا الاسبوع ، في باريس ، الكاتب الفرنسي الشهير فرنسوا مورياك ، وكان مورياك قد كسر كتفه ، خلال حادث سقوط في نيسان الماضي ، ولم يسترد صحته تماما . وقد عاد الى المستشفى منذ اسبوعين ، حيث وضعت الامه حدا لحياته ، التي بلغت خمسة وثمانين عاما .

من هو مورياك ؟

ولد فرنسوا مورياك في بوردو ، من اسرة برجوازية معروفة . فقد اباه وهو طفل ، فتلقى على يد امه تربية صارمة جدا ، مما رسم طفولته بطابع الحزن . انهى دروسه الثانوية في مدرسة الاخوة المريميين في بوردو ، واجتذبه الادب والتعليم الديني ، فنال الاجازة في الاداب من كلية بوردو ، ثم استقر في باريس ، وهناك اعد نفسه لمسابقة مدرسة « شارت » ونجح . ولكنه ما لبث ان استقال ليتفرغ للكتابة ، نشر عام ١٩٠٦ كتابه الاول وهو ديوان شعر بعنوان « الايدي المضمومة » . وفي عام ١٩١٣ تزوج ونشر روايته الاولى : « الولد المثقل بالسلاسل » . وفي مطلع الحرب العالمية الاولى عمل معاونا في مصلحة الصحة ثم مرض وعاد الى عمله ككاتب .
تولى رئاسة جمعية اهل الادب عام ١٩٣٢ وانتخب عضوا في المجمع العلمي الفرنسي عام ١٩٣٣ ونال جائزة نوبل عام ١٩٥٢ .

مؤلفاته

في الشعر ، له اربع مجموعات هي : « الايدي المضمومة » ، « وداع المراهقة » ، « الروابع » و « دم آتيس » . وفي القصة كتب ثلاثا وعشرين رواية ومجموعة اقاصيص اشهرها « تيريز ديكيرو » التي تحولت الى فيلم سينمائي و « صحراء الحب » التي نال بها الجائزة الكبرى للرواية من المجمع العلمي الفرنسي ، وقد نقلتها الى العربية الكاتبة اللبنانية الزميلة ناديا شمعيان .
وفي باب الجدليات والمحاولات قدم ستة وعشرين كتابا ابرزها « يوميات » وهو بخمسة اجزاء ، و« ديغول » ، وهو تقييم للقائد الكبير ، و« حياة المسيح » و« الم جان الثير » و« اللقاء مع باسكال » .
وكتب للمسرح خمس مسرحيات هي : « اسموديه » (١٩٣٧) ، « المحبوبون بشكل سيء » (١٩٤٥) ، « ممر الشيطان » (١٩٤٧) « النار على الارض » (١٩٥١) و« الغبار الحي » (سيناريو) .
اما ناشرو كتب مورياك فهم فرانسيه ، بلون فلاماريون ، ومؤلفاته الكاملة عند فايار .
وقد وضع عنه ثمانية كتب منها : « تحول الكاتب » لبيار دي بوادفر (١٩٥٠) ، « فرنسوا مورياك ومشكلة الروائي الكاثوليكي » لشارل دي بوس (١٩٣٣) ، و« فن فرنسوا مورياك » لنيللي كورمو (١٩٥١) ، كما نشرت مجلات « القرن » و« الطاولة المستديرة » و« الباريسية » اعدادا خاصة عنه .

الروائي

اهم اشخاص رواياته كانوا غالبا من النساء ، ذلك لان زوجته تركت اثرا لا يمحى في مستقبل مؤلف « جنيتريكس » ، هذه العائلة التي تولت فيها دور البطولة ام شريرة ، عالم مورياك ، المحاط في رواياته الاولى

« الولد المثقل بالسلاسل » و« الحلة البيضاء » والمنظم بشكل نهائي في « قبلة للمجذوم » هو عالم موحد جزئيا ، يجتازه الشر الذي هو اهانة الله ، ويجتازه العطش الذي لا يرويه حب المخلوقات ، والذي يدعو حبا اخر .
وحتى عام ١٩٢٨ لم يكن الكاتب قد جابه المأساة الروحية في النور . وكتاباه « حياة راسين » و« الله ومامون » هما اللذان سجلا تبديلا وتعميقا ، ومع كتاب « ما كان ضائعا » (١٩٣٠) و« الام وسعادة المسيحي » (١٩٣١) ظهر مورياك قلقا دائم التمزق ، ولكنه كان يعيش نوعا من الامل ونزعا من الحب .
ما من شيء من عصر مورياك ادخله في كتبه الا وقد وجده اولا في نفسه . ان مادة مورياك الروائية ، هي ، لما يتعلق بالظواهر ، الاطر الزخرفية والمناظر الطبيعية والمدن والمجتمع مستعارة في جوهرها من ذكرياته كمراهق ، من اقليم خاص من طرق العيش ، من عادات كان هو مصورها وبحكم الطبيعة خالقها ايضا . ولكن عالم مورياك ، كعالم بروست ، موجود فيما وراء وخارج روابطه مع عالم واقعي ، انه التراب الذي تنبت فيه وترتفع مخلوقات لا تتوقف عليه فقط .
يقول جاك روبيشون : « مورياك دجسن الانسان — المسخ ، وباربعين سنة من التمرين ، فان الرواية المورياكية هي الوحيدة في عصره التي تستطيع ان تحملك على القول : هذا من مورياك ، كما كان يقال في السابق : هذا من بلزاك . ومورياك بين معاصريه المولوديين روائيين ، احد القلة الخالقين للنماذج عصره والذي فرض عالما . وعالم مورياك عالم مغلق ، بل الاكثر انغلاقا والاكثر صعوبة بين جميع الاكوان المختلفة ، وهو « راسيني » حتى الحدود المفروضة على مجلسه . »
ويقول بيار هنري سيمون : « في وسط هذا القرن القلق المضطرب ، ياتي فرنسوا مورياك بشهادة ما تزال مسموعة . كان روائيا للانسان المجرد ، وساحر الانبهاسات في المنظورة ، ومبتدع اقدار ، وحاملا من الرواية « شهادة فردية لا يمكن استبدالها » ، وحاملا فيها عالم الجسد محسوسا وواقعيا في كل مكان ، ومتخلصا من كل مقصد يشير الى تصوير الوجود . فقد عرف ان يصنع ، بوسائل الشعر وذوق انسان متعلم ، ما يحاول اليوم شبان مغرورون ان يتموه بخراب قواعد اللغة واحتقار الفن .
يستطيع مورياك ان يفتخر بانه وصف عشرين مرة دون تطاول غيبي ، ماساة الوصول المستحيل للنفوس خلال الاجسام ، وبانه وضع في قلب مخلوقاته العطش الذي لا يرتوي لفقر الحب » .
ويقول ادمون جالو في مقدمته لرواية مورياك « تيريز ديكيرو » : « ان كل رواية من روايات مورياك وثبة الى الامام والتصار على ذاته ، على خجله وتعثر خطواته الاولى . وها هو ذا يجرؤ الان على ان يخطو الى الامام فيعالج اعمق المواضيع او اكثرها صعوبة بدهشة اعجاب لا يفي بتزايد . وان رواية « تيريز ديكيرو » من هذه الروايات التي تتضمن قدرة خفية وتشتمل على نوع من الكثافة الانسانية ، وهذه الكثافة تتطور وتكتمل من تلقاء نفسها كما تتابع الثمرة نضجها في الظلال المحبوسة بينها » .
وفي كلمة وطلاع بها لـ « صحراء الحب » اشهر روايات مورياك ، التي تولت تعريبها الزميلة ناديا شمعيان : « ان الصورة التي يقدمها ريشة مورياك هي من انوع الصور التي يمكنها ان تمنح الاشباح من


■ فرنسوا مورياك : رحلة مليئة بالابداع الادبي والفكري ■

الاعماق ، في قصص الادب التحليلي ، وتؤكد القلق الذي يعانيه ابطال الرواية ، ومصيبا باسر القارئ في ادب مورياك ، هو هذا الانطلاق من التخصيص الى التعميم في سياق القصة ، ليضفي على الاحداث طابعا انسانيا يهز المشاعر .
هناك نظرة تشاؤمية مؤلمة بقدر ما هي حقيقية وواقعية في ادب فرنسوا مورياك . لكن ذلك لا يغير شيئا من قيمة رواياته ، والمسا اصبح خاصة من خصائص ادبه ، الذي يحتل مركز الصدارة في الاداب العالمية ، وقد جمع « صحراء الحب » بين دفتيه ، كل قوة الفكر ، وكل عمق التعبير ، الذي يجذب القارئ الى اسفل بئر سحيق يتفهم اسراره . وكل دقة التحليل الانساني للنفس البشرية ، فكان من اول الكتب التي قامت عليها شهرة فرنسوا مورياك » .

الجدلي والشاعر

من خلال مؤلفات مورياك تتراءى مواضيع مختلفة واشكال ومراحل واتجاهات ومفارق طرق وعصور . هذه المؤلفات لم تقل شيئا مما دامت لم تتوصل الى المركز ، الى الوحدة . منذ اكثر من نصف قرن ، عندما نشر مورياك مجموعته الشعرية الاولى « الايدي المضمومة » ، اكد هو نفسه انه لم يعلن شيئا يميزه عن سواه او يجعله عديم النظير . ولكنه قلما تمامزا ، و« روابع » و« دم آتيس » ليست في مؤلفاته حوادث عارضة . هذه القصائد تشكل ملتماهيا ، بصيرة داخلية ، لا يراها القارئ ، تغذي جذور القلب . ومما يقوله :
« كل شيء مر كما لو ان الباب قد اقفل الى الابد في داخلي ، في سن العشرين ، على ما يجب ان يكون مادة لمؤلفاتي . ولا يعني هذا انني لم اضف اليها ، من هنا او هناك ، اثناء الطريق ، عناصر مستعارة من تجربتي الذاتية ، بل من المؤكد ان هذه العناصر قد اضيفت بصورة مفرطة . الا انها لم تبهجني ، وليس ذلك سوى خطوط لامعة ، ولمسات تسهم في التالي ، ولكنها لا تقيم في قلب الصنيع نفسه » .
وقلب الصنيع هو عزلة النفس ، وحضور الله .
« ان المسيح لم ينتصر على الموت فقط ، انه انتصر على العزلة البشرية » . ونجد في هذا الكابتين يمتد تماثل ذلك الذي عدد نفسه بانه « فيني — ميتافيزيقي يشتغل في المحسوس » ، والتمائل بين الفني الحساس والمحسوس ظاهر في القصائد التي تعطي مفتاح نسقه . وليس المقصود بهذا القول انه يخففه من حيث الجوهر الى احد اشكال تعبيره ، بينما الاشكال الاخرى لن تكون سوى العملة ، بل ان يعرف من يصنع صوته .

المسرحي

مورياك اتى متاخرا على المسرح ، او انه لم يجد الفرصة لان يعبر عن نفسه زيادة على المسرح . وشخص مثل « كوتور » في « اسموديه » هو نموذج مدهش ، ذو انسانية عميقة ودائمة ، في مدن يشير للارض ولبوردو ولا للسنوات العشرين ، وبتحليله لدرك بالمماثلة ، البناء الخاص لكثير من مخلوقات مورياك الاخرى .

الصحفي

مورياك الصحفي لا يختلف عن مورياك الروائي بمعنى ان غرضهما واحد : فالمغامرة الانسانية ، ومرور الانسان على الارض لا يعتبران ان الحياة على الارض غير مشروطة بالخلود ، بل في ضوء كثلكة جديدة ترفض ان تنقل كل املها الى حياة ابدية توازن الظالم والالام والجرائم على الارض .
ومنبر مورياك الصحفي ، سياسيا وفكريا ، كان صفحات « الاكسبرس » ثم « الملحق » الادبي الاسبوعي لجريدة « الفيغارو » اليومية المستقلة .

الوجه الآخر

يبقى وجه اخر لمورياك ، او صوت اخر جمع كل الاصوات الاخرى في نسق انشائي بديع ، في غناء رائع ، انه ذلك الذي ظهر في « مذكرات داخلية » وهو كتاب شاعر ، كتاب شاهد على الاخرين وعلى نفسه . و « مذكرات داخلية » كقصائد « زوابع » و« بداية حياة » و« يوميات رجل في الثلاثين من عمره » هو كتاب لا نستطيع بدونه الاقتراب من اسرار مورياك . ومن ناحية اخرى يجب ان يضم الى « حياة جان راسين » و« محاولات حول باسكال » وجاك ريفير وباريس وبروست ، التي سبقته في نظام الصورة والنقد الخلاق ، والتي تكمله احيانا .
ومن الملامح المميزة لهذا الوجه الاخر كون مورياك ابن الكنيسة الكاثوليكية البار ، دافع عنها ببطولة ، وبارك العائلة رغم كل شيء ، يعكس اندريه جيد البروتستانتي الذي احتقر وحارب العائلة بعلنية في كتابه « قوت الارض » .
وكان لمورياك اطلاع واسع على حضارة الاسلام وثقافته ، اكتسبه من خلال احتكاكه بمسلمي المغرب العربي ، والضم الى جمعية التضامن الاسلامي — الفرنسي التي كان يرئسها المؤرخ الشهير المستشرق لويس ماسينيون .
وفرنسوا مورياك مفكر خلف مفكرا ، فولده كلود ، ناقد وروائي وجدلي ، وهو الان في الخامسة والخمسين ، ومن مؤلفاته : « مقدمة الى ميتافيزيقيا من جهنم » (١٩٣٨) ، « لقاء مع اندريه برتون » (١٩٤٩) ، « حوار مع اندريه جيد » ، كما كتب مقطوعة للسينما (١٩٥٧) ، وفي الحقل الروائي قدم « كل النساء نحن » و« عشاء في المدينة » و« الركبة خرجت الساعة الخامسة » واخيرا « المتصفح » (١٩٦٣) .
ان تنسى فرنسا بسهولة « مورياكها » الغزير الانتاج ، احد عمالقة الفكر في الادب الفرنسي الحديث ، وستبقى على وجه الفن الروائي المعاصر ظلال من شخصية فرنسوا مورياك ، الذي اغنى القصة العالمية بدم جديد حمل طابعه الشخصي .

ميخائيل نعيمة يشعر «كما لو كانت تحوم حوله أشباح مؤلف جديد» :

نعيش في عالم متناقضات .. نهرب من الظلمة إلى النور.. جاهلين أننا كالذي يهرب من الدب إلى الجب !

●●● يقول ميخائيل نعيمة انه يشعر « كما لو كانت تحوم حولي اشباح مؤلف جديد » ... عبر اديبنا الكبير من ذلك خلال المقابلة التي اجريتها معه في منزله ببسكنتا واجاب على اسئلتي .



■ ميخائيل نعيمة : هذا العالم ■

● ما هي القضايا المصيرية الحياتية التي تسترعي انتباهك اكثر من غيرها والتي تشغل بالك في لبنان او العالم العربي ؟

— هذا العالم الذي نعيش فيه اليوم عالم لا يطيب له شيء على قدر ، له ان يتحدث من مشكلاته ، فانت تسالني عن القضايا الحياتية . والحياة كلمة كبيرة جدا لو فهمها الناس لما استعملوها كما يستعملونها اليوم، وكانهم لا يعنون بها اكثر من مقومات العيش واكثر من النظم التي تساعدهم او تقف في طريقهم الى ذلك الهدف . في حين ان الحياة هي الام التي لو عرفناها مرة لما بقيت عندنا اي مشكلات . فالام تعرف حاجات طفلها خيرا من طفلها بكثير . وهي لا تعطيه الا ما يساعده على فهمها ولا تمنع عنه الا ما يسد عليه الطريق الى ذلك الفهم .

ونحن اذا نظرنا الى الحياة تلك النظرة لما خفنا من شيء ولا تهربنا من شيء بل لقبلنا كل ما ياتينا من يد الحياة عارفين انه هو الغذاء الضروري في الحالة التي نحن فيها ،حتى وان كان طعمه طعم الدواء الكريه الذي يصفه الطبيب لعليله . لذلك اقول اننا يوم نصحح سلوكنا مع الحياة لا يبقى في حياتنا اي مشكلة ، بل تغدو جميع المشكلات وكانها خطوات ضرورية في طريقنا نحو فهم الحياة والرضوخ لارادتها الكلية التي تتناول الكون بأسره ولا تحصر همها فيما يلذ لها الآن او فيما نستطيب مذاقه فالمهم انها تمشي بنا خطوة خطوة الى تلك المعرفة التي بدونها لا يمكن ان نتذوق طعم الحرية .

فنحن ما دمنا نجهل غاية الحياة منا ، وما دمنا بعيدين عن بلوغ تلك الغاية ، فكلامنا عن الحرية هو هذيان في هذيان ، اذ كيف لك ان تكون حرا من غير ان تكون لك الارادة التي تعرف كل ما كان وكل ما هو كائن وكل ما سيكون ؟ وما دمت تفتقر الى تلك المعرفة فاي عمل تقوم به معرض أن يصطدم بعقبات كثيرة ، كنت تجهلها ولذلك بات محتما عليك ان تبوء بالخيبة فيما كنت ترجوه لانك ترجو اشياء لا تتوافق مع ارادة الحياة الكلية ولو كانت لك المعرفة التي اتكلم عنها لما رجوت تلك الاشياء .

لذلك يتحتم عليك ما دمت طفلا بالنسبة الى الحياة أن تؤمن بها وبمحبتها لك ولجميع الكائنات ، وان تستسلم لارادتها ريثما تصبح ارادتك مماثلة لارادتها . انطلاقا من هذه النظرة ، أعود فأقول : ان الحديث عن اي قضايا حياتية كالتي تسالني عنها هو حديث لا طائل تحته ، فستبقى لنا في كل يوم قضايا جديدة تتولد من قضايا قديمة ، ما دمنا نجهل معنى كلمة الحياة ، وما دمنا نحصي تلك الحياة ضمن اقفاص من غايات زمنية ارضية متقلبة ، في حين ان الحياة اوسع من اقفاصنا بكثير وابعد من غاياتنا بكثير وارحم بنا من انفسنا الجاهلة . ان المشكلة التي تتفرع عنها جميع مشكلاتنا هي مشكلة الجهل . ولا نعني جهل القراءة او الكتابة وجهل ما انتجه العقل البشري من علوم وفنون ، بل اعني كما قلت جهل الحياة ذاتها وغايتها منا وغايتنا منها . واسباب هذا الجهل كثيرة : منها ولعله اهمها اننا نعيش في عالم متناقضات . ذلك هو عالم الحس . فنحن نهرب من الظلمة الى النور ومن المرارة الى الحلاوة ، ومن الحزن الى الفرح ... الى آخر ما هنالك من متناقضات جاهلين اننا في كل ذلك كالذي يهرب من الدب الى الجب . فالمحسوسات مقضي عليها ان تتغير باستمرار وان لا تستقر على حال ، وما دمنا نعيش بالمحسوسات وحدها ، فنحن كذلك مقضي علينا ان نتغير باستمرار ، وان لا نستقر على حال الا اذا نحن نقلنا من المحسوسات الى غير المحسوس ، من المتغير الى الذي لا يتغير .

والذي لا يتغير هو الحياة ذاتها ومن خطأ الناس الفادح انهم يجعلون للحياة نقيضا هو الموت . في حين ان الحياة وحدها هي الحياة وحدها التي لا نقيض لها على الاطلاق، ونقيض الموت هو الولادة لا الحياة ، اذ ان كل ما يولد يموت ، اما الحياة التي لا تعرف لها بداية او نهاية فهي وحدها لم تولد ، لذلك لا يمكن ان تموت . وهذه متى اهتدينا اليها تخلصنا من جميع الكوابيس التي تجعل وجودنا على الارض سلسلة من المشكلات والتي تجعلنا ندور على ذواتنا في ظلمة دامسة دون ان نستطيع الخروج منها الى نور الحياة وديمومتها وامومتها .

أحرج مرحلة

● تمر على الانسان في حياته مواقف متعددة، بعضها محرج ، ما هي احرج مرحلة او فترة واجهتها في حياتك وتركت في نفسك اثرا عميقا لا يمحى ؟

— لعل اقسى مرحلة في حياتي هي التي عانيتها في شبابي ، عندما اخذت افكر بالموت وبقضية الخير والشر ، فحياة آخرها موت بدت لي تافهة جدا ، ولم تكن تسعفني على تقبلها التعاليم الدينية التي تلقيتها في حياتي والتي كانت تحدثني عن قيامة بعد الموت وعن ديمومة بعد تلك القيامة ، انطلق بعدها اما الى نار ابدية او الى نعيم ابدي . تلك المرحلة استمرت الى ان اهتديت الى عقيدة التقمص التي كان منها ان خلصتني من عقدة الموت اذ جعلته مرحلة انتقال من حياة الى حياة تكمل احداها الاخرى وتجعل من وجودي سلسلة اعمار لا تنتهي حتى انتهي من الازدواجية الى الاحدية التي تتلاشى فيهما جميع المتناقضات . فلا ولادة وموت ولا قبل ولا بعد ولا جميل ولا قبيح بل ديمومة لا مجال فيها للصراع ولا للخوف من اي شيء .ولعل تلك الديمومة هي ما اسماها بوذا « نرفانا » واسماها المسيح « ملكوت السماء » واسماها محمد « جنة الخلد » ، انها حالة نفسية لا حالة مادية جسدية .

قضايا الشباب

● الشباب اللبناني او الجيل الجديد ، لم يعرف هويته بعد ، ولم تتحدد مفاهيمه ، ما هي برايك الاسس الواجب اتخاذها لتوجيه الشباب وطاقاته نحو بناء مجتمع فاضل ؟

— الشباب اللبناني كغيره من الشباب لا يعرف اتجاهه اليوم ولن يعرفه غدا ما دام يتكل على مفاهيم مغلوطة عن الحق والمعرفة والحرية .

فلا الحق ياتيك من الدساتير ، ولا المعرفة تاتيك من الكتب والمبادىء والمدارس ، ولا الحرية تعيش في النظم الاجتماعية مهما تكن سامية وجميلة على الورق . فالانسان هو الانسان . انه كائن متقلب ابدا ما دام يتمسك بظواهر المحسوسات ويفوته لبها . فمنذ كان الانسان حتى اليوم لم تعرف الارض امة نظمت ذاتها تنظيما بلغ لها السعادة التي كانت ترجوها .

لا تنس يا اخي اننا اطفال بالنسبة الى الحياة ، هي الحياة امنا ، اذن علينا ان ننمو نمو الاطفال وان لا نخدع انفسنا عندما ننتقل من الصبا الى الشباب فنتوهم ان الشباب هو النضج كل النضج والقوة كل القوة . فنحن في طفولتنا وصبانا وشبابنا وكهولتنا وشيخوختنا سنبقى اطفالا بالنسبة الى الحياة ، الى ان نفهمها فهما كاملا والى ان نعرف نظامها فنتقيد به ونقلع عن الانظمة التي نختلقها نحن والتي ليست بالنسبة الى نظام الحياة الا كبيوت من الرمل نبنيها على الشاطىء بالنسبة الى الجبل . وبكلمة اخرى، اننا ما دمنا نجهل انفسنا ، فكل نظام نخلقه سيكون نظاما ناقصا وبعيدا جدا من الاشواق الدفينة فينا .

من الخير ان نسعى ومن الجهل ان نعتقد ان اي مسعى من مساعينا سيبلغ بنا الكمال في فترة محدودة من الزمان او في نقطة محدودة من المكان .

لا يمين ... لا يسار

● يتجاذب لبنان تياران : تيار اليمين وتيار اليسار . ما رايك ؟

— وهنا كذلك اقول ان الكلام عن اليمين واليسار ليس في الغالب اكثر من دمية يتلهى بها الطفل . فالحياة الازلية الابدية هي وحدها الحقيقة . وهي لا يسار فيها ولا يمين، وحيثما اسمع الناس يتحدثون عن اليمين واليسار اعلم انهم يتحدثون عما يجهلون ، والرجل الذي يعرف قيمة نفسه لا بد ان يعرف قيمة غيره ، والذي يعرف قيمة غيره يصبح ولا يمين عنده في معاملة الناس ولا يسار ، بل تصبح عنده البشرية عائلة واحدة لاصغر عضو فيها مثلما لاكبر عضو فيها من الحق ومن الاعتبار ومن الجلال الانساني . ولو ان الانسان عرف عظمته كانسان لما راح يتحدث عن مستحق وغير مستحق وعن تقدمي وغير تقدمي ، بل كان همه الوحيد ان يسلك سلوكا يليق بعظمته كانسان .

تلك الامارات

● هل تؤمن (بامارة الشعر او بامارة الادب !) بعد ان غاب (الاخطل الصغير) ؟ من ترشح لخلافته في امارة الشعر في لبنان او العالم العربي ؟

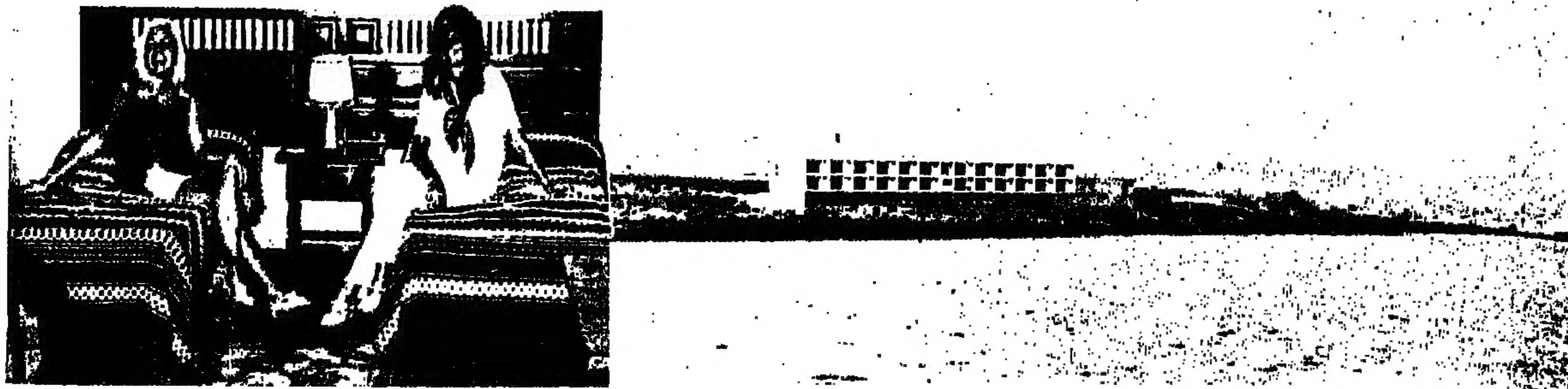
— الحديث عن هذه الامارات هو حديث مجازي ، انه ترهات في ترهات . فلا يمكن لاي انسان ان يكون امير الشعر مثلما لا يمكن لاي انسان ان يكون امير اي فن من الفنون ، فالشعر هو الامير .. هذا اذا كان شعرا في الحقيقة ، ولكن سبق وقلت ان الناس ما زالوا اطفالا بالنسبة الى الحياة .

كما لو كانت

● هل من انتاج جديد ، لك ؟

— آخر ما صدر لي عنوانه « يا ابن آدم » في السلة الماضية . اما الآن فلست اعمل على كتاب جديد ، ولكنني اشعر كما لو كانت تحوم حولي اشباح مؤلف جديد لا استطيع الآن ان احدد موضوعه واتجاهه .

نجيب البعيني



■ التنبل الضخم الذي شيدته العصامية اللبنانية في دنيا الاغتراب ■ سائحتان اوروبيتان ، استأجرتا فيلا مثيه من فيلات شاكر لحود ■

... ورحل شاكر لحود .. إلى الكناري .. وأصبح «ملك الجزيرة»

●●● شاكر لحود ، او « لوروا ده ليل » ، اي « ملك الجزيرة » ، شاب وسيم ذو وجه ضاحك واناقة تنبئك من مراقبة فيها . صدفة عابرة جمعتني به في مدينة دكار عاصمة السنغال ، فعرفت فيه العصامية الحقيقية ، واباء النفس وعزتها ، وكذلك رايت على وجهه الضاحك اثار ايام متعبة مرت ، فقفز فوق تلال صعابها مجتازا حواجز تحطم على خشباتها شباب طامح من الصعب علينا ان نحصي امداده .

لهذا المغامر اللبناني ، قصة بدأت يوم خاطبه والده المغترب جريس لحود قائلا له :

بداية المغامرة

ولدي .. اريدك ان ترحل عني وتجرب حظك في هذه الحياة .. فلقد كبرت واصبحت رجلا لم كلفتني كثيرا .. وبددت مالا وفيرا .. فارحل عني والله يرعاك يا ولدي ... وغادر شاكر لحود ارض السنغال .

... وكانت هجرته الثانية من دكار حيث كان والده قد وصلها منذ زمن بعيد وانشأ فيها اعمالا تجارية ناجحة كما سجل ايضا مكاسب مالية كبيرة ، الى جزر الكناري .. رهين بلفها الى نفسه وحيدا بعيدا عن اهله، مجردا من اية امكانيات مادية او غيرها .

غير ان المال لم يكن كل شيء في حياة المهاجر الجديد ، الى جزر الكناري .. وانما كان وسيلة فقط .. اما الغاية الكبرى فقد كانت احلاما كبيرة وواسعة عليها ان يحقق ما يعتمل في نفسه من امال كبيرة ، ترتبط بمستقبله اوثق ارتباط .

فكرة جريئة

وبعد ايام قليلة متعبة قضاها شاكر لحود بحثا ودراسة واستطلاعا عما يمكن ان يحققه من احلامه وآماله .. برزت في ذهنه فكرة جريئة من وضع الجزيرة واحوالها وعما اذا كان من الممكن ان تكون هذه الجزر بالذات ارضا خصبة لتلك الاحلام والاماني .

لقد فكر مليا ماذا يمكن ان يفعله في بلد تخضع فيه كافة مرافقه التجارية والمالية لاحتكارات شديدة وخطيرة .. الا ان تفكيره العميق وبعد نظره وثقته بالمستقبل ، وبالرغم من صعوبة واستحالة تحقيق اية مشاريع تخرج عن الاطار العام لتلك الاحتكارات .. بالرغم من كل ذلك خرجت اول مشاريعه الكبرى .. وكانت اولى خطواته الجريئة



■ المغترب شاكر لحود : « ملك الجزيرة » ■

الهامة .. خطوة اقل ما يقال عنها انها اتسمت بطابع المغامرة والمجازفة ، ثم قبض بعدهما بيديه الاثنتين على طرف الحبل ، واخذ يجذبه نحوه تدريجيا حتى بات المغامر شاكر لحود يملك حوالي خمسة عشر مليونا من الامتار المربعة من مساحة الجزيرة ..

مشاريع المهاجر الجديد

انطلاقا من هذه النقطة ، بدأت مشاريع المهاجر الجديد تخرج الى حيز الوجود ، فاختار منطقة سياحية جميلة تطل على شاطىء البحر في جزيرة فورتو واقام فيها مجموعة كبيرة من الفيلات السياحية ثم انشأ فندقا فخما وعلى احدث طراز ثم اقام ملهى ليليا ليرتاده السياح بعد تعب اليوم بطوله .. وايضا اقام اسواقا تجارية وشق مجموعة من الشوارع والطرقات ترتبط ببعضها البعض واسهمت السلطات بدور كبير جعل الجزيرة مرتعا خصبا لقوافل السياح فاقامت مطارا حديثا ونموذجيا ، واعفت القادمين الى تلك الجزر من اية معاملات او مضايقات رسمية او غير رسمية ..

وهكذا .. بات المغترب شاكر لحود مضرب المثل في عصاميته الفذة ، وباتت مشاريعه حديث القاصي والداني .



■ ... الخارج

حديث حول مشاريعه

واليوم .. وصل الى لبنان المغترب شاكر لحود ، وحل في فندق السان جورج :

● انشأت عددا كبيرا من الفيلات على شاطىء البحر في جزيرة فورتو فونتورا ، فهل لك ان تعطينا فكرة واضحة عن كيفية بيع هذه الفيلات ، وكم يبلغ سعر الواحدة منها ؟

— يبلغ ثمن الفيلا الواحدة ثلاثين الف ليرة لبنانية ، يدفع منها عشرة بالمئة مقدما ، والباقي تقسط على ثلاثين شهرا ، وان السعر الادنى للفيلا الواحدة هو ٣٠ الف ليرة كما ان السعر الاعلى للفيلا الواحدة هو ٦٠ الف ليرة والمسالة تتوقف على النوعية والكيفية .

● بعتم العديد من هذه الفيلات الى جنسيات مختلفة ، فالى اي الجنسيات كان البيع اكثر ؟

— بالفعل ، لقد بعنا الى جنسيات مختلفة الا ان البيع كان اكثر بالنسبة الى الاوروبيين القاطنين في افريقيا الانكليزية .. وكذلك افريقيا الفرنسية .

● هل يشترط على مشتري الفيلا عدم بيعها الى آخرين ام انه عليه فقط ان يسكنها او يؤجرها لغيره ؟

— يستطيع كل من يشتري فيلا ان يؤجرها مدة تسعة اشهر فقط من شهر ايلول الى ايار وذلك الى ابناء اوروبا الشمالية الذين يزورون هذه الجزر خلال هذه المدة وكل يوم .. والمدة الباقية من العام وهي ثلاثة اشهر يستطيع ان يؤجرها لسكان افريقيا الغربية والذين يهربون من مناطق اعمالهم الحارة الى مناطق سياحية جميلة . ولا يخفى عليك ان جزر الكناري تتعرض كل عام الى غزو سياحي جميل ناعم ، وذلك بفضل ما تتمتع به هذه الجزر من امن واستقرار ناهيك عن المستوى المعيشي المنخفض الذي لا يرهق ميزانية اي سائح او سائحة !

واحب ان اضيف الى ذلك ان السلطات الحاكمة في جزر الكناري قد امنت لجميع ساكني هذه الجزر اسباب الحياة الكريمة ، بما في ذلك الكماليات والضروريات . فالماء والنور والكهرباء اشياء متوفرة وثابتة ولا مجال للشكوى من هذا كله .. وكذلك المنشآت الرسمية كالمطار والميناء والشوارع المعبدة ، كل هذا متوفر ولا حاجة لذكره ، اذ انه تحصيل حاصل .

وقال : واذا كانت جزر الكناري تتعرض في كل عام لغزو سياحي من الجنسين ومن مختلف الجنسيات فان ذلك مرده الى المناخ الجيد اولا ، والى مسابحها ذات التراب الابيض ثانيا ، ورخص المعيشة وسهولتها ثالثا ، والى الدعة والاستقرار والامن والطمانينة رابعا .. واخيرا اذ انه لا جمارك ولا مشاكل ولا ازعاج او تفتيش للزائرين .

● هاجرت منذ زمن بعيد الى افريقيا الغربية ومن ثم الى جزر الكناري ، فهل لك ان تحدثنا عن كيفية تمكنك من تحقيق هذه المشاريع الهامة ؟

تركت لبنان وكان عمري ثمانية عشر عاما ، واتجهت الى افريقيا الغربية بعد ان تركت مدرسة الحكمة ، وفي مرسيليا عملت في سلك المحاماة الحرة ثم التحقت بالجيش الفرنسي عام ١٩٥١ ، وخرجت منه بعد عدة سنوات برتبة ضابط (نقيب) .

وغادرت فرنسا الى افريقيا الغربية حيث التحقت بوالدي الذي كان يعمل في مجال التجارة العامة .

وفي عام ١٩٥٦ تزوجت من فتاة اسبانية ورزقت منها ثلاثة اولاد اكبرهم في الثالثة عشرة من عمره واسمه جورج ، والبيرتو ، لنسم انجيلا . وكانت هذه الفتاة قد اختيرت ملكة جمال ، لذلك العام ، واخيرا وصلت جزر الكناري كما رويت لك وبدأت فيها بتحقيق مشاريعي واحلامي الواسعة العريضة .

واضاف : وتسالني عن اسباب رفع العلم اللبناني فوق سارية بالجزيرة فاقول : ان اسباب ذلك تعود الى تعلقي بوطني اولا ولكوني من هذا الوطن الجميل لبنان ، والدوافع لذلك كله ، هي ان يبقى لبنان فوق كل شيء ، ونصب اعيننا في كل لحظة .

وقال : اما بداية مشاريعي فلقد كانت في عام ١٩٦٥ ، في جزيرة فورتو فونتورا ، ولدي مجموعة كبيرة من المشاريع الاخرى ستاخذ طريقها الى حيز التنفيذ قريبا ؟

● هل سبق لاحد من الشخصيات العربية ان زار جزر الكناري ؟

— لقد زارنا في العام الماضي الاستاذ سعيد شهيب واطلع على مشاريعنا وما حققناه في الجزيرة وكذلك الاستاذ المحامي اديب ابو مارون ، والمونسنيور انطونيوس هارون ، والدكتورة بول كرم ولقد غادرها الجميع والانطباعات كريمة راسخة في نفوسهم .

وسأوجه الدعوة لزيارة جزر الكناري الى عدد من المسؤولين العرب ، وعدد من رجال الصحافة ، ليقفوا بانفسهم على ما حققته العصامية اللبنانية في دنيا الاغتراب .

وهنا استاذنت من المغترب شاكر لحود وكلي ثقة بان لبنان صغير بالفعل ، في مساحته ومحدود ، ولكنه كبير وكبير جدا ، بالنسبة لامثال شاكر جورج لحود .

علي عيد

سينما مسرح تلفزيون

التلفزيون .. في عهد بول طنوس

●● بدأت ادارة شركة التلفزيون اللبنانيه (القنالين ٧ ــ ٩) بدرس البرامج الجديدة التي ستطالعنا بها خلال الموسم الشتوي المقبل .

وهذه البرامج ، لن تكون بالطبع كسواها في الاعوام الماضية ، فالمشرف على اختيارها هذه المرة هو بول طنوس الذي تسلم مؤخرا منصب المدير العام للبرامج .

ان المدير الجديد هو رجل مثقف ، وهادىء ، ومتفهم لكل شاردة في حقل الشاشة الصغيرة ، وبالاضافة الى ذلك انه انسان عنيد ، جسور وباستطاعته ان يتكلم من مركز قوة . وهذا لم يسبق ان حصل عندنا مثله في تاريخ تلفزيوننا ، الذي اعتاد ان تكون له واجهة بداخلها « ماريونيت » يحركها الذين يجلسون في الطوابق العليا من المبنى .

لا ريب في ان بول طنوس هو الرجل المناسب في المكان المناسب ، ولهذا السبب سيكون حسابه في المستقبل عسيرا مع الجمهور ، والنقاد ، واهل القلم .

لقد كان الاعلان فيما مضى « يستعمر » البرامج ويستعبدها . اما الان فان المدير الجديد هو الذي يتحكم بالاعلان ، وهذا شيء مهم جدا ..

ان برامج التلفزيون السابقة كانت خالية من الجاذبية ، والجمال ، ويسيطر عليها الارتجال وعدم التخصص ، لمعظم الذين يقدمونها غير متفرغين لها ، ولا متخصصين فيها ، فهي تحتل مكانا على الهامش في حياتهم وعملهم ، وهذا خطأ كبير يجب علاجه والتغلب عليه ، والرأي السائد حتى الان ، هو ان التلفزيون في لبنان هو مجرد « مطبخ » يملأ ساعات الارسال باي مادة تمهيدا لتقديم الاعلان . والمطلوب في هذا الظرف هو ازالة هذه الفكرة .

ان الاربعين الف ساعة التي بثها حتى الان القنالان ٧ و ٩ منذ تاسيس التلفزيون لم توفر لهما اية خبرة ، ولهذا السبب كانت نشاطات التلفزيون تدور في دوامة وحلقة مفرغة وتردد، وتراكم دون ان تحقق اي تقدم ، والاعمال التمثيلية التي قدمها كان السواد الاعظم منها خاليا من الجودة ، والفكر ، والبحث ، لانها تعتمد بالدرجة الاولى على العبارات الطنانة ، والمبالغات المارقة، والنكتة السخيفة، والحركة المبالغ بها من الممثلين التقليديين الذين يمثلون ادوارهم بصورة ميكانيكية ، فيكررون تعابيرهم بنفس الاسلوب ، والتعابير ، والانفعالات ، وكان هذه الادوار منقولة من بعضها بالكربون.

فالتلفزيون اذن ، لم يكن حتى الان سوى امتداد السينما اللبنانية ، على الاخص فيما يتعلق بالبرامج الترفيهية الغنائية التي يسيطر عليها التخلف ، والاساليب النمطية القديمة التي لم يعد لها مكان في عالم اليوم . فالمطرب يقف امام الكاميرا ويغني وكأنه في احدى صالات المزيتونة ، وكأن آلة التصوير مثبتة امامه من السماء ، فلم يعد باستطاعتها ان تتنقل ، وتقدم النغمة عن طريق الصورة . واذا حدث أن تحركت نراها تهتز بشكل خال من البحث والذوق الفني السليم . اما حركة الكاميرا في البرامج الخارجية ، فهي شيء عجيب غريب !

ان المنوعات مادة رئيسية في التلفزيون ، لذلك لا يجب ان تعتمد على الفن الموجود حسب القول الدارج : اعطني لنا والا ابنجله واقدمه . فمهمة التلفزيون الاساسية هي استغلال المواهب الموجودة ، وخلق مواهب جديدة ، ففي القاهرة مثلا اكتشف التلفزيون عناصر فنية كثيرة قدمها فيما بعد للسينما والمسرح والاذاعة ، ومن بين هذه العناصر : مديحه حمدي ، شويكار ، ليلى طاهر ، صلاح قابيل ، نور الشريف ، كما قدم للسينما جيلا من المخرجين الجدد بينهم : حسين كمال ، محمد سالم ، ابراهيم الصحن ، وغيرهم .

ولقد ساهم التلفزيون عندنا من قبل في خلق مواهب فنية كثيرة ، وذلك عندما كان هناك برنامج الهواة ، ومن بين هؤلاء مطربون باتت لهم شهرة عالية في عالم الفن .

واذا انتقلنا الى القطاع الثقافي ، فاننا لا نستطيع مطالبة التلفزيون بتخصيص قناة للبرامج الثقافية وتقديمها بشكل مشوق جذاب على نحو ما يجري في اليابان مثلا ، حيث يقدمون هناك منذ الساعة السادسة صباحا حتى العادية عشرة ليلا برامج تعليم لجميع المستويات ابتداء من العمال الذاهبين في الصباح الباكر الى اعمالهم ، لغاية العلماء الذين يرغبون في الاطلاع على احدث التطورات العلمية ، مرورا بطلاب المراحل المختلفة . بل كل ما نطالب به هو ايجاد برامج متطورة تأخذ بعين الاعتبار الناحية الثقافية والفنية في ان واحد .

ان الذي يحز في نفوسنا ، هو ان السنوات العشر التي مضت من عمر الشاشة الصغيرة عندنا ، لم تترك بصماتها على اعماله ، وربما نجد في بعض الاحيان ان البرامج الاولى كانت افضل من البرامج الحالية ، هذا اذا استثنينا المسلسلات التي بلغ بعضها حد الروعة .

وهنا لا بد لنا من ان ننتقل الى قطاع المذيعات ، وهن الصلة المباشرة بين التلفزيون والجمهور ، او طيل المقبلات الذي تقدمه الشاشة الصغيرة لفتح شهية المتفرج . انهذا القطاع يشكو الاهمال التام من قبل الادارة . فالمعروف ان مذيعة التلفزيون هي نجمة ، لكنها نجمة « بيتية » ، داجنة ، صديقة للاسرة يعتبرها رب البيت كجارة يحترمها ، وتعتبرها ربة المنزل اختا ومثلا اعلى .

انها بالطبع ليست نجمة سينمائية ، لكنها نجمة منزلية يمكن ان تقلدها اية فتاة ، واية موظفة ، او عاملة .

ومن هنا نجد ان مسؤولية المذيعة تجاه المشاهدين كبيرة ، لان الحكم على شخصيتها لا يكون حسب الافراط في الزينة ، وتصفيف الشعر ، وتكحيل العيون . انما المرجع الاول والاخير ، هو الثقافة ، والشخصية ، والذكاء ، وحسن التصرف ، والاناقة في الحديث والمظهر .

ان معظم المذيعات عندنا يظهرن على الشاشة ، وكأنهن مستيقظات للوقت من النوم وجئن الى التلفزيون على عجل ، واذا حدث ان ارتجلن امام الكاميرا يرتبكن ، ويتكلمن بدون وعي او ادراك ، بل « بسذاجة » ظاهرة للعين ...

ان امام بول طنوس مهمة شاقة ، فالتلفزيون بظروفه الفكرية ، والفنية ، والانتاجية الراهنة تدعوه لان يكون مثقفا ، وليس المقصود هنا بمعناه ان يكون منفعلا ، او متمردا ، او ساخطا بل هو غضب فكري في جوهره ، يرفض الافكار القديمة ، ويطرح افكارا جديدة ، انه باختصار يجب ان يكون ثوريا ، وثورته تهدف الى نقل البرامج من مستوى الحرفة الرخيصة، الى مستوى الابداع الفني .

هذه بعض الاماني التي نرجو تحقيقها في برامج موسم ١٩٧٠ ــ ١٩٧١ ، ونرجو الا يمر الوقت ، ونأتي بعد عام في مثل هذه الايام لنقول كما قلنا في السابق .

لقد تمنينا في السنة الماضية ، الا ان الاماني بقيت احلاما باحلام ...

افلام الاسبوع

« آخر عنوان معروف » .. بوليس وذكريات

■ لينوفانتورا ومارلين جوبير في مشهد من فيلمه « اخر عنوان معروف » ■

« آخر عنوان معروف »

(اخراج : جوزيه جيوفاني)

(تمثيل : لينو فانتورا ، مارلين جوبير)

(الصالة : امبير ــ الدورادو)

ــ هذا هو الفيلم الثالث للمخرج جوزيه جيوفاني ، وفيه يطالعنا بمفاجأة مزدوجة ، اولا اختياره رجل البوليس كشخصية رئيسية لقصته ، او بالاحرى بوليس وبوليسة ، ثانيا لجوؤه الى جعل المدينة اطارا عاما للحوادث .

لقد رأينا جيوفاني في فيلميه السابقين « شريعة الرجل الحي » ، و « الكاسر » يسند البطولة الى شخصيتين كلاسيكيتين هما المغامر ، والمتشرد متخذا من سهول كورسيكا والمكسيك مسرحا لاعمالهما .

غير ان هذا التغيير المزدوج في الاطار لم يؤثر على اسلوب هذا المخرج الذي تميز بمراعاة الناحية المسلكية لابطاله ، وتفاعلهم المدروس بدقة مع الاحداث ، بل على العكس جعلت عالمه اكثر ثراء وفلسفة .

ان فيلم « اخر عنوان معروف » ، يدور موضوعه حول رجل بوليس ، لكنه هذه المرة يختلف كل الاختلاف عن النموذج التقليدي الذي عرفناه في السينما ، فهو ليس الانسان البطل ، والايجابي الشجاع ، وحارس الامن الذي لا يقهر ، فجيوفاني ليس المخرج هنري فيرنوي ، ولينو فانتورا في هذا الفيلم يختلف كل الاختلاف عن ذلك الذي عرفناه في « العصابة القتلة » ، والذي رأيناه في المشاهد الاولى من الفيلم انسانا قلقا يمارس وظيفته بعفوية .

ان بوليس « اخر عنوان معروف » رجل في اعماقه ذكريات بعيدة ، يجد القسوة التي تحتمها عليه مهنته بعيدة كل البعد عن طبيعته ونفسيته ، ولهذا السبب نراه لا يتفاعل معها .

لقد وضع جيوفاني بطله منذ المشاهد الاولى في حالة ثورة وتمرد لا عندما جعله مظلوما لانه قام باداء واجبه ، ولان خصمه كان محاميا خطيرا استطاع ان يبرئ نفسه ويجعل من البوليسي معتديا ، فابعد الى مركز ناء كتعبير تأديبي .

وبعد هذه المقدمة بدأ جيوفاني في تهدئة ثورة بطله ، واعادته الى حالته الطبيعية الاولى ، واخذ بعد ذلك يبين الوجه الاخر له (مشهد الولد مع طيور الحمام) .

ويبدأ الجزء الثاني من الفيلم عندما رأينا مارلين جوبير تنخرط في سلك البوليس وتسند اليها مهمة معاونة فانتورا في العثور على شاهد هام بقضية قتل . وعندئذ نلمح من خلف القشرة القاسية التي غلفت حياة البوليس ووحدته في الحياة العواطف المختلفة التي بدأت تظهر تباعا من خلال تصرفاته (علاقته مع معاونته الشابة) ، وعلى الاخص عندما نشأ الصراع بينه وبين نفسه نتيجة اضطراره الى القيام باعمال لا تتلاءم مع طباعه (العمل لحفظ النظام داخل صالات السينما) .

لقد كانت وظيفته بالنسبة اليه جهوده (البحث في المدينة الكبيرة عن شاهد مختلف) ثم مجرمة ، لان الشاهد الذي عثر عليه ، وارشد العدالة الى القاتل تركه بدون حماية ، فاغتاله المجرمون بعد ان ادلى بشهادته .

وينتهي الفيلم كما بدأ باتهام البوليسي بالقسوة ، لان مهمته الاساسية هي الضرب والمعاقبة ، بينما يجب ان تنحصر هذه المهمة في منع حصول الحوادث ، كما يفضح ايضا الاساليب المتبعة في اجهزة الامن ، التي لا تعنى بالمحافظة على الضعيف ، بل تحصر همها في القبض على القاتل ومعاقبته .

ان هذا الفيلم يبين المدينة كزنزانة كبيرة يعيش الناس داخلها وكأنهم سجناء ، كما يعالج مشكلة الوحدة ، والفراغ ، والحقيقة الاجتماعية التي تفرض نفسها على الفرد ، والتي تحدد مصيره وتخطط مستقبله ، ويقول الفيلم ان حكمة الانسان وكبرياءه يجب ان يستغلهما بقدر الامكان [illegible] .

ان فيلم « اخر عنوان معروف » ، فيه ملاحظة وتعبيرات ذكية يسودها التشويق ، وقد حرص جيوفاني في جميع المشاهد على الابتعاد عن الابتذال ، او الوقوع في مطبات السينما التقليدية . ومن هنا انطلقت قوة الفيلم .

(الناقد ــ جيه)

راكيل ويلش تتحول الى رجل .. ثم تعود امرأة بثوان معدودات !

●●● فرحة ماي وست (٧٧ سنة) لا توصف ... وبمناسبة عودتها الى الشاشة لتمثيل فيلم « ميرا بريكنزيدج » قالت :

■ [illegible] عاما من الغياب ■

ــ لقد دام غيابي عن الشاشة ٢٦ عاما ، [illegible] فيها خلال الثلاثينات افلاما عديدة تعتمد [illegible] الجنس الذي كان في تلك الايام مادة [illegible] رائجا في الافلام !..

[illegible] ماي وست في فيلم « ميرا بريكنزيدج » [illegible] رليبيا لان الن ، الى جانب راكيل [illegible] التي تمثل دور ميرا .

■ شخصية ممتازة ■

[illegible] ما يتعلق بالشخصية التي تجسدها قالت [illegible] وست :

ــ ان ليتيسيا ، هي بلا ريب شخصية [illegible] رسمها غور فيدال بقلمه الساحر بكل [illegible] ، فهي مغنية سابقة في خريف العمر ، ورثت [illegible] تدير اعمالها السابق ، وتقيم علاقات عاطفية مع مختلف الشبان [illegible] ، وعلى الاخص مع الشبان [illegible] ...

[illegible] ماي وست هي الان امرأة اعمال ناجحة ، [illegible] تملك محلات تجارية ومزرعة كبيرة تدر عليها ارباحا طائلة .

[illegible] نجحت ماي في اقناع المخرج مايكل [illegible] ان يضع اسمها على الاعلانات ، وعناوين الفيلم قبل اسمي راكيل ويلش ، وجون هوستون المخرج الذي يعمل في هذا الانتاج كممثل .

وبهذه الطريقة اصبحت عودة ماي وست الى الشاشة حدثا بارزا هاما ..

■ ادوار الجنس ■

وبصدد ادوار الجنس قالت الممثلة المسنة :

ــ عندما كنت امثل الادوار الغرامية ، كنت احرص دائما على تجسيدها بلباقة ، ففي السينما تكفي غمزة عين ، لتوحي للمتفرج ما يفيده الممثل .

اما راكيل ويلش ، فقالت ان دور ميرا اتعبها كثيرا ، وبعد ان انتهى الان تصويره استراحت من الصدمات النفسية التي واجهتها اثناء اداء دورها .

■ امرأة متقلبة ■

انها في هذا الفيلم امرأة متقلبة ، فعندما تحب امرأة تغير جنسها بواسطة عملية جراحية وتتحول الى رجل .. وعندما تحب رجلا اخر تعمد الى اجراء عملية معاكسة لتعود امرأة ... وهكذا دواليك طوال الفيلم ! ..

ان القصة هي قبل كل شيء نقد يسخر من الجنس ، ومن هوليوود وافلامها الحديثة ، وتتأرجح بين الكوميديا والدراما ...

اما المخرج هوستون الذي تحول في هذا الفيلم الى ممثل ، فانه يقوم بدور استاذ متزمت يحرص على اخلاق تلاميذه لدرجة انه يسعى دائما لابقائهم قربه ، حتى لا يقعوا في كمين الفوضى والانحلال الذي يسيطر على الحياة العصرية في اميركا .

■ ماي وست ، راكيل ويلش ■

وقد بذلت راكيل ويلش جهدها لتسلية جون هوستون على بلاتوه التصوير ، ويبدو ان المخرج العجوز كانت تروق له مداعباتها لدرجة انه بات لا يفارقها اثناء التقاط مناظر الفيلم !..

اما ماي وست فقد بلغ اهتمامها بدورها وعودتها الى الشاشة لدرجة انها تركت فيلتها في سانتا مونيكا واقامت في الاستوديو لتبقى قريبة من المخرج وتدرس دورها بدقة واتقان .

وبالرغم من انشغال ماي وست بتمثيل الفيلم بدأت بتحضير دورها في مسرحية « سيكستيل » ، وهذا يعني انها ستعود الى الميدان الفني بصورة دائمة .

■ امرأة لها ستة ازواج ■

وفي هذه المسرحية تمثل ماي وست دور امرأة لها ستة ازواج ، لكل واحد منهم مشكلته التي لا تنتهي بالطلاق ..

الجدير بالذكر ان هذه الممثلة لا تبدو ابدا في السابعة والسبعين ، انها ما زالت تفرة ، نشطة وجذابة ...

وكانت في الثلاثينات تتقاضى اعلى اجر بين ممثلي السينما ، وقد بلغ اجرها في فيلم « ليدي لو » الذي مثلته عام ١٩٣٥ مليونين وخمسين الف دولار ، وهو مبلغ مرتفع جدا في ذلك الوقت .

■ تأثرت بأمي ■

اما عن سبب قيامها بادوار الجنس فتقول ماي وست :

ــ لقد تأثرت بأمي التي كانت تشبه الى حد بعيد معشوقات ملوك فرنسا ، لقد كان بينهما وبين مدام دي بومبادور شبه كبير ، ومن هنا جاءتني فكرة تمثيل ادوار الجنس ...

ــ ان وجود ماي وست في الاستوديو ساهم بمساهمة فعالة في تهدئة وتلطيف جو المناقشات والمشاجرات التي قامت بين المنتج والمخرج ، وفي اعتقادي انها جلبت الحظ للجميع بما عهدناه بها من شخصية قوية تفرض احترامها ووقارها على الحاضرين ..

ان فيلم « ميرا بريكنزيدج » ، سيكون حدثا بارزا بين افلام الموسم المقبل ، وقد يكون فاتحة التلميحات اخرى يستعين بها المخرجون بممثلات قدامى مثل : غريتا غاربو ، وبيولا نيجري ، ومارلين ديتريش ، وغيرهن من الكثيرات .

اسطورة شعبية تتنزه في مخيلاتنا

■ صباح ■

● الوسام الذي قلده وزير التربية والفنون الجميلة لصباح ، هو بعض من عرفان الدولة بجميل الفنانة على لبنان .

لصباح مجد فني وقمة طرب .

صوتها شلال من الماس ، لا ابهى من توقيع موسيقاه في القلوب الشاعرة كما لا اقرب من قدرة الشحرورة على التلاعب المذهل باوتاره التي لا اشجى ولا اكثر اثارة للانفعالات والاحاسيس .

غزت بمشاعر الملايين من العرب وتألقت على مسارح عالمية ، وعاشت اغانيها كالحب في كل قلب وفي كل خاطر .

مثل في الطيبة والبساطة والظرافة والرقة والمرح والذكاء ، [illegible] شعبية تتنزه في مخيلاتنا ، وتشيع فيها البهجة والمحبة والنشوة .

قلعة من قلاع الفن اللبناني الاصيل وكاملة متمثلة في هيكل الفن [illegible] الشرقي النبيل ، [illegible] من الطراز الاول ، تملأ [illegible] وتشغل الاذهان ، وتحركها [illegible] المعجبين والمعجبات .

[illegible] يا صباح .. يا ابنة [illegible] في [illegible] تاريخنا الفني ، [illegible] [illegible] .

[illegible]

حافظ ...

[illegible]

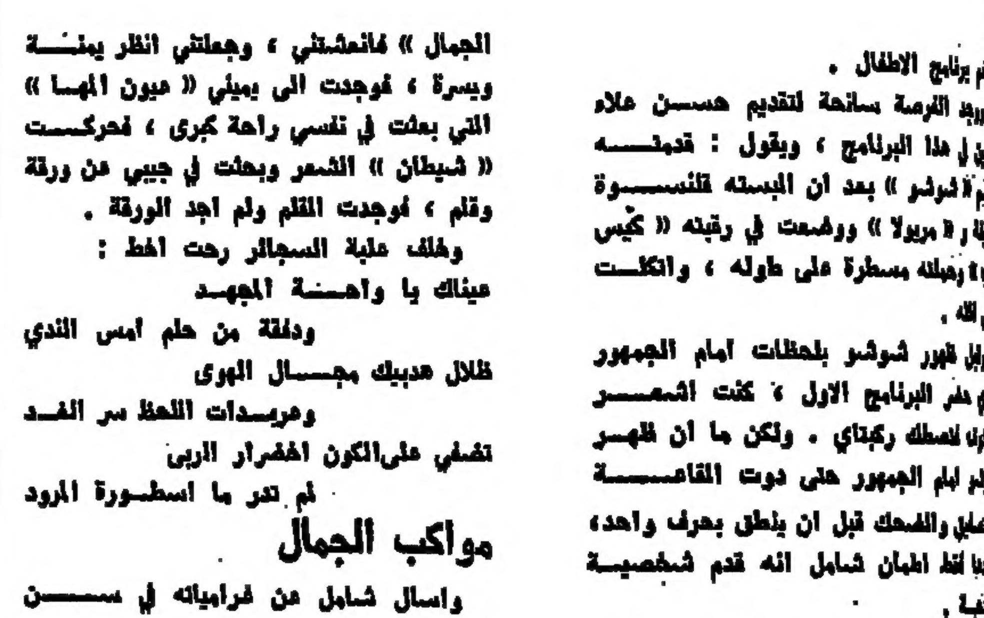
★ توفيق الباشا ... سجلت سعاد محمد للاذاعة بصوتها الرائع تحت ادارته ، ومن اخراجه دور « انا هويت وانتهيت » للشيخ سيد درويش ، وبالرغم من دقة توفيق في مراقبة المطربين سمعنا سعاد تلفظ بعض كلمات الاغنية بشكل قبيح جدا ، فافسدت بذلك حلاوة الصوت وجمال النغم .. فاين كان توفيق اثناء التسجيل ، وهل هذا الخطأ مسموح لفنان معروف مثله ؟! ..

★ مجدلى ... بطلة مهرجانات بعلبك لهذا العام ، يبدو انها ستعتزل الفن ، ذلك ان اهلها لا يريدونها ان تحترف الغناء حتى في المهرجانات خوفا على صحتها واعصابها ...

★ مهرجان عري ... في محافظة الشمال سيحييه هذا العلم المطرب السوري صباح فخري مساء السبت ١٢ ايلول على شاطىء لبنان « الهري » والمعروف ان صباح فخري هو من رواد الموشحات الاندلسية ، والقدود الحلبية والطرب الاصيل .

★ علي بدرخان ... المخرج المصري روى في احدى المجلات المصرية مأساته مع نجلاء فتحي بطلة فيلمه « [illegible] » ... انها بعد ثلاثة ايام من بدء التصوير بدأ الجميع يشكون ورائها ، [illegible] ... كانت تتأخر عن موعد التصوير لثلاث ساعات ، [illegible] [illegible] وساعتين في تناول الطعام ، [illegible] [illegible] لها من الاسراف ، [illegible] ان يعمل مع نجلاء [illegible] كلف الامر !

رحلة مع محمد شامل عبر تجاربه في المدارس والفن ... والحياة



●●● اديب ، فنان ، شاعر ، وهبه حرمان الام الفكر ... وفجرت فيه المأساة حب العلم ... وحرمته عاطفة الاب ان يصبح شيخا ... فغدا فنانا دفع ضريبة الفن في الصغر ، وكان يبيت على عتبة الدار ملتحفا تأنيب الوالد في الصباح وندى الليل ... مفترشا عتبة الدار ولعنات الخالة .

اسمه شامل الغول ، والاسم التينسي محمد ، والاسم الفني محمد شامل ، من مواليد سنة ١٩١٠ .

يستيقظ في السابعة شتاء وفي السادسة صيفا ، يفطر « كيف ما كان » لانه « خارج عن سلطان بطنه » — كما يقول — ويتغدى « ايشن كان » ويتعشى كل ما تحضره الرفيقة .

في الخامسة بعد الظهر وبعد اخذ « القيلولة » يبدأ رحلته مع الكتابة التي تستمر حتى الحادية عشرة ليلا لمحطات الاذاعة والتلفزيون في لبنان والخارج .

وبالمناسبة استطعت ان اقطع على شامل خلوته مع كتبه وكتاباته لاسجل مقابلتي معه مبتدئة من طفولته التي لم يبح لاحد بها حتى الان .

طفولة بائسة

ويتابع محمد شامل حديثه مبتدئا من طفولة بائسة فيقول :

فتحت عيني على جد وجدة لاني فقدت امي وانا في شهري السادس ، ولست ادري هل انا بذلك شقي ام سعيد لان فقدان الام بعد ان يعرف حنانها الولد شيء لا يطاق من العذاب ، والا يعرف امه شيء يولد فراغا في دنياه لا يملاه فراغ الناس مهما قربوا ومهما بدت عاطفتهم تشمله ابان طفولته .

في طفولتي الاولى عرفت الدلال الذي كانت تغدقه علي جدتي لامي وكانها بذلك كانت تريد ان تشملني بعاطفتين : عاطفتها وعاطفة الام التي فقدت .

كانت هذه الفترة من اهنا مراحل طفولتي حتى اذا فقدت حنان هذه الجدة وعدت الى بيت ابي عشت في كنف خالة لا اقول انها لم تكن تحدب علي خصوصا وانا ابن اختها وابن زوجها ، ولكن غالبا ما كانت تقسو علي بعض الشيء الامر الذي كان يجعلني اخافها فاترك البيت والجأ الى جماعة من اقرباء امي كنت اجد عندهم عطفا واشفاقا ، وكان هؤلاء اشبه بالدرع الواقي الذي ارد به عن نفسي العواقب حين كانت تتأزم شؤون الحياة مع زوجة الاب .

استمرت حياتي على هذا الحال حتى بلغت الثالثة عشرة ، وهنا وجدت نفسي احوج ما اكون الى مدرسة ، فانا في هذه السن لا زلت اميا اتنقل بين دكاكين البقالين والعطارين كمستخدم حتى جاء يوم اضطر ابي ان يدخل اخي الاصغر مدرسة ، فرأى ان يدخلني معه لاكون له راعيا .

ويتابع فيقول : وما ان عرفت لذة الحرف ومتعة الكلمة حتى اخذت التهم الدروس التهاما حتى اعوض عما فاتني ، وكان لي رهط من اصدقائي وزملائي التلاميذ من الذين مضوا الى مصر ينهلون العلم من منابع الازهر فصممت ان اكون واحدا منهم وكنت ارتاد مجالس هؤلاء الرفاق بعد ان يأتوا لقضاء عطلة الصيف فادرس عليهم علوم اللغة . ويوم تهيأت للذهاب الى مصر ورد خبر مفاده ان طالبا لبنانيا من رفاقي غرق في النيل فخاف ابي مغبة الامر وذهب دون علمي الى قنصل مصر ليقول « بان ابني لا يريد الذهاب طلبا للعلم بل ليلتحق هناك بمعهد التمثيل » ، فحال القنصل دون ذهابي ، وكانت الصدمة لي قاسية فصممت بيني وبين نفسي على المضي في الدرس ، فاخذت ارتاد مجالس العلم ايا كانت ، وهذا ما جعل بيني وبين الكثيرين من الادباء صداقات حميمة .

ومن العجب انني خالفت القول المأثور : « لو كلفت بصلة ما تعلمت مسالة » فانا بعد ان تزوجت واصبح لي اولاد دخلت المعهد الشرقي في كلية القديس يوسف ، وبفضل معونة الدكتور فؤاد افرام البستاني الذي اعتز بصداقته تابعت مراحل المناهج المطلوبة، وقدمت آنذاك اطروحة في « ادب الخوارج » نلت على اثرها شهادة دروس الاداب العالية ، وكنت قبل ذلك قد امتهنت التعليم فمن معلم الى ناظر الى مدير لمدرسة البنين الاولى في عين المريسة ، وقد مكثت في ادارتها نحوا من ٢٥ سنة . وفي اوائل الستينات دعاني الاستاذ حسن الحسن للاسهام في العمل الاذاعي في اذاعة لبنان ، وقد عهد الي اولا بامانة سر البرامج ثم انتقلت الى تسلم رئاسة قسم المخرجين والاشراف على البرامج الخاصة ولجنة تأليف الشعر .

تأثير الطفولة على الشخصية

ويتابع محمد شامل حديثه فيقول حول تأثير طفولته على شخصيته الحاضرة : كانت البيئة التي نشأت فيها بدائية ، وكان لي احساس خاص لتتبع الاشياء التي تمت الى فن التمثيل بصلة فساهمت اثر ذلك بتاسيس جمعيات فنية للهواة ، وما كانت لتفوتني ليلة من ليالي الفرق التي كانت تؤم بيروت كفرقة جورج ابيض وابناء عكاشة ، وفاطمة رشدي ، والريحاني ، ويوسف وهبة . وكانت تعقب تلك الليالي التي كنت اقضيها مع الفرق مرارة اذ انني بعد ان اعود الى البيت بعد منتصف الليل ارى باب المنزل مقفلا في وجهي وكثيرا ما خرج والدي في الصباح فرآني مضطجعا فوق العتبة .

عمله الفني

ويواصل الفنان شامل سرد قصته مع الشعر والادب والفن فيقول : كانت انطلاقتي الاولى فنية ، ثم انكببت على المطالعة ، وكنت اتمنى كتابة الرواية التمثيلية فبدأت بكتابة الاسكتشات المسرحية الفكاهية الانتقادية ، واما المسرحيات فقد احدثت مسرحية لا زال الكثيرون يذكرونها من اليوم الذي شاهدوها فيه على « مسرح الامير » منذ ثلاث سنوات وهي رواية « عائلة ابو المجد » كما انني الفت ومثلت مسرحيات من فصل واحد منها « الكركون » ، « مشكلة زوجية » ، « ضربة حظ » ، « جنة الدنيا » .

اذا ، قليلون هم الذين يعرفون ان محمد شامل كان مدير مدرسة حتى بعد الفترة التي بدا فيها حياته الفنية ، فقد كان مدير مدرسة عين المريسة ، وكان يحرص على ان يظهر امام الاساتذة قبل التلاميذ بشخصية المدير الحازم ، الذي لا يعرف التسامح .. ولولا ذلك ، لكانت شخصيته المسرحية قد طغت على شخصيته العملية ، ولما استطاع الاستمرار في ادارة المدرسة وقتا طويلا ، وهو لم يترك وظيفته هذه الا منذ فترة قريبة ، ولسببين :

الاول : لقد اتسع نشاطه الفني لدرجة لم تعد تسمح له بتخصيص اي وقت لغير فنه، فهناك التلفزيون والاذاعة وشركات التسجيل التي تعمل لحساب محطات الاذاعة والتلفزيون العربية .. وكلها تطالب ببرامج جديدة .

الثاني : ان ظهوره على شاشة التلفزيون والسينما اتاح الفرصة لان يشاهده جميع تلامذته بشخصيته الكوميدية التي اشتهر بها في رواياته .. وخاصة شخصية « يا مدير » فصار من غير المعقول ان يكون مديرا حازما يفرض الهيبة في النهار .. وفنانا ضاحكا يشيع البهجة والانس و « الفرفشة » في المساء . فكان لا بد ان يستقيل ، وهكذا كان بعد ٢٥ سنة من العمل في المدرسة ليتفرغ للفن ، وللفن فقط ، يعطيه نفسه ، ومن تجاربه ومن الايام العسيرة التي يحفظها ، وبذلك اصبح شامل صاحب مدرسة في الفن شعبية شاملة ، ولدت معه عندما بدا يعرف كفنان ولم يعلمها بيديه ، كما تصنع عادة امثال هذه المدارس الفنية .

انا ومرعي

وعندما يتحدث عن رفيقه عبد الرحمن مرعي تري مسحة من الحزن والالم تعتصر قلبه ، وتتسلل الى صوته وهو يقول :

ايه ، الله يرحمه ، لقد كان فنانا بكل ما في الكلمة من معنى ، كان قطعة مني ، وكنت قطعة منه ، كل منا يتمم الاخر سواء على المسرح او من وراء الميكروفون ، لقد مات قبل ان يعرف لبنان التلفزيون .

ويمضي الفنان الرائد وهو يقول :

كان مرعي فنانا بالفطرة يميل الى التراجيديا والكوميديا في آن واحد ، وهذه حقيقة قلما عرفت عنه .

وذات يوم خطر لي ان اجربه بدور التلميذ العبيط في مسرحية « المدرسة القديمة » التي اشتهرنا بها قبل حوالي عشرين سنة ، ولكم دهشت عندما وجدت فيه ميلا فطريا لتمثيل هذا النوع من الفن ، ومن هنا كانت البداية، بداية انطلاقتنا التي عرفنا بها كثنائي باسم « شامل ومرعي » ، فكنت اكتب الروايات و « البس » مرعي الشخصية التي تليق به وبمواهبه واقف الى جانبه بالدور الثاني بعد البطولة .

« شوشو » البديل

بعد ان فقد شامل زميله مرعي ، حاول ان يجد من يحل محله في رواياته واسكتشاته، فلم يوفق ، وظل اشبه بفنان ضائع يبحث عن نفسه ، الى ان وجد في الفنان حسن علاء الدين « شوشو » ما يمكن ان يسد نوعا من الفراغ .

ولقصة لقاء شامل مع شوشو شيء من الطرافة .

ففي يوم من ايام ١٩٥٩ ، دعي شامل لحضور حفلة تمثيلية في احد احياء بيروت تقيمها رابطة فنية من الشباب المتحمس للفن . وكان حسن علاء الدين احد ممثلي هذه المسرحية . ولم يهتم شامل بشخصية حسن في تلك اللحظة ، وفي اليوم التالي ، وجده يدخل عليه غرفة الادارة في مدرسة عين المريسة ويقول له :

— انا حسن علاء الدين .. لقد شاهدتني امس في التمثيلية واريد رأيك بصراحة بي !

قال له شامل بسخريته اللاذعة :

— انك « كربونة » .. ولكنك « مفصل » بالغلط !

ضحك حسن وقال له :

— معك حق ، لذلك جئت اليك ، واريدك ان تعتني بي ، واذا لم تفعل ، فانني لن اصعد على خشبة المسرح بعد الان .

— ولكن يا حسن الطريق جدا طويل وقد لا يعود عليك باي نفع اخيرا ، وقد تتعب كثيرا .

— معليش ، انا مستعد لكل شيء .

ومضت ثلاث سنوات له يعد نفسه بعدها الاستعدادات لبث البرامج في شركة التلفزيون لبنان والشرق « القنال ١١ » دعاني شامل

... برنامج الاطفال .

... الفرصة سانحة لتقديم حسن علاء ... في هذا البرنامج ، ويقول : قدمته ... « شوشو » بعد ان البسته قلنسوة ... و « مريولا » ووضعت في رقبته « كيس ... » وحبلته مسطرة على طوله ، واتكلت ... الله .

... ظهور شوشو بلحظات امام الجمهور ... البرنامج الاول ، كنت اشعر ... لاصطك ركبتاي . ولكن ما ان ظهر ... امام الجمهور حتى دوت القاعة ... والضحك قبل ان ينطق بحرف واحد، ... اطمأن شامل انه قدم شخصية ... .

... فرص النجاح بعد ذلك امام الثنائي ... « شامل وشوشو » . وامام شوشو ... يعترف بالجميل لعمه اب زوجته الذي ... عنه : انه فنان موهوب قل نظيره هنا ... فنيت مصر ، ويكفيني شرفا ان ... مسرحية اعمدة يعلبك واسمه ... عالميا باذن الله .

اللهجة العامية

... شامل : لقد اخترت اللهجة العامية ... لانني اعالج واقع الناس والواقع ... اللهجة واللغة ، وقد قالوا قديما : « لكل مقام مقال » ، الا انني عندما اكتب ... التاريخية فانني اكتبها بالفصحى .

... محمد شامل يدهشهم ما يرد على ... من امثال وحكم وقصص شعبية يطل ... من خلال جميع برامجه التي ... في الاذاعة والتلفزيون ، وعلى ... في برنامج « عالماشي » الذي اشتهر ... الاذاعة اللبنانية . وحول سؤال عن ... هذا الزخم من الحكم والقصص ... والحديث الظريف يجيب شامل قائلا : ... شخصيات برامجي هي من دنيا الناس ، ... برنامج عالماشي مستمدة من كل بيت، ... كل فرد سواء في هذا البيت او ... . ان احداث هذا البرنامج ... من تجارب الحياة ، ومن ملابسات ... القديمة والحديثة التي تضمها مكتبتي ، ... الواقع العائلي ، هذا الواقع ... يلمسه كل فرد منا في البيت وفي ... بالناس والاقارب وفي المشاكل التي ... في امسه وتعترضه في يومه وغده ، ... او اسمعها ، ولا يكون دوري فيها ... دور المراقب المتتبع او القاضي الذي ينظر ... القضية في نظرة صاحب العلاقة ، ... من نتيجة ذلك ان تدخل هذه الاقوال ... كل من يسمعها لانها تعكس صورة ... نفسه ، او من نفس شخص يعرفه .

... هنا كان لبرنامج « عالماشي » الصدى ... اوجد من اجله ، والاثر الذي احرص ... ان يتركه في نفس كل مستمع .

اديب وشاعر

... ان شامل فنان بدمه ، الا انه ... وشاعر في نفس الوقت ، يكتب الشعر ... ، وليس لغيره ، وقد نشر قسما منه ... ، والقسم الاخر لا يزال منشورا عند ... .

... في جمع هذه القصائد في ديوان ، ... بالنسبة للمسرحيات التي كتبها ، ... عنده وقت معين لكتابة الشعر ، ... « عندما يهبط عليه وحي الشعر ، ... اي زمان ومكان » .

يروي شامل هذه الحادثة الطريفة فيقول : ... يوم كنت اجلس في احد الاركان وقد ... التعب ، وفجأة مرت بي « اية بحسن الجمال » فانعشتني ، وجعلتني انظر يمنة ويسرة ، فوجدت الى يميني « عيون المها » التي بعثت في نفسي راحة كبرى ، فحركت « شيطان » الشعر وبحثت في جيبي عن ورقة وقلم ، فوجدت القلم ولم اجد الورقة .

وخلف علبة السجائر رحت اخط :

عيناك يا واحة المجهد

ودفقة من حلم امس الندي

ظلال هدبيك مجال الهوى

وعربدات اللحظ سر الغد

تضفي على الكون اخضرار الربى

لم تدر ما اسطورة المرود

مواكب الجمال

واسال شامل عن غرامياته في سن الشباب فيقول :

لا بد للقلب من ان يخفق ولا بد للمراهق من ان يقتفي اثار مواكب الجمال ، ولا بد له من احلام يغفو على ساعدها ، ولكن كثيرا ما تكون لنا النظرة السانحة لا اكثر ولا اقل على حد قول القائل : « اكل البلح حلو بس النخل في العالي » ...

كان عمري ٢٠ سنة عندما احببت ولكن كان حبي بلا امل لانه كان من طرف واحد وكان الطرف هذا « انا » .

كان هذا الحب بنظري شيئا كبيرا واليوم وبعد ان اصبح لي عقد مع اخرى اصبح شيئا اخر ، الا ان محبوبتي هذه كانت تحب غيري وماتت محترقة لرفض اهلها طلبها .

ومن علامات حبي « للمرحومة » انني كنت اكثر المشاوير نحو بيتها بسبب وبغير سبب ، وكثيرا ما كنت اختلق الاعذار لامر والمها ، وكم استخدمت اصدقائي واصدقاءها لازورها بواسطتهم .

لا يملأ فراغ البيت

ويقول شامل : ان الزوجة سيدة البيت بحق وحقيق لعمة على الرجل « واللي غير شكل غير شكل » .

ان زوجتي هي الصديقة لروحي، والرفيقة لدربي ، وبغيرها لا يملأ فراغ البيت مهما كثر العدد ومهما امتدت الايدي .

أجانب وعرب

ويتابع شامل الحديث عما يشعر به فيقول : انني اسمع الموسيقى الاجنبية ولي المامات كبيرة فيها وبموسيقييها ، اما الموسيقى العربية التي اطرب لها فهي التي تبدا بالسيد درويش . وعندما نود البحث بموسيقى السيد درويش يجب ان نبحث بشخصيته وبعمق لانه المجدد الوحيد في الموسيقى العربية ، وكل من جاء بعده كان يستقي من مناهله ويمكن ان تعتبرني مرجعا لهذه الموسيقى لانني ممن الموا بها ويمثل .

اقرب بدعواهم الى الحيوانية

وينتهي شامل عندما اسأله الاجابة عن رايه بالجيل الجديد فيقول :

جيل يمتاز عن الاجيال الماضية بانه كثير « البرازيت » ، فيه انتفت الهيبة الوجودية ، والبلبلة ... وما هذه التقليعات الا صرعات سوف تتلاشى اثارها ، فلا يبقى منها بقية ، لان الانسان لا يحيا هكذا ، وما هذه الحركات الا العادات الى حياة عاشها الانسان في الغابة والكهف ، ولا يمكن للحياة ان تعود القهقرى من اجل رهط شبه على شيء من تطور ... الانسانية التسمي بمعانيها لا يتمالي فاذا هم اقرب بدعواهم الى الحيوانية ، وان ابتدعوا البدع وانوا بتسليتها « جديدة » .



■ محمد شامل ...

يوميات انسان شقي في منتصف القرن العشرين

بقلم : عوض شعبان

— ٨ كانون الاول —

● اليوم بالذات ، ابتدأ تاريخي .
كنت قبلا ، مثل اي فرد عادي ،
يقطن مدينتي الميتة ،
لا يحب الا المال والنساء ،
ولا يفكر الا بالمباهج الطارئة .
كنت مثل غيري ، تائها ..
اقتات من فضلات الاوهام .
اعيش ليومي ولا شيء للغد في مفكرتي السوداء
وكنت لا اعرف ما هي المعاناة ،
ولا كيف يحمل المقاتلون قضاياهم ،
ولا كيف تكون مصائر الرجال .
اما اليوم ، فانا انسان اخر .
لاني حملت قضيتي وعرفت مصيري .
وسرت الخطوة الاولى ،
في الطريق التي لا يستطيع المرء فيها
ان يتردد او يتقهقر ..
ففي هذه الطريق كانت تسير الى جانبي
المراة الصغيرة التي كتب علي
ان اسير برفقتها طريق الحياة
مع كل ما في الحياة من الم ومرارة ..
وسأسير حتى النهاية ..
لان مصيري يبدا في نهاية هذه الطريق
والمراة الحبيبة التي تخفف عني
متاعب السفر .. وتمسح العرق عن جبيني
هي ذاتها المراة الصغيرة ذات العينين الرائعتين
التي كنت وسأظل العمر كله
سجين ابتسامتها المترقرقة
وصوتها الاليف ..
انها الان تمسك بيدي المرتعدة
وتحثني على متابعة الطريق
والدرب امامنا لامع كضوء الفجر
ولا عجب ان يلمع الدرب
فشمس الحب اشرقت من قلبينا
وعلى هدى الحب الغامر
تراها تسير .. وسنسير الى الابد !

— ١٧ كانون الاول —

● بين فترات السير
ومع مراحل الطريق الطويل
تذكرت ان هذا اليوم هو عيدها
عيد فتاتي الرائعة ..
فالتفت اليها ، لاحيها من نور عيني
وحيث يغلفها باشراق السعادة ..
كانت الدموع تحجب عن عينيها الرؤية
رؤية الاشياء الجميلة التي كانت
تتراءى لنا ..
من خلف ضباب المدى البعيد
حيث لا مكان للخوف
او العذاب ..
فادركت ان اقلي الاماني
هي التي لا تزال تنقصنا
وان مصيرني ان تحمل قدماها الدقيقتان
وعناء السفر المضني .
وكان في يوبوي عينيها
ظل من التردد والندم ..
غير مؤمن ان ترى عيناه دائما
الالوان الزاهية في فصل الصيف
ومن بعد في تعبث الربيع وهبوب العاصفة
مذاق الفرح الطفولي
فاخذت بدها الهشة براحتي
اضغط عليها بحناني ..
ومرقت وجهي بحلو الحرير الحالك
اجدل ثناياه باصابعي ..
وذكرني ذلك الشعر الاسود
وتلك اليد الدقيقة
بسلوات فتاتي المعدودة .
وابيت ان يذبل الصبا في جفونها
ويكتسي قلبها الرقيق بوشاح الحزن
فصممت على ان افترق عنها
كيلا تحتفل بعيدها القادم
وهي معي .. في متاهات الضياع !

— ٢٤ كانون الاول —

● وجودي هذا الصباح المشرق
قبل ميلاد المخلص بيوم واحد
وامام المذبح في الكنيسة العتيقة
التي تصبغ جدرانها الدهرية
الى صوت المياه المتساقطة من النهر الصغير
في القرية التي لمسنا دروبها ذات يوم
لن انساه ما حييت ..
وجودي هنا امام الله هام من الوهم
وفي هذا المبنى القديم القابع بين البحر والجبل
دليل على ان الفراق لم يتم
وان ما يجمعني بفتاة احلامي
اقوى من هذه السدود المنيعة
التي تفرقني عن احب الناس الي
وكيف لا يكون ذلك وقد تضرعت الى رب فياك المكسان
بان يكون شاهدي على عهد الحب
الذي اكنه لذات الابتسامة العذبة
والعينين الحزينتين
انا لا ادري ماذا طلبت في ابتهال امام المذبح
ولكني ادري بان اسمي البدالي
قد تردد على شفتيها النديتين
لان عينيها قد زرعتا في وجهي
تصميما راسخا على تخطي سدود المجتمع
واجتياز اكام الاعراف والتقاليد
حتى بلوغ مشارف الامل البعيد ..

— ٢٥ كانون الاول —

● في بيتها النائي الصغير
الذي زرعت في احدى زواياه الدافئة
قلبي ..
وبسطت عليه من ضياء عيني
الشعاعا زاهرا بالبشر والبهجة .
وامام ذويها الذين احبهم ، بل اعشقهم ..
لان فيهم اشياء كثيرة منها ،
بعضها فيض العاطفة ورقة النفس
وخفة الظل وسحر الابتسامة ..
وبعضها تلك الجذوة المتوقدة من الايمان
بالله وبالارض وبالانسان .
في ذلك البيت الذي قضيت فيه
اجمل سويعات عمري ..
ترامت لي صغيرتي الحلوة
وهي تخطر في حجرة الجلوس
سعيدة كطائر السنونو
وخفيفة كالفراشة ..
تحمل صينية القهوة بيديها النحيلتين
وفي قلبها تحمل لي حبا جارفا
يكاد يتدفق من عينيها المرهقتين .
ترامت لي اجمل الفتيات واحبهن ،
اكثر النساء على وجه الارض جراة ..
ربما تخطيها لسدود المجتمع المنيعة
واجتيازها اكام الاعراف البالية
والتقاليد المعقدة ..
لتقول بحبي ..
انا الانسان الشقي
الا انها من تلك الصفيلة
التي من اجلها خلق الله كل ما في الكون
من موجودات ..

في الطب .. أيضاً .. المرأة عندها أشياء كثيرة تقولها :

طبيبتا صحة .. وطبيبتا أسنان : الصبر .. ثم الصبر

●●● انامل دقيقة عطرة ناعمة تحتضن السماعة وتضعها على صدر المريض وعلى ظهره وفم صاحبة الانامل الدقيقة العطرة يردد بصوت حنون : « خذ نفس ... كمان خذ نفس ... استرح تلقح على ظهرك ».

طبيبة تشخص اي علة جاء المريض يشكو منها . براعة الطبيبةتكمن هنا في عملية التشخيص ... في اكتشاف نوع المرض .. لان تحديد الوصفة الطبيبة لا يحتاج الى براعة ولا الى شطارة كما كان الحال في السابق ايام المرحوم جدي .. السبب بسيط ، لان معامل الادوية اخذت على عاتقها مهمة التحضير .

في العصور البدائية كانت القدرة على شفاء المرضى من عللهم ... عملا من اعمال الآلهة . وفي القرون الوسطى ظلت حكم غاليان وابوقراط تعرش حتى عصر النهضة حين بدأت الاكتشافات العلمية تظهر وتتخذ مكانها في الوجود . البروفسور هارفي اكتشف الدورة الدموية ، وباستور اكتشف وجود الجراثيم ... وتتابعت الاكتشافات في حقل العلوم ... في الفيزياء والكيمياء وقد ساعد ذلك اعتبار مهنة الطب مهنة محترمة ذات مرتبة رفيعة ... وجاء برنار في القرن الحالي ومضى يزرع القلوب . ومهنة الطب التي كانت قبل حقبة من الزمن مقتصرة على الرجل حيث كان السيد فيها يجول على مزاجه ويجرل رافعا عرفه كديك الحبش ... جاءت حواء تقاسمه المهنة .

لم تكتف حواء بليسانس يحمل عبارة « طبيبة مجازة » بل فعلت شيئا آخر ... انتقلت الى الاهم في المهم ... دخلت ميدان التخصص وذلك في كافة فروع الطب وعلى جميع انواعها .

اختصاص في العين والاذن والحنجرة ... اختصاص في امراض الرئة والقلب ... اختصاص في المسالك البولية ... اختصاص في الامراض العصبية ... الى آخر ما هنالك من الاختصاصات تمنحها جامعات الطب في العالم .

وبرهنت حواء عن كفاءات وشطارة ... عملت بوجدان وبلا طمع بالليرات ... اثبتت على انها ينابيع تضحية تتفجر بالعطف والحنان والمحبة .

وفي لبنان طبيبات من مستوى رفيع يمارسن المهنة كل واحدة منهن حسب الفرع الذي تخصصت فيه . منهن طبيبة الاسنان وطبيبة الصحة وكذلك هذه الباقة التي استطعت ان اقابلها .

أيميه سليم ناصر (طبيبة صحة) : أتعجب واستغرب

■ المرأة المثقفة التي تحمل اي ليسانس جامعي توازي رجلين : اولا لانها تمارس مهنتها واقصد تشارك الرجل في بناء المجتمع بالاضافة الى مهمتها كزوجة تقوم بواجباتها البيتية . تربية الاولاد ليس أمرا من الامور السهلة ، انه من المسؤوليات الجسام التي تحملها الام على عاتقها على اعتبار ان البيت هو مدرسة الاولاد الاولى . المرأة تحمل في ما يحمله الرجل وهذا لا يعني تفوقا بالمعنى المطلوب ، انها شريكة الرجل تقاسمه العمل ، تساعده ليس فقط من الناحية المادية بل من الناحية المعنوية ايضا حيث تشاركه، تحمل مشاكله وهمومه . وحسب التجربتي الخاصة كطبيبة تلتقي مع شتى الطبقات الاجتماعية ، ارى ان الرجل ينظر الى المرأة المثقفة على انها مسترجلة لذلك فانه يفضل ان يكون ارتباطه الشرعي بامرأة نصف مثقفة وهذا ما يجعلني اتعجب واستغرب .

— لا شك بان الجنس دورا اساسيا في تدعيم الحب ، في بناء ركائز متينة تحصون قصة الحب من الفشل . مثلا في قضايانا الزواج « فلان طلق مرته ... لانه بدها تطلق زوجها ... » قصص لسمعها ويتناقل اخبارها الناس . اعتقد ان الفشل في اغلب هذه القصص متأت من الجنس ، اقول ذلك من الناحية العلمية . بالطبع هناك اسباب اخرى تضافرت مع الجنس واودت بالزوجين الى بحر الفراق .

لا انكر اني دعيت يوما الى معالجة مريض ورفضت ذلك او وضعت شروطا لقبولي . اقول ذلك بكل فخر : لم ارفض حتى اللحظة زيارة مريض محتاج سواء كان ذلك في ظلام الليل او في وضح النهار . الصلة التي تربطني بالناس وباللذين اعالجهم هي صلة روحية . علاقتي بهؤلاء ليست علاقة طبيبة بمريض انما علاقة اخت باخوتها . لا اظن ان هناك طبيبا يتصرف بشكل مجرد خال من النزعة الانسانية . القسم الذي يؤديه الطبيب ساعة تخرجه امام اللجنة الفاحصة انما يؤديه امام الله وامام ضميره .

— اكتسبت الصبر « طولة البال » . علمتني ان استمع بصبر الى الام التي تسألني السؤال ذاته ما يقارب العشر مرات ولا تكتفي بل تعود وتتصل بي عبر الاسلاك مجرد ان تصل البيت لتسألني السؤال ذاته وتعود من جديد بعد مرور ساعة وتسألني نفس السؤال . احيانا كثيرة اصحو من النوم على رنين الهاتف لاستمع الى والدة ارتفعت درجة الحرارة عند طفلها نصف درجة مع ان المطلوب والذي يلزم الطفل حبة اسبرو فقط . مهنة الطب مهنة انسانية اكثر منها مادية . استقبل في اليوم الواحد ما لا يقل عن عشرين طفلا واذا قلت لك اني اعالج نصف هذا العدد بلامقابل ، لصدقتيني !

ناجية سعيد فيداوي (طبيبة أسنان) : كما يشتغل الرجل

■ اشتغل كما يشتغل الرجل ولا اظن باني تفوقت عليه . ربما في مجال التربية واقصد تربية الاولاد تفوقت على آدم ... اذا اردت ان تعتبري ذلك عملا اضافيا الى جانب المهنة التي امارسها . احب عملي واشتغل بضميري . اشتغل بكل إخلاص وعندما يعمل الانسان باخلاص فمعنى ذلك انه ينتج ، يبني مع الذين يشيدون . إعداد الطعام وتربية الاولاد وادارة المنزل والاشراف على كل صغيرة وكبيرة فيه ، امور يلزمها الكثير من الوقت وهذا يعني ان ساعات الراحة عند المرأة ضئيلة اذا ما قيست بعدد الساعات التي يقضيها الرجل مسترخيا يرتاح .

اعتقد ان تركيب المرأة الفيزيولوجي تركيب متين قوي يسمح لها بان تتحمل التعب وكذلك الارهاق اكثر بكثير مما يتحمل الرجل . الا يعد تفوقا امر الحمل والولادة ؟

— الحب مرتبط بالجنس وكلاهما متساويان ، لكن عندما يستمر الحب بين الشخصين تزول « الانا » وتمحى بحيث تبقى ثمار الحب هي الرابطة الاساسية في القصة .

البيئة الاجتماعية تلعب هي الاخرى دورا هاما في حياة الفرد . توجد عائلات اكثر فيها حوادث الطلاق وكان الطلاق فستان جميل يتناقله الفرد من الآخر بدافع من الغيرة « بدي طلق مرتي متل ما عمل ابن عمي » في حين توجد عائلات محافظة تحترم شرعية الزواج ، تحترم الرباط المقدس الى حد ان امر الطلاق غير وارد بين افرادها .

— كنت في السابق استقبل اي مريض يطرق بابي سواء كان من زبائن عيادتي او من زبائن زملائي الاطباء ، لكن بعد ان سطا اللصوص على عيادتي واستولوا على الاشياء الثمينة والخفيفة الوزن ، منذ ذلك الوقت عدلت عن استقبال اي طارق ، اصبحت اخشى على نفسي ، اخاف من سطو جديد . رجال التحري ما زالوا حتى الساعة عاجزين عن اكتشاف بصيص نور يدلهم على افراد العصابة .

— الصبر ولا شيء سوى الصبر ، ولا اظن ان الطبيب الذي يمارس مهنته مدة من الزمن يتعلم غير الصبر ومساعدة من يحتاج الى عناية ، من يحتاج الى من يخفف عنه اوجاعه وآلامه .

فيلما مكرزل (طبيبة صحة) : حاجة مجتمعنا الحديث

■ اين هو التفوق المعني هذا ؟

الرجل يقوم بالعمل الذي اختاره ورضي عنه وكذلك المرأة فانها تمارس المهنة التي اختارتها . مجتمعنا الحديث بحاجة ماسة الى كل الفئات العاملة والى كافة المهن ، انه مجتمع يحتاج الى الناس يعملون في شتى الحقول سواء كان ذلك في الحقل التربوي او العلمي او الاقتصادي او التقني . وعندما يشتغلون باخلاص ، ذلك يعني انهم يبنون ركائز متينة من شانها ان ترفع من مستوى معيشة المواطن فتؤمن له حياة افضل . اما اذا وجد من يعمل على غير الصورة التي ذكرت فانه بلا ريب عضو فاسد وعنصر من العناصر الهدامة .

— منذ الازل ومنذ بدء التاريخ وقصص الحب الفاشلة تتردد في العالم وامر حدوثها وارد ، لكن المرأة في العصر الحالي تحررت من سيطرة الرجل واصبح لها كيان وقيمة اجتماعية ومركز محترم وقد نالت ذلك عن استحقاق . شاركت الرجل في اعماله في الحقول التي كانت مقتصرة عليه وحده ، لذلك فانها اذا ما فشلت في قصة حب يمكنها بسهولة ان تبدأ حياة جديدة مع انسان جديد لتعيش الى جواره حياة سعيدة وتتمتع بما كانت محرومة منه مع صاحب القصة الفاشلة .

— اذا كان الطارق من الذين يعالجون عندي استقبله والعمل ما يمليه علي ضميري كطبيبة تخدم الانسانية المعذبة ضمن نطاق عملها . اما اذا كان الطارق شخصا لا اعرفه فان الامر يحتاج الى تحسب وحذر ، اخشى ان يكون في الامر مغامرة غير مستحبة ، لو كنت فرضا امارس مهنتي في قرية نائية فان الامر يختلف بمعنى انني لن اتردد لحظة . في مدينة بيروت عدد الاطباء مرتفع الى حد عال لذلك يبقى امر عذري في الموضوع مقبولا .

— علمتني « طولة البال » . هناك بين المرضى عدد كبير منهم يحتاج الى معالجة نفسانية اكثر من حاجته الى معالجة عند طبيب صحة . الاستماع الى حكايا المريض والجواب على كل سؤال يطرحه حكاية عليه يحملها الطبيب وكل اطباء العالم . واظن ان عملية العقد هذه يلزمها كمية وافرة من الصبر .

مي صيقلي كينكهول (طبيبة أسنان) : ليسانس « الاصغاء »

■ سؤالك غريب لم يخطر على بالي قبل الآن . لم افكر مرة اني تفوقت على الرجل ، كل ما هنالك اني نجحت كطبيبة اسنان عندها اختصاص لمعالجة الاطفال . اعد نفسي متفوقة من هذه الناحية فقط . المرأة بطبيعة الحال انسانة صبورة ، ام بالفطرة تفهم نفسية الطفل اكثر مما يفهمها الرجل . اما في غير ما ذكرت فلا اظن انني تفوقت . انا اقدر الرجل واحترمه .. المرأة التي نالت قسطا من النجاح في حقل تعمل فيه ، هي بلاشك امرأة ذكية . لا عليها ان تستغل ذكاءها في علاقاتها مع الرجل ، أن تدرك حقيقة وضعها ولا تتعدى الحدود ، عليها ان تعرف ان الذين يعملون في الحياة وينجحون عددهم لا يحصى واذا ما نجحت هي فهذا لا يعني انها احتلت المريخ عليها ان تنسى كبرياءها فتبتعد من الغرور ، ان تتحلى بالبساطة ، ان تكون طبيعية بسلا تبسل واخذ « بوزات » ، ان تحافظ على انوثتها فلا تفقدها في مشارعة كلامية لا طعم لها ولا طعم .

— العلاقة الجنسية تلعب دورا في قصة الفشل الى جانب الادوار الاخرى . هناك فئة من الناس تعطي كل الاهمية الى ما هو جنسي ، وفئة اخرى تضحي بالجنس من اجل كيان العائلة والمحافظ عليها لئلا يكون الاولاد ضحية امر ليسوا مسؤولين عنه ولا مصلحة لهم به . اما اذا كانت القصة الفاشلة تخص بطلين لم يرزقا اولادا فالافضل للاثنين ان يفترقا حتى لا يعيشا في حلقة كسلسلة مفرغة .

— « يا دلي وين بتصير هيك قصة ؟ » . لم يحدث معي ذلك ، واقصد بعد ان تزوجت وابتليت في عيادة خاصة لم يطرق احد بابي ليلا في الليل . لكن عندما كنت امارس مهنتي في عيادة والدي كنت اقوم بالواجب الانساني كطبيبة وكم من مرة اكتفيت بكلمة « مرسي » مقابل اتعابي . واذا كان الطارق انسانا محتاجا كنت اعطيه نماذج طبية مما لدينا في العيادة . عمل الطبيب انساني من الدروس الانسانية ، واجب نؤديه لاخوة لنا .

— تعلمت الصبر وعدم الجدل والاصغاء التام . مدة الدراسة استوعبت من عمري المهني ١٢ سنة . في الماضي ، واقصد في سنتي الاولى كنت ارتجف بعصبية من اي سؤال يطرحه احد الزبائن ، اما الآن فاني احمل ليسانس اسمه « الاصغاء » . نعم تعلمت ان استمع الى الناس يروون قصصهم ومشاكلهم ، ان استمع اليهم بشهية واذا اقتضى الامر ان اعطي بعض النصائح وبالتالي ان اضحك وان اهدىء ثورة الثائر .

جورجيت جنوش

الأسئلة

● من الملاحظ في مجتمعنا الحديث ان المرأة عنصر فعال ومنتج تشارك الرجل في بناء المجتمع تعمل في جميع الحقول بما فيه حقل الطب . بصفتك امرأة تمارس مهنة الطب ، هل تعتقدين انك تفوقت على الرجل والى اي حد ؟

● الحب عاطفة سامية يتغنى بها الشاعر في قصائده والرسام في لوحاته والموسيقي في الحانه . والمعروف ان المرأة تعيش لعاطفتها وقصص الحب الفاشلة بين شخصين تتردد بكثرة . هل للعلاقة الجنسية، برأيك ، دور في فشل هذا الحب ؟

● اذا حدث ودعيت الى معالجة مريض بعد منتصف الليل ، والمعروف ان الطبيب في حالة كهذه يرفض التحرك من منزله ما لم يقبض اجره سلفا ، كيف تتصرفين انت ؟

● ما هي التجارب التي قدمتها لك مهنتك ؟

سيف وانلي يتحدث عن حياته وفنه :

لا فكاك للفنان من الارتباط بعصره وأحداثه

[illegible]

●●● استغرقت رحلة الفنان سيف وانلي (١٩٠٦ —) في عالم التشكيل نحو ٥٠ سنة ، تبوأ في اواخرها موضع الصدارة في الحركة الفنية في بلادنا ، بفضل موهبته الفذة التي تدعمها معرفة عميقة باحدث التيارات الفنية في العالم . وقد تخطت شهرته — وهو مقيم بالاسكندرية لا يبرحها الا لماما — حدود الوطن العربي الى اوروبا الشرقية والغربية ، حيث نالت اعماله تقديرا بارزا .

وعلى الرغم من ارتفاع سن سيف ، الا انه لا يزال قادرا على خلق العوالم المثيرة لمواطفنا ، الخصبة الحميمة المليئة بالمتناقضات من الخط واللون والمساحة، وعلى اثراء الحركة التشكيلية المعاصرة بالتجارب الجديدة الرائدة ، في الموضوع والبناء على حد سواء .

انه فنان دائم الحركة ، لا يعرف التوقف عن البحث واكتساب الخبرات ، سريع الاستجابة للعصر ، خلاق التعبير عنه .

ومن هذا اللقاء نتعرف على مكوناته الفنية وتجاربه:

■ سيف وانلي بريشته ■

● ما هي انطباعاتك الفنية من الحربين العالميتين ؟ وكيف تحدد موقفك من الفن ؟

— حين وقعت الحرب العالمية الاولى كنا — انا واخي ادهم — اطفالا صغارا ، ولكن استرعى اهتمامنا هاتيك الايام المجلات الانجليزية التي جلبها الجنود ، فطالعنا فيها تصميمات لمختلف المعارك الحربية من عمل فنانين كبار ، يرجع اليها الفضل الاول في تحويلنا الى الرسم ، لانها انمت في نفوسنا الاهتمام بالفن ، ووجهتنا نحو الاهم : الجموع والحركة .

ومن الحرب الثانية كنا قد امتلكنا ناصية الحرفة ، وتمكنا من التعبير عن هذه المرحلة التاريخية ، وكان الموضوع الذي الهمنا به في شوارع الاسكندرية ، وبيوت الناس المهجورة من اجل النجاة بالحياة والغارات والبيوت المهدمة ، والمخابئ ومثلتنا فيها الانطباعات المريرة والانفعالات التي نجمت من هذه الظروف الصعبة .

وهذا يؤكد انه لا فكاك للفنان من الارتباط بعصره واحداثه .

الحمامة البيضاء

● وما موقف سائر الفنانين في جيلك من هاتين الحربين ؟

— كانت المدارس الفنية تجتهد بالتعبير التشكيلي عن كافة الموضوعات ولكن الحرب نفسها لم يطرقها الا من كان يفضل بطبعه رسم الملاحم متضمنة التشكيلات الحربية . وربما اكتفوا بوضعها رموزا في اعمالهم ، على نحو ما عبر بيكاسو عن السلام ، اثناء الحرب الثانية وبعدها ، بالحمامة البيضاء المشهورة الان ، والتي اصبحت منذ ذلك الوقت معطى عالميا لكل الفنانين الذين يعبرون عن السلام .

مراحل فنية

● ارجو ان تحدد المراحل الفنية التي عبرتها ؟

— بدات في العشرينات ككل فنان مدرسي الطابع ، ارسم الشيء كما هو بالاسلوب الفني .

وفي الثلاثينات قمت بمحاولات للخروج من هذه الاكاديمية ، لكي اجد نفسي واسلوبي الخاص في التعبير . وهي مرحلة شاقة جدا ، على الفنان ان يتخلص فيها تماما من تاثير انتاج كبار الفنانين عليه .

وكانت الاربعينات مرحلة اكتشاف وتبلور الصنعة والتمكن من الاداء ، تجاوزت فيها المدارس المختلفة دون ان اقلد اساتذتها .

اما اعمال الخمسينات فهي زيادة للتجريدية الواقعية — اي التجريدية التي تحتوي موضوعا يغلب فيها على الشكل .

وفي الستينات اصبح الموضوع باطنيا ، مختفيا وراء التجريد ، يغلب الشكل على الموضوع .

وتنتمي لوحاتي التي صورتها في النقد الحالي الى هذه المرحلة المتاخرة التي يختفي فيها الموضوع وراء الشكل ، مثل لوحة « الشتاء في وارسو » ، التي تتالف من مجموعة ملونة من اوراق الاشجار ، وضعت في الصورة بشكل جمالي على سطح ناصع البياض ، يرمز الى ثلج وارسو وغاباتها الكثيفة .

كما اني اتجه بمحاولاتي الان الى الواقعية الحديثة ، مستخدما التكنيك التجريدي ، ولكن يغلب عليها الموضوع .

المعارك

● وبالنسبة للاعمال التي عبرت فيها عن المعارك ، كيف صغت هذا الموضوع ؟

— في « غزو قبرص » تلافيت التفاصيل ورسمت الجزيرة من عل ، كانها مطمورة من الجو ، وعلى حوافيها البلاد التي تم غزوها بالمراكب الشراعية .

وفي لوحة « ٢٩ اكتوبر ٥٦ » استخدمت الرمزية ممثلة في ثلاثة غربان هي الدول الثلاث المعتدية ، وترى في الخلفية اشلاء من الاطفال والسيدات العجائز في جسر قائم يمثل هجومهم في الليل كاللصوص .

وفي « ٥ يونيو ٦٧ » وضعت ثلاثة خفافيش مهيمنة بالوانها السوداء على مساحة اللوحة . هذه الخفافيش هي مصاصة الدماء ، تهاجم السلام الذي مثلته بشريط اخضر اسفل اللوحة ، وعلى جانبها لون احمر يسيل ، هو الدم الذي نزف .

منائر على الطريق

● ما هو دينك للفنانين العرب والاجانب؟

— لم ادن بشيء للفنانين العرب ، لانهم مثلي يكافحون في ميدان الفن ، ونحن نقوم سويا بتعبيد الطريق ، والاضافة الى التجارب الفنية على المستويين القومي والعالمي . الا انه كان لي بغير شك اساتذة روحيون من الفنانين العالميين مثل : رامبرانت الذي لا يزال تاثيره علي قائما حتى في التجريد ، وجويا ، ومانيه ، وماتيس ، وويجا ، وبيكاسو الذي جعل للفنان الحرية الكاملة في الاداء وفي التعبير ، شريطة ان يكون الجمال وحده هو الاساس في اللوحة .. ولو ان التمذهب عليه خطر جدا على الفنان ، لانه يفرض طابعه عليه .

لقد كان هؤلاء بمثابة منائر في الطريق ، من وقف عند احداها اعتراه الجمود ، ومن استمر في سيره فانها تركها وراءه ، واحدة واحدة ، حتى يستغني تماما عن الاهتداء بهنا وقد كملت شخصيته وبلغ المراد .

فنون المسرح

● تشغل فنون المسرح حيزا كبيرا جدا في انتاجك وانتاج ادهم ، ما هي الامكانيات التي ينطوي عليها هذا الموضوع للفنان التشكيلي ؟

— الحقيقة اننا استفدنا من فرق الباليه والرقصات الشعبية والمسرح العالمي لما يحويه هذا الفن من جهود فائقة كبيرة من حيث توزيع الإضاءة وتكوين الديكور وهندسة الجسم الانساني على المنصة والمجاميع البشرية ، وقد استمددنا بعض الالوان التي لم تكن مستخدمة في الاعمال الفنية بعد ان ظهر لنا جمالها في الوضعة عند المتاربة ، وبذلك اخذت فلسفة التصوير بالنسبة لنا من طريق المسرح، فلما تفنى بتامل الحياة .

كما ان الاسكتشات السريعة التي قمنا بها في ظلام المسرح افادتنا جدا في التمكن من الرسم السريع ، وفي دقة الحركة وانضباطها .

نبيل فرج ، القاهرة

■ من اعمال الفنان سيف وانلي ■

■ سيدة لحبيب سرور ■ خليل صليبي — رسم — ■ « الارواح في المطهر » — لوحة لداود القرم ■

بعد غياب فيليب الموراني : عودة الى بدايات الحركة الفنية في لبنان

بقلم : جوزف نعمه

● توفي في باريس ، مؤخرا الرسام اللبناني فيليب الموراني احد الرواد الاوائل لفن الرسم اللبناني والذي تتلمذ عليه العديد من الرسامين . هنا ، نعود الى بدايات الحركة الفنية في لبنان .

●●● لا شك في ان فن الرسم هو من الفنون الانسانية السامية . وهو اصيل في النفس ، نابع من صميم الحياة ، ملموس بالموهبة ، لا يكتسب اكتسابا كاكثر الصناعات بل هو سجية في نفس صاحبه ، تصقله الخبرة ويرسخه الزمن .

وفن الرسم ليس وقفا على بلاد دون اخرى او على امة دون اختها لان مقدراته موزعة بدرجات متفاوتة على الموهوبين من الناس ، وسواسية فيهم الابيض والاسود والاحمر والاصفر اذ لكل منهم طريقة خاصة في تمثيل المرئيات والمستوحيات في ضوء المفاهيم الحضارية لكل امة .

فمذ وجد الانسان على الارض وارتقست مداركه الى الابداع والخلق سعى ، في جملة ما سعى اليه من الفنون والصناعات ، سببا يمكنه من تصوير شكله الهيولي ورسم اشكال الطبيعة رغبة منه في خلود الذكر والاثر فكان له ما اراد فسبق الرسم الحرف وكان له فضل التقدم في الميدان الحضاري .

واجدادنا الاولون الذين وجدوا على هذه البقعة المباركة من الارض ومنهم الفينيقيون — لم يشذوا من هذه القاعدة لانهم كانوا حريصين على ديمومة حضارتهم . ولهذا دشنت انامل نوابغهم ريشة الرسم وازميل النحت ، فحولوا الصخور الجامدة لوحات ناطقة بالاشكال والمناظر . وفي كتاب شارل قرم « الفن الفينيقي » ، ٤١ رسوم لمنحوتات وتصاوير تمثل زبدة الفن الفينيقي وتنطق بنشاط هذا الشعب وتسابقه الى الخلق والابداع .

مدرسة صيدا

وانتقل هذا الفن من الصعيد الفردي الى الصعيد الجماعي ودخل فعليا في مقومات المدنية ، فنشأت للرسم مدرسة خاصة في صيدا دامت اربعة قرون (قرنان قبل المسيح وقرنان بعده) فاتخذت لذاتها طريقة مميزة بالفن وفرت الافريق في هذا المضمار . ومن اهم رسوم تلك المدرسة العريقة رسوم زينية تمثل اكاليل زهر ، وزهور مفردة واسراب عصافير ، وتمثل اقل ما تمثل الاشخاص والحيوانات ومنها ما يزين المقابر في صيدا بالوانها الحمراء والخضراء الزاهية لتجعل تلك المنازل الابدية اقل سوادا ورهبة .

ومثل هذه المدافن وجدت بزينتها الجميلة في صور وهي مستوحاة من الفن الفينيقي . وفي ١٩٢١ اكتشفت السيدة لو لاسور

D - L - Lassour

قرب صور قبرا جميلا مزخرفا على طريقة مدافن صيدا ومستوحى من الميثولوجية الافريقية الرومانية . ثم اكتشف بعده بقليل اخرى مزينة بمثل هذه الرسوم نقلت الى المتحف اللبناني حيث ركزت بحالتها الاصلية في الطبقة السفلى منه .

ورافق الفن اللبناني جميع العهود وجاراها نوها وارتقى في المرحلة التي عاصرت نشأة المسيحية وتميز بطابع خاص في العهد البيزنطي واشتهر بالتصوير الايقوني التي تحتفظ باثاره الاديرة والكنائس ، ومن اشهر لوحاته مشاهد المجامع المسكونية ، ورسم السيدة العذراء في ديري البلمند وكفتون . وكنا نرى في حداثتنا في كنيسة النبي الياس في دير القمر ، رسما للدينونة الاخيرة ، عرضه متران وطوله متران ونصف المتر تقريبا ، يمثل مشاهد راعبة اذ كان يظهر فيه عدا مناظر السماء ، والمسيح ، والتلامذة ، والقديسين والمختارين ، منظر جهنم والشياطين والافاعي والثعابين والساقطين الى قعر النار . وقد فقدت هذه الصورة وليس من يعلم منها شيئا اليوم .

اما الفن القوطي فقد جاء في زمن العثمانيين من ايطاليا . ويقول صلاح كامل صاحب كتاب « الفن اللبناني » : « ومن حق التاريخ على المؤرخين والباحثين القول ان طائفة الروم الكاثوليك حفظت للبنان في كنائسها واديرتها سلسلة بدائع فنية تساعد على معرفة منزلة لبنان في تاريخ التصوير العام » ، كما احتفظت كنائس الموارنة واديرتهم برسوم تقوية مستوحاة من فن التصوير السرياني » .

التصوير الروماني

في ازمنة الظلام — في العهود الميروفنجيانية والكارولنجيانية — لم تعرف المسيحية صورا خارج اضواء الشرق المشعة من التحف الدقيقة والمخطوطات الملونة . وتشهد التحف الصغيرة في اوروبا منذ العهود الكارولنجيانية ، والتصاوير على الجدران ، ان حس الزخرفة حتى القرن الثاني عشر ، ظل حيا لكن وعي الاشكال ودقة الملاحظة ، والرؤية التحليلية للظواهر ، كانت معدومة . ومع ذلك فان التصوير الروماني الباقية اثاره في ايطاليا الجنوبية وفي فرنسا يؤثر في النفس بالجود الظاهر فيه لقطع الصلة بالقوالب الجامدة التي ثبت فيها عادات الاجيال وسننها . ولم يستطع هذا الفن ان يتخلص من هذا الشلل الا بعون النحت الذي دفع الازميل الى حفر الحجر ليظهر الاشكال في مواقفها الحياتية . فالنحت الروماني الناتىء والتمثال القوطي حررا الرسم والتصوير من عبودية الاشكال المسطحة .

التصوير البيزنطي

« ثبت التصوير المسيحي الشرقي — او البيزنطي — التصوير الايقوني وجعل الصورة مفيدة مثل الكتاب المقدس . وقد اضطر علماء الكنيسة ان يقبلوا بهذا الفن لان العرف يربطه بالقديس لوقا الانجيلي .

فالتصوير البيزنطي — وريث الفن اليوناني والفن الشرقي — فن مدرسي تعيده عادة النقل ومحتوى الفسيفساء في قوالب جامدة — لان فكرة الحجم انطفأت بانطفاء النحت — يساهم كل ما له علاقة به في فصله عن مسرح الحياة بغية جعله ترجمة فنية للطقوس الدينية . ولقد اجتاز ، خلال وجوده الطويل ، مراحل كثيرة وعرف في عهود الرقي والانحطاط اساليب مختلفة باختلاف المناطق (القسطنطينية — سوريا — اسيا الصغرى) ومع ذلك ظل خلفا لفن بلاد الافريق — ملتقى الحضارات الشرقية ونبع الفن الغربي — يحتفظ بمركز خاص لكونه صلة بين العالم القديم والنهضة الرومانية — خلال الاجيال التي اذلت فيها البربرية حضارة الغرب .»

■ فيليب الموراني ■

شيوخ فن الرسم في لبنان

شيوخ هذا الفن اللبنانيون من القرن السابع عشر الى مطلع القرن العشرين كثيرون . نعرف بعضهم من خلال مرويات البطريرك الدويهي والاب بليبل وبعض المؤرخين والكتاب الى جانب ما توافر لدينا من معلومات . ونلوه هنا بان معظم هؤلاء الفنيين تعلموا الفن ونبغوا فيه على انفسهم دون اقتباسه من المدارس المختصة النادرة في بلدان الشرق عصر ذاك وهم :

— الياس الحصروني وهو اول رسام لبناني وقد كلف سنة ١٥٨٧ بتزيين كنيسة مار عبدا بكفيا وزخرفتها بالرسوم التقوية .

— عبد الله الزاخر وهو اشهر من ان يعرف واثاره الفنية موجود قسم منها في دير الشنشاره .

— الخوري موسى ديب وكنعان ديب — دلبتا — دير سيدة الحقلة — لهما صور تقوية مستوحاة من الروح اللبنانية ولربما رسم الراهبة هندية المشهورة .

— جوسلي المعروف بمصور الامراء الشهابيين والمدفون في مقبرة الدكتور سوكاه الفرنسي في صربا — جونية — وقد كلف بتزيين جملة كنائس وهو مستوطن لبناني .

الاباء : نسطور الطرابلسي ، بطرس القبرصي نسيب مخلع قيتولي ، اسطفان بسو نجم نعمه ، شربل بو عكر نعمه ، نعمه بشارة عباس نعمه .

ومن اثار الاب شربل صورة (للشيطان) قدمها للبطريرك بولس مسعد فقال له ممازحا عند استلامها : « لم نكن بحاجة الى هذا الرسم الغريب ، فلو جئتنا بدونه لكفيتنا مؤونة رؤيته » ذلك لان الرسام كان دميم الصورة .

وتحتفظ لنعمه بشارة بعدة رسوم تقوية للعذراء في كنائس دير القمر ، والغريبة ، وقيتولي ، وبشمزه لمماثلة ، ويرسم الملك بقده الطبيعي ، منقارة على شكل كلمة (الله) وعلى ريشه ابيات حكمية غاية في الدقة . وهو مصنوع بالقلم الفحمي .

نجيب يوسف شكري من دير القمر امتاز برسم الايقونات التقوية الملونة واشكال الضباط (الميرالاي سليم طرابلسي — البكباشي اسكندر طرابلسي .. وغيرهما .

— عبد الله مطر من لحفد .

— الميرالاي ابراهيم نجار وهو طبيب عسكري ، ومؤلف له صورة تمثل العذراء وغيرها .

— سليم حداد من عبيه .

— نجيب بخعازي .

— الراهب يوسف سمعان في دير طاميش له عدة رسوم منها رسم لمار يوحنا الانجيلي .

— نجيب فياض .

— الضابط علي الجمال .

— ابراهيم سربيه من بيروت (سنة ١٨٦٥) وابن دمشقيه . ابراهيم رسم لوحة استقبال الامبراطور غليوم سنة ١٨٩٨ في مرفأ بيروت وقد زين بعض البيوت باثار ريشته الرقيقة واسلوبه الانيق . ودمشقية تفرد برسم غرق المدارعة « فكتوريا » الانكليزية في مياه طرابلس سنة ١٨٩٣ .

— نعمة الله المعادي رسام ونحات ومن صنعه تمثال القديس لويس المنصوب فوق باب كنيسة الاباء الكبوشيين في بيروت .

— رئيف الشدودي : تصوير اشخاص

— راشد ابي شاكر من دير القمر ومستوطني ذوق مكايل القدامى وهو من اوائل الذين اوجدوا فن الرسم على الاقمشة الحريرية وله عدة رسوم وستار في كنيسة مار ضومط يمثل ادوات الالام مع تاريخ ١٨٦٤ . ويروى ان متسولا وقف يوما ببابه يطلب صدقة فاستوقفه ساعة من الزمن واخذ يرسمه بريشته الرشيقة وعليه امارات الذل والمسكنة وسلمه اياه بدلا من اعطائه شيئا من المال فاخذ المتسول يطوف به البيوت فتستثير رؤية الرسم شفقة المحسنين ويغدقون عليه الصدقات وقد عاد المتسول الى الرسام يشكر له حسن صنيعه معه .

— ابراهيم الحج له رسم سيدة البوابة المركل في مكان ما من جوانب مدخل قلعة جبيل كما له رسم مار سمعان العمودي شفيع يحشوش .

— داود القرم ، حبيب سرور ، خليل الصليبي الذي قتل مع زوجته في بيروت سنة ١٩٢٨ وله رسوم رائعة في بيته بقرية بطلون واشتهر بتصوير الطيور والاجسام العارية ولم يهتم بالرسوم الدينية .

شكري المصور ، فيليب موراني ، جبران خليل جبران ، وقد ارتقوا في عالم الرسم الى الذروة .

هؤلاء هم اسمى الفن وعمدة التصوير في هذه الحقبة من الزمن . اما زملاؤهم المحدثون فاخبارهم وقيمهم الفنية مدونة في كثير من المؤلفات ومنها كتاب « الفن اللبناني » لصلاح كامل ، و« لمحات على فن التصوير في لبنان » لجوزف ابو رزق .

اما اقدم التصاوير والرسوم التقوية اللبنانية فمرسومة على جدران كنيسة القديس تادروس في قرية بحديدات (جبيل) العائدة الى العصور الاولى للنصرانية بعد ان كانت هيكلا للوثنيين (راجع نفائس لبنان لمؤلفه الاب جبرائيل كيرللس المطبوع سنة ١٩٢٩) .

شاعر الليل .. يأكل الشعر صدره .. أحيانا بحنان الأطفال .. وأحيانا بوحشية القطط

بقلم : امل جراح

●●● الليل ، هو ايضا ننام فيه . ولا ينام . الليل يعاني حزنه . ويغرق في الصحارى والبحار والغابات البعيدة ، الليل ينطرنا كناطور الكروم ، الليل لا ينام ، والشاعر الذي يؤاخي الليل لا ينام ، هو صحو دائم مع اللفظة المولودة من الحناجر ، هو في يقظة دائمة مع الشعر الذي يأكل صدره .. احيانا بحنان الاطفال .. واحيانا بوحشية القطط ، الليل غناء نفسه ، والشاعر غناء الليل ، هما ممزوجان معا كالدموع في العيون ، ملتحمان معا ، لأن الشاعر لا يصفو مثل صفائه في الليل ، لا يرق مثله في رقة الليل ، ذلك ان ظلمة السواد مد وجزر في اعماق الشاعر ، وهناء وعذاب في آن واحد ..

فماذا يمكن للشاعر ان يصنع بالذهب أن يفعل بالوردة ، طالما ان الليل لا يدله على الذهب . ولا يهديه الى الوردة ، قدر دلالته الى عينين ربما لها سوداوان مثل الليل ، ولا قدر هدايته الى ربه ربما هو قمر الليل ..

حبر الليل

من منكم كتب بحبر الليل الان . من منكم انزل الفجر على اوراقه وهو يحدق في اوراقه . فالذين الذين يهيمون بالليل لا من اجل الوردة والصراخ والخروج من التقاليد بل من اجل التامل والاندماج كليا باللغة الجديدة « الشاعر الذي لا ياتي بلغة جديدة هو تكرار لـ ، تكرار مجموعات الذين سبقوه ، هنا يجلي بكل وضوح ليل الشاعر او نهار الشاعر ، اقصد تتجلى بكل وضوح قدرة الشاعر على الخلق ، وصنع الكلمة الجديدة والعالم بالتقييم الى حد خلقه ايضا من جديد .. هنا يكون للشاعر الذي له مثل هذه الامكانية وجه متالق ياخذنا من جديد الى عالم الشعر ، بعد ان ملّنا الشعر المكرر ، الشعر المعاد كالافواه التي تملك اللهان ، كاعلانات الراديو واخبار الطقس .

الان ، من جديد ، حملنا الى عالم الشعر ، حملنا الى عالمه بحنان العاشق الذي لا يرى العالم الا من خلال امراته .. ولا يقرأ الشعر الا بكتبه الا لهما ..

« ماذا صنعت بالذهب .. ماذا فعلت بالوردة »

قرأنا مجموعة انسي الحاج الجديدة سنوقف لذا ما لليل من اثر في شعره ، ومن ظهور المسيح في كلماته ، وضبابه ، وقلمه التابع الى الجديد والمتفجر والغة لغوية جديدة لا تنتمي الى اللغة الميتة التي يستعملها كثيرون لغة ميتة .

« وما احببتك الا بتمام القلب وضلال التطير

واحببتك

وظاريتك حتى اشاهد حبك وهو نائم

لاعرف ماذا يقول وهو نائم ؟ »

فلا يفطر النوم بالبال الا في الليل ، ولا ينفطر لنا ان نحلم الا في الليل : « قلبي اسود بالوحشة ونفسي حمراء » ... هو ايضا سواد الليل ، سواد الحزن ، سواد الشاعر حين لا يصل الشاعر الى حبه ، الى حبيبته ، الى مبتغاه ... « لكل ريح تنام في شعرك ، مركب يرسو في قلبي » « سهولك النوم وسهولك الحرية » « منذ رايتك وانت نجمة ضئيلة » .. كل هذا الشعر نسراه مستوحى من الليل ، نابعا من الليل ، الى ان تصير صرخة انسي الحاج اكثر وضوحا من ليل الكلمات :

« هم رأوا شرا بينهم
انا رأيتهم
الى متى يقصد الرجل الظلمة فيضيع
وهو مكانا واحدا يبغي
الى متى ارزق باطل العطايا
وانا ما اشتهيت غيرك
الى متى ينزل الليل على الليل كل ليل
ولا يطلع الليل ليلة من قلبي ... »

الليل على الليل

لا مجال للنهار هنا ، ينزل الليل على الليل ، اين النهار بينهما ، لا علاقة للشاعر بالنهار ، فهو يراه الليل وحده ، فسلام الكون وحده : « ينزل الليل على الليل كل ليل » ، ولا يطلع الليل ليلة من قلبي . ليس هذا تكرارا ، لكل كلمة مكررة مدلولها ، لكل كلمة ليل لها ليلها الخاص والنادر والمجبول بالدمع والدموع : « فانظري الى دمعي ولا تقولي : كم حزين هذا المنظر .

ثم ها هو هاتف ليلها ايضا :

« جرس الهاتف اذا الليل
هو الليل
جرس الهاتف اذا النهار
هو النهار » .

الى ان يجيء موعد الساعة : « الساعة هي الليل بعد الليل والنصف ، لحبيبتي بيت فوق الليل ، ابيتها غرفة في منتصف الليل » .

كل ليله معاناة

حين يكون الناس نياما ، هذا الشاعر يعيش كل ليله معاناة ، يفتح كل عين من عيونه بشدة الدهشة من دهشة المشهد . وليس النور يبهر الا في الليل ، وليس يشده ويدهش الا في الليل ، النور في النهار لا معنى له ، وجه الحبيبة رائع في الليل ، لانه ابدا تتولد الدهشة فيه لحظة في اثر لحظة ، وتتولد فيها كانبهار النور وراء النور وراء النور في المنعطفات الليلية المظلمة . كذلك حنان الغناء في حنجرة الشاعر .

« حدقي في الظلام ، امر واغمر صوتك صوتك الطالع من حنجرتي كالزبيب »

الى ان يقول : « الشبيهة بمساء الحرب » ثم « الراكضة في النوم » ثم « انا المغمض تحت جفنيها » .

اما قلت سابقا كيف يدهش وجه الحبيبة في الليل . ها انا اعثر على مثل هذا المعنى عند الشاعر :

« يغشى وجهك منخفض الضوء . العتم المثالي هو الذي يعتقد ان احلى ما فيه عري الجسد الابيض » .

الى ان يقول في مكان اخر بنفس المعنى :

« حين تعودين وقد انطفأ الضوء ، ارخي عليك الكلمات فرحة ، ويتفجر وجهك بالنور ، واستمع الكلمات من خصرك تعصرك ، ثم « واقفة على الشرفة ارى عراة عميان واشعلوا ترمي قلبها ، لا قيمة لها كعروس من النار حتى يقتلني القاتل او يشعلها ! »

كل هذا من الليل ، ربما لان العاشق الحقيقي يستطيع ان يخفي وجهته في الليل ، يخفي كآبته وحزنه في عتمة الظلام ، يحضن حبيبته كثيرا ولا احد يسمعه وهي ايضا ، حبيبته ، وحيه في كل هذا الشعر الرائق . يمسح الليل عنها سوء النهار « يستنشقها النهار . تستحم في مساقط الليل » ثم : « اخذتك وحملت مني الصباح » و « عيناها الحالمتان بياسي » .

الى ان يقول :

فتحتهما عليك .. لن اموت وهما مغمضتان
الليل على لسانك شمس .
طلبت ان يذهبوا ويأتوا بالوقت .
فذهب المجوس ورجعوا وقالوا :
سيمحو دمع الشتاء دمع الصيف ،
سيطير عصفور حزين من القفص ليعود
الى القفص عصفور حزين » ..

هذا الترداد السمفوني ، الذي هو مجموعة اصوات ترتل ، اراد ان يجمع الشاعر فيه التناقض ، الشتاء المناقض للصيف ، وخروج العصفور من القفص وعودة العصفور من القفص ، لكنه لم يستطع حين جاء حديث الليل الا ان يقول : « سيمحو ليل الشتاء ليل الصيف » .

وفي قصيدة « المار » ، يتجلى اتحاد الشاعر بالليل ، معاناته داخل ذاته بالليل ، صراخه الصامت الجارح بالليل .. فهو عندما يغار من كل شيء على حبيبته تتبع غيرته ايضا من « لبؤة الرجاء النائمة ، من الانغام والازهار والاقمشة . من انتظار النهار لك .. ومن انتظارك الليل » .

فهي هنا النهار ينتظرها ، بينما هي تنتظر الليل ، وما اشد التناقض بين الانتظارين .. بهذه الكلمات ربما اختصر انسي الحاج كل ما اراد ان يقوله في الليل . لماذا تنتظر هي الليل ، هو ينتظر الليل ، كلنا ننتظر الليل . لانه ماذا ..؟

ولا اكاد في هذه المحاورة مع نفسي ومع « ماذا صنعت بالذهب .. ماذا فعلت بالوردة » استطيع ان امسك كل الليل في هذه المجموعة ، لان الانطباع الاول منها يشحني ان اقول شيئا فيها ، يجليني لان اقول هذه الكلمات ... ولكن ربما في انطباع ثان استطيع ان ارد كل كلمة في « ماذا صنعت بالذهب .. ماذا فعلت بالوردة » الى الليل ، ليل الشاعر ، وليل الشعر وليل المعاناة الصادقة .

لعنة المهزومين

قصيدة بقلم : خالد الخزرجي — بغداد

●●● زان من يشرب من لبن الجله
او يسبح في البحر الاحمر ..
او يسكر من خمر الزانتين ..
او يقطف من نهدين الاشجار الخضراء !.
او يزرع في الشفتين
كحل الاصباغ الوردية !..
فالعهد الاسود خيم كالافعى الرقطاء ..
ملعون من يذبح شاة الراعي
او يأكل لحم الجائع والعاري
فاللحم رصاص ...
والخبز رصاص
والملح رصاص ...
والليل التاريخ المصلوب على شجرة
يتوسد حضن بقايا العصر العذري الاسود ...
والريح رصاص ...
والخمر رصاص ...
والماء رصاص ..
قد جف البئر و « يوسف » في القعر (١)
والذئب الجائع يبحث عن صيد مغر
كذبوا . فالذئب الاسطورة
لم يمضغ لحم الانسان المقهور
لا .. لم يلقيه في القلة سحر النور
كذبوا .. فالذئب بريء
المذنب بريء
لم يشرب من دمه قطرة !..
الحقد الصخري المحموم تفجر في العينين
وتربا كالافعى الرقطاء الملعونة
وتغلغل في صدر الاخوين
وتوغل في اللحم البارد
حتى افترس الحلم الصلد الجامد
آمنت الآن بك يا عصر المقهر
يا عصر الحقد ويا عصر القهر

★★★

(قابيل) الاثم يوسد سوءته (٢)
ينهش لحم الجسد الصحراوي المذبوح
يدفن في كهف الريح
اشلاء اخيه ويطفىء شهوته
آمنت الآن بك يا عصر القهر
يا عصر الحقد ويا عصر القهر
وكفرت بزيف السلبل الابيض والطاهر

★★★

لم لا يتمرد انسان القرن العشرين ؟!..
لم لا يغضب ؟..
لم لا يقتل ؟!..
لم لا يكفر ..!
لم لا يتفجر حقد المهزومين ؟!..

★★★

هذا عصر الثورة
عصر الانسان الثائر والذرة
والثورة ينبوع معطاء ..
ومعين لا ينضب ..
وعطاء الثورة ان تغضب
فاغضب ..
اغضب ..
اغضب ..
فالصمت سيومض من جرح
وسيملأ بيتي بالقمح
اغضب ...
اغضب ...
هذا عصر الانسان الثائر لا تتعب
والثورة ينبوع معطاء !..
ومعين لا ينضب !..

■ (١) هو يوسف بن يعقوب ، وقصته معروفة في القرآن ■

■ (٢) هو قابيل بن آدم الذي قتل اخاه (هابيل) ولم يعرف كيف يدفنه الا بعد ان راى غرابين يقتتلان ويدفن احدهما الاخر ، وقصتهما وردت في القرآن كذلك ■











●● لكل عصر سماته وميزاته ، وفي طليعة ميزات عصرنا الاختصار والايجاز .

المسافات الجغرافية اختصرت بوسائل النقل الحديثة السريعة .

والحياة قصرت بعد ان استبدت بها المتاعب والهموم .

والسعادة تقلصت ظلالها عن وجه الارض .

والحب نفسه اوجز بعلاقات جنسية .

والخجل تذبذب وانكمش حتى بات لا يرى الا بصعوبة لصغر حجمه .

واذاعة لبنان من بيروت تبث موجزا للاخبار كل ساعة .

والفساتين ارتفعت وبان ما بان وكان من امرها ما كان . ومع ذلك تجد من يتنكب عن اللحاق بموكب الايجاز .

وهذه الانسة جعلت ثوبها حدا معقولا من التقصير ، ولكن الخياطة « العصرية » ـ التي تغار عليها ـ تبعتها الى الشارع لتقنعها بضرورة المزيد من « الاختزال » حرصا على « المقاييس الجمالية » وحتى لا تبدو « متخلفة » بين رفيقاتها .

والذي حدث فيما بعد ـ وهو ما لم تشر اليه الكاميرا ، وانما سمعه المحرر ـ ان الخياطة « تلقت » الانسة للوقوف الى جانب القصير .

عاش القصير . . . في عصر الايجاز والتقصير .

■ (. . .) ■

إلى ملحق الأنوار الأسبوعي

●● يرجى من القراء الا يكتبوا على صفحتي الورقة بشكل متتابع لان في ذلك ارهاقا للمحرر وعامل الصف معا ، كما نتمنى عليهم تدوين اسمائهم بوضوح لا يحتاج الى تنجيم او تكهنات .

■ « المحرر » ■

أمي

امــي :
يا نبع الحب والحنان
يا ساكنة الى الابد ،
في اعماق قلبي وضميري ووجداني .
يا نهدا ارضعني اسمى المعاني
قبل ان يكون لي كياني .
في بعدي عنك واسفاري ،
يعصف الشوق والحنين اليك بكل كياني
والنبض في عروقي وكل خفقان
يهتفان باسمك .. لا يكلان
امي .. امي .. في قلبي انت
الغلى واعز انسان .
★ ★
في غربتي في اسفاري
في كـل مكان ،
عرفت من الناس كثيرا
واحببت وصادقت كثيرا
ولكني لم اعرف مثلك انسانا
طيب القلب
صادق الحب
كثير الحنـان .
يا ساكنة الى الابد في اعماق قلبي
وضميري ووجداني .

■ هيثم موسى شواش

العرب ومنطق القوة

ما من دولة عربية ، ولا من مواطن عربي على كل شبر من الارض العربية يعتبر مبادرة روجرز (الاميركية) حلا لازمة الشرق الاوسط ما لم يتحقق الانسحاب الكامل من جميع الاراضي العربية الى حدود ما قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ .. والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني التي هي الاساس .

لهذا ، لا يمكن لاي رئيس عربي ان يحيد عن هذين الشرطين اللذين هما الطريق الحقيقي لتحقيق السلام المبني على العدل .

لان المسالة في ظني تقتضي ما هو اكثر من الصراحة .. مصارحة العرب الذين ما كانوا يوما الا طلاب حق وحياة وسلام .

وان نقول لهم : بانه اذا لم يتحقق هذا السلام الذي يطلبونه ، فانه ليس هناك اشرف من العودة الى الحل الاخر ..

العودة الى الجماهير العربية في كل مكان وحمل منطق « ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة » ورفع شعار الكفاح المسلح وتقويته حتى يتحقق التحرير والنصر .

ذلك هو المطلوب ..
وبعده فليكن ما يكون .

□ سمير الشامي ، المسيطبة

رثاء حبيب

● آه كم تعرف انك عزيز علينا . انك اعز مخلوق علي يا زوجي العزيز، هكذا تركني للاقدار العابثة ؟ قسم بالله عليك ، لا تكن هكذا مسجى كالميت ، صدقني انك في عيني ما زلت حيا رغم الكفن يحيط جسمك الغالي ، لماذا لا تستجيب لتضرعاتي ، لماذا اليوم اطبقت اذنيك علي ، كانك غير راض علي ؟ قم يا رجل . ان النهار يطل على الابواب ، وانت ما زلت مغمضا عينيك ، لقد اعددت الفطور ، ووضعت ابريق الشاي على النار ، لكنك ما زلت نائما ، قم فاولادك استيقظوا من الفراش ، انهم بحاجة لقبلة من شفتيك اليانعتين ، قم ، ما عساه قد اصابك ، قل لي اذا ما كنت غاضبا مني ، لا ، ذاك مجرد تصوير ، فانت لا تغضب مني ..

يا الهي ما بالي انا ؟ ربما اصابني مس من الجنون ، بماذا افكر ؟ هل اتصور انني اراه يتحرك بالفراش ؟ لا ، انه هناك بين اربع خشبات ، هذا جنون ، شيء لا يصدق ان يكون بينها ، من الذي وضعه اصلا هنا ؟ لست ادري لماذا ، لدينا الفراش ، لماذا يتركونه ينام هناك بين الصقيع والبرد ؟ لا ، يجب ان احمله واضعه على سرير جميل .

يا الهي هذه حروق ودماء تغطي بدلته العسكرية . ربما ذاك مجرد تخيلات ، ربما اندلق ابريق الشاي على ثيابه ، يا لي من مجنونة ، ليس هذا شايا ولا قهوة ، انه دم ، دم ليس الا ، ربي ، من الذي وضعه هنا ، هوذا ايضا جرح عميق ، من اين جاء ، لا بد ان سكينا اصابته ، هذه دماء حبيبي ، ربي ما اكثر جنوني ، لا هذا ليس صحيحا ، انه مجرد تخيلات .

ها انا اسمع قرعا على الباب ، من الذي يقرع في مثل هذا الوقت ؟ لماذا يقطعون علي مناجاة حبيبي ؟ يا لهم من قساة القلوب ، عجيب امر هذا الزائر ، انه يلبس ثوبا اسود ، يجر وراءه عددا من الرجال ، لا شيء صحيح ، هذا الكاهن ، وما شأنه ليتدخل في امرنا ، سمعته يامرهم بحمله الى الكنيسة ، وهل يريدون اجباره على الذهاب الى الكنيسة ؟.

يا رب ، انهم يحملونه ، غيره مدهش ، اليس لحبيبي ارجل يمشي عليها ، قبل ساعات رايته يسير على رجليه ، واما الآن فهو عاجز عن السير ، تبعتهم الهيسم يحملونه حقيقة ، تصورت انهم يساعدونه على الذهاب للكنيسة من اجل الصلاة ، لكنه داخل صندوق من خشب مغلق ، ربي سيموت خنقا ، سيتركونني وحدي ، شيء لا يصدق سأطيرهم على تركه ، ماذا يريدون ؟ الا فهو ليس بحاجة لشفقتهم ، لكنه مجبور على قبول مثل هذه الشفقة . ان رجليه تنزف دما .

ودخلت الكنيسة ، كنت انتظر ان يأتي الكاهن ليتناوله القربانة ، انهم يفكون الغطاء الخشبي ، ها انا اسمع الكاهن يقول : « ليرقد بسلام »، سمعت مثل هذه الكلمة عندما مات والدي ، ما اجهلهن ، غير معقول ان يموت حبيبي ، آه ما ادراني ربما يكون ميتا وليس نائما . انهم يحملونه ثانية ، اين يريدون الذهاب به ؟ انهم يأخذونه الى منزل غير منزله ، لماذا يفعلون ذلك ؟ انني اراهم يهيلون عليه التراب ، شيء غريب ما اصعب التراب في المشكلة ، سمعته يقترب مني ويقول : « يسلم راسك » ، وازمق عندها ، كل ذلك الوقت وانا اخاطب ميتا .

ربي هل ساعيش وحيدة ؟ حبيبي وضعوه تحت التراب ، وكذا فعلوا بابي من قبله ، آه ليس لي سوى البكاء ، ما اجهلهن انه مات . ذاك لا جدال فيه ، لماذا ابكي ، لا بل لاقل الله يرحمه ، الله يرحمك يا ابا عصام ..

■ شفيقة ابراهيم رجا ابو سحليه ، عمان

المعلم

● شهادة حق ، بل هي الحق كله ، نطق بها الامير . فاعطاها كفاءة وامتيازا للمعلم . ذلك الانسان الذي يهب حياته من اجل طلابه لينير عقولهم ويهديهم طريق الرشاد ..

حمل الرسالة التعليمية عن ايمان .. والرسالة هي الايمان بحد ذاته .. كيف لا ! وهي الغذاء .. غذاء الروح ..

« ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » . رسول ذاك المعلم لامة هي الجماعة الطلابية على مقاعد الدراسة وفي الحقول المجتمعة .. بل في كل مكان .. له الفضل والوقار والمكافآت .. انه هو الذي ينشىء النشء وعقولا ..

ولكن ـ ويا للاسف ـ تغيرت المفاهيم نحو ذلك المخلوق العامل الصانع الساهر واضطربت الافكار واختل التوازن .. واصبح محتقرا بعد ان كان رسولا موقرا .. ومن حقره ؟ ومن اهان كرامته ؟ بل من امتهن قدسية الرسالة التي يحمل ؟ نعم ، اولئك هم عباد المال ورواد الاستغلال . تجار العلم ...

تجار الاجيال .. اولئك هم .. المستترون بشعارات « الوطنية والثقافة والعلم والاخلاق » .

ـ وطئتهم منهن اطفال روضويين في غرفة مظلمة لا منفذ للنور اليها .. وعجزت الشمس عن ارسال اشعتها .

ـ تثاقلتهم حشد طلاب عبيدين في غرفة ضيقة بلا مستوى والمهم هو اكمال العدد المطلوب .

ـ علمهم مبلغ طائل من المال : سلب من الاهل بغير رحمة واحتيال على الدولة بغير اتباع للقانون ..

ـ اخلاقهم تقوس وخسة لا تطمح الى العلى بالمكارم والمعنويات وانما الى المستوى المادي العفن ...

■ احمد جابر

محمود عبد الخالق

احببته منذ رايته ، احببته لتواضعه لانسانيته لاخلاصه وتفانيه ، احببته لقلبه الكبير ، احببته لانه لا ينقاد بل يقود .. يقود نحو الغد الافضل ، نحو الغد الامثل ، الغد المشرق . احببته لانه جدير بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، احببته لانه يدرك معنى القيمة والواجب ، اذا دعي حضر واذا غاب اعتذر ، اذا غضب كان حليما واذا ظفر كان كريما واذا استمنح منح جسيما واذا وعد وفى مهما كان الوعد عظيما واذا شكا اليه الناس كان رحيما ... احببته لمثله الاعلى « انر الزاوية التي انت فيها » ... لهذا احببته .. لهذا احببت هذا الرجل .. لهذا احببت الشيخ الفاضل محمود عبد الخالق .

■ امير خليل الهشي ، المدرسة المعنية

استعدادات الرئيس المنتخب

● اغتبطت كثيرا عندما قيل لـي ان الرئيس الجديد سيخصص في القصر الجمهوري صندوقا للشكاوى يتلقى من خلاله ظلامة اي مواطن ويقرا رسالته شخصيا لماما ان يجيب عليها او ان يكلف معاونيه ملاحقة القضية في الدوائر المختصة لخدمة المواطنين .

ان هذا الاستعداد الطيب دليل تفهم ووعي لممارسة الحكم المسؤول من قبل الحاكم المسؤول .

قديما كان الخلفاء وفي طليعتهم عمر بن الخطاب يتدروشون ويتنكرون لتفقد شؤون الرعية وتحسس رايها براعيها ومطالبها ، حتى لا تضيع العدالة ولا يهضم الحق .

ان اطلاع رئيس البلاد على كل حاجات الشعب ضرورة ملحة لتلبية هذه الحاجات وان تلمسه الشخصي لها افعل بكثير من وصولها اليه عن طريق المخبرين والوسطاء .

ان الشعب اللبناني يامل في العهد الجديد ان يزيد تقرب الرئيس منه وتقربه من الرئيس ليتعاونا معا من اجل المصلحة اللبنانية العليا .

■ ديب قاسم نجم ، بيروت

ينتحر الموت امام عينيك

ارسلت لك الريح الهدايا المظلمة . لهالك على كرهها الصغير في الغابة فاشرق لـ[illegible] وازهر صوتك في احنايا [illegible] من خلاص الايام الراحلة [illegible] اسكرت المنها الكروم والانت [illegible]

يا حبيبتي .. اخذت [illegible] مرائيه هنالك لهالة الشمس [illegible] وكان الله ياكل خوفه [illegible] حين يمر قرب عينيك .. [illegible] ويلقد خاشعا ويتحمر . [illegible] امام الله .. [illegible]

■ [illegible]

حذرٌ منهم وعليهم

■■■ وجع هذا الوضع ، لم يعد اي بيان مهما قصر او طال ، ان يبتكر عوضا عنه ، وضعا اخر او يشارك في ابتكار وضع جديد .

نحن حزينون جدا على هذا الوضع .. حزن الثورة يمطر من اصابعنا واعصابنا ومفاصلنا واعيننا . لم يعد وضعنا الحاضر يعني لنا شيئا ، لا من قريب ولا من بعيد ، وصار من الافضل ان ((يباع)) الوضع بالمزاد العلني !

★★★

لم تعد كثرة الكلام تنفع .. لم تعد قلة الكلام تنفع او تضر .. صار كل شيء متداخلا في كل شيء .. وبدا الفكر يرحل الى جزر الرعب .. وبدات البيانات السابقة واللاحقة تمترس في الساح .. تاخذ امكنتها .. لان هويات الامل بالفرح فقدناها .. وبقيت الساح لعجائز الفكر والوطنية والمستقبل والثورة .

★★★

ثرثرة .. كل ما يقال ثرثرة . مجرد مرض عضلات وطنية ، من هنا وهناك وهنالك ، من هؤلاء واولئك ، اما ((الحقيقة)) فقد سربت على بيتها من زمان وليس هناك ما يدل على انها ستعود .

مطلوب ثورة على ((الثورة)) التي يدعونها .. من اجل ثورة حقيقية لا تتاجر بحقيقة الثورة الساحرة .

مطلوب ثورة على ((الثوار)) الذين مسخوا وجه الثورة الحقيقية ، لان كلاما دون محتوى وجوهر ، هو هرطقة على الثورة والثوار .. وهو اكثر من ذلك بكثير .. اذا بقي هنالك ((اكثر)) .

★★★

بسرعة .. بداوا ياخذون امكنتهم .. فالمسرحية بحاجة الى ممثلين قدامى وجدد .. نفس المسرحية .. مع تعديل في الاشخاص .. مع زمان ومكان معينين سلفا .. والجمهور ما زال متفرجا .. وليسدل الستار .. وليبدا ((الانتاج)) وراء الكواليس !

★★★

لا ادري لماذا يتملكني شعور خاص او عام بان شيئا واحدا ، مهما كان صغيرا ، لن يتغير وسط هذه الهيصة السياسية التي تسيطر عليها المصالح الخاصة .

لا ادري لماذا تتكاثف صور الخيبة امام اعيننا ، وكان الاشياء الجميلة لم يعد لها مكان في هذا الوضع العقيم .. وكان كل شيء سطحي هو المؤمل من هذا الوضع اما الاشياء التي ينتظرها الناس ، والتي تمنيهم في الصميم .. فهي ليست واردة في قاموس المسؤولين .

★★★

ثرثرة .. كل ما يقال ثرثرة . اما الوعود .. فهي ان لم تكن ((عرقوبية)) فقط فهي ابشع .

صار الحديث عن الفكر مجرد جسر خاطر .. وصارت اطماحنا من اجل الجديد .. اي جديد .. مجرد احلام هوائية .

ويقولون : انتظروا الفرج من البيانات .. وكان المدعوة بيانات هي التي ستشيل ((زير)) هذا الوضع من ((بير)) المسؤولية !

★★★

كل شيء هراء .. ان الحجم الحقيقي للرؤية العلمية الدقيقة ضاع وسط انتفاضات الامعاء الغليظة لافكار ومفكري هذه الفترة التعيسة من حياتنا .

نريد حجما حقيقيا لما نحن عليه .. حجما صغيرا جدا ولكن صحيحا .

اننا اذا لم نبدا من الاشياء الصغيرة .. فان الاشياء الكبيرة ستبقى حلما .. مجرد حلم .. وستظل الواقعية هي اتعس فكرة اردناها ونريدها ان تتحقق باستمرار .

قد يقول آخرون : ما هذا الكلام ؟ ماذا يريد بعض الناس من المسؤولين عن الناس ؟

قد يقولون ان العجب لا يعجبنا .. فعلا ، لا يعجبنا العجب .. لاننا لم نلاق بعد ((عجبا)) حقيقيا يبهر ، يصبح التوقف عنده .

★★★

الفكر ، الفكر ، ازرعوه في كل كلمة تقال ، ايها المسؤولون ، لان مسؤولية دون فكر هي مسؤولية الظما الابدي الى شيء خصيب يحيي .

صرنا نخاف على العجب .. صرنا نريد الدهشة اكثر من اي وقت اخر . حتى الهلوسة : بالفكر ،بالدهشة ، صارت تجوز وسط مزاج مسؤول .. لا نشعر باننا مرتبطون به ولو جزئيا .

الفكر ، فليكن اللقمة الجديدة لافواهنا الجائعة للطعام الجديد .

الفكر ، مخافة ان تتحول الكلمات المسؤولة وغير المسؤولة الى هلوسة حقيقية هذه المرة .. ومخافة حدوث اشياء اخرى لن تكون سوى عمل بهوت جديد يضاف الى اعمال هذا الوضع الباهت الحزين .

فلتنزع اثواب الخداع من اجسادنا ، لان الخداع لا يلد سوى الخداع .. ولان وطنا جديدا لا يبنى على الثرثرة ومسؤولية المزاج .. ولان الوطن ايضا ليس مزرعة لاحد .. ليس شركة استثمارية راسمالها (كذا) .. ولانه اذا كان كذلك فلا يجوز ان يبقى .. لان رفض المستقبل يزداد لنا .. والبقاء مع الحاضر والماضي .. هو كارثة دون المستقبل .

★★★

عمليات التزييف لم تعد دارجة .. انكشفت .. لم تعد تنطلي المسايرات تحولها على احد .. هنالك وعي يتزايد .. واذا كان المسؤولون ضد الوعي .. كما هم ضد الثقافة ايضا .. فهذا شيء معيب وخطير جدا .. ووطن ،مسؤولوه يتضايقون من الوعي، هو وطن يسير ، دون شك ،على طريق الظلمة ، يدفش تدفيشا ، بينما اوطان اخرى تسهم في ابتكار النور وولوج المستقبل بعدة خارقة .

★★★

هنا ، لا بد من الحذر .. حذر من المسؤولين وعليهم .

المسؤولية ، وطنيا ، ليست ملك المسؤولين فقط .. انها ملك الشعب ايضا .. مختلف فئات الشعب .

و ((الحذر)) الذي لا بد منه هنا ، هو الكفيل ، مع غيره من عناصر الحياة برد إعتبارنا الينا .

الحذر جزء من الثورة .. فرع من فروع رؤيتنا الجديدة للعالم والمستقبل .

★★★

الفكر ، نعود الى الفكر .. دونه يكثر التدجيل والحرتقات الصغيرة .. تصبح الاشياء العنترية سيدة الساحة .. تنبت غابات المزايدات المفتعلة .

الفكر .. على ان تسقط فصول المسرحية المالوفة .. ونبدا رحلة عبر انفسنا .. رحلة نقد ذاتي نرى الاشياء على حقيقتها .. مهما كانت صغيرة او كبيرة ، ولنسقط اقنعة الزيف والمتاجرة حتى باعز مقومات حياتنا ووجودنا .

★★★

نستطيع الآن ان نبدا .. مرت احيان كثيرة كنا نستطيع خلالها ان نبدا .. ولم نبدا .

فرصة .. على المسؤولين الفعليين ان يعرفوا كيف يفكرون بها . قد تاتي مرات عديدة بعد .. قد لا تاتي الا نادرا .

الوطن ليس احرفا جامدة على الافواه .. وليس شعارات باهتة .. وليس ادعاءات وطنية معظمها فارغ .. ولا يكفي ان نكون ((كلنا للوطن)) .. لا يكفي هذا مطلقا .. بل ان يكون الوطن لنا كلنا .. وكله لنا ...

★★★

الكلام غير الفعل . سهولة الكلام غير صعوبة الفعل .

هذا المدى المتسع من الغربة بين الشعب والمسؤولين ، من القادر على الغائه ؟

القادرون ، ربما كانوا كثرة ، ربما كانوا قلة .. لا يهم ، المهم ان هنالك نيات حسنة وافكارا جديدة ما تزال موجودة رغم غبار المزايدات الكلامية السفسطائية .

فلنبدا العمل .. الارض تنتظر .. الافكار تنتظر .. الناس ينتظرون .. الوطن ينتظر .. وانتظار الوطن صعب جدا .. خطير .

وخطورة الانتظار عند الوطن تكمن في انه مل الوعود ..

وهذا شيء بات يدعو الى الحذر من جديد .

● ((حيطان عالية)) مجموعة قصص لادوار الخراط ، الذي يكتب القصة القصيرة منذ عام ١٩٤٣ ، ويترجم الرواية والدراسة والقصص القصير والشعر ، ويكتب ابحاثا في النقد والمسرح والوجودية والسيريالية والفنون التشكيلية .

وهذه المجموعة ((بشارة وتاكيد في الوقت نفسه لمولد كاتب موهوب)) كما يقول يحي حقي ، يقودنا فيها الكاتب داخل حيطانه العالية لنقوم برحلة في نفس الانسان حتى نصل معه الى طبقاتها الجيولوجية البدائية بما فيها من جنس وغريزة ووحشية ، وقد اكد يوسف الشاروني نجاح ادوار الخراط ((النجاح الرائع في التعبير تعبيرا شاعريا عميقا عن انفعالات هذا العالم الداخلي لا سيما ما يضج به من عاطفة او جنس)) .

والمؤلف مجدد في وسائل التعبير وذو ثروة لغوية نفيسة وخبرة في استخدام اللغة ، ويتمتع بقدرة حادة على الملاحظة واسلوبه مميز بين كتاب القصة المعاصرين ، مما جعل ((حيطان عالية)) ، كما قال الدكتور محمد مندور ، ((شيئا فريدا في ادبنا القصصي المعاصر)) .

(٢٢٢ صفحة — الثمن ١٥ قرشا مصريا)

● ((الليلة الاخيرة في القرن العشرين)) قصص قصيرة من الادب الالماني المعاصر ، ترجمها ودرسها فوزي سليمان ونبيل راغب . وهي واحدة من المجموعات التي تعرفنا بنماذج طيبة للقصة القصيرة ، في بنائها ومادتها واهدافها ، يمكن ان تثري وجدان القراء ، وتفتح امامهم صفحة لمعاناة الشعب الالماني وكفاحه ضد قوى الظلام ، بحيث تضعهم في مستوى المشكلات العالمية ، وتلهم الكتاب بحيث يبداون من الامتناع التي تنتهي عندها هذه التجارب الجادة .

والقصص الواردة في الكتاب هي : ((الليلة الاخيرة في القرن العشرين)) لاستيفان هيم ، ((البجعة الزرقاء)) لبرونو اوتسه ، ((اجتماع المساهمين)) للودفيج رين ، ((المراة العجوز والنسر)) لاليكس ويدنج ، ((العجوز الاعرج)) لويللي بريديل ، ((الفتاة البدوية)) لماكسيميليان شير ، ((الماوى)) لاناسيجرز ، ((الغبي)) لفرانز فيليب جوهر ، ((دقيقتان)) لبرونو ابيتز ، ((التركيب الشاب)) لالفريد كوريللا ، ((الام وابنها)) لالفريد ابروتش .

وفي خاتمة الكتاب دراسة نقدية للمترجمين تلمس معالم الطريق التي سلكتها القصة القصيرة في المانيا المعاصرة والاتجاهات التي سادت كتابها والتيارات التي اثرت في كل من الشكل والمضمون وذلك من خلال النماذج التي وردت في هذه المجموعة مع تتبع المدن الذي حاول فيها الادباء ارساء التقاليد المعاصرة لهذا الفن والاضافات الجديدة التي انجزوها في هذا الميدان الفني الذي بداه في دي موباسان واصبح من اهم الاشكال الادبية في عالمنا المعاصر .

(دار الطباعة الحديثة — القاهرة — ١٥٦ صفحة الثمن ١٥ قرشا مصريا)

● ((العمل الادبي)) للسيد حسن الشيرازي هو كتاب قديم حديث . قديم بما استند اليه من مفاهيم الانشاء ومعطيات التاليف المتوارثة عند العرب وحديث بما اشرف عليه من آراء النقاد والباحثين من المضطلعين بشؤون الاداب العلمية وتطور دراساتها في عصرنا الحاضر .

يعتبر المؤلف العمل الادبي ((التعبير الموحي عن تجربة شعورية)) والعمل الادبي في رايه ينظر الى كل شيء في الكون والحياة والانسان ولكن بمنظار ((الشعور)) لا بمنظار ((الذهن)) .

من الابواب التي يعالجها الكتاب: تقييم العمل الادبي وتقسيمه ومواد التعبير الادبي ومواد الشعور الادبي وخط العمل الادبي ونقد العمل الادبي وفنون الانشاء الادبي والمناظرة والمثل والوصف والمقامة والرواية .

قدم للكتاب الدكتور فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية بكلمة جاء فيها :

((تتوالى في هذا الكتاب ((النظرات)) قديمة وحديثة ، تجمل فيه حديثا للناشئين ، ومادة للبحث والنقد والمناظرة للشادين والعلماء تتجاوز احيانا نطاق الادب المتعارف عليه ، الى قضايا فلسفية واجتماعية ودينية ، بل الى احداث تاريخية قد يكون من الخير ان يتداولها ذوو الاختصاص ، لتتفتح من آراء ، وتصقل من اتجاهات ، وتتحرر من آفاق تبسط من التفكير ، وتحدد من القدر والتقويم ، وتتسع من النظر وتوسع من مجال النقد ، وتضبط من متناول الحكم . وفي كل ذلك خدمة للادب بخدمة الخير والحق والجمال)) .

(دار الصادق — بيروت — ٤٤٠ صفحة — حجم كبير — الثمن ٨٠٠ ق.ل.)

● ((التاريخ الدبلوماسي)) ، ترجمة الدكتور سموحي فوق العادة ، يهتم اولا بوصف تطور العلاقات بين الدول، وهو لا يذكر سوى الاحداث الكفيلة بالتاثير في السياسة الخارجية الخاصة بكل منها . وهذه السياسة متصلة اتصالا وثيقا بارتفاقات جغرافية ، كالبحث عن حدود طبيعية وكثافة عدد السكان ، وبمستلزمات اقتصادية وسياسية .

ويحتل التاريخ الدبلوماسي مكانا خاصا في تاريخ العلاقات الدولية ، وقد اخذ هذا المكان يزداد وينمو مع ازدياد عدد الدول ونمو مختلف انواع العلاقات بين الشعوب . ويرتكز هذا التاريخ على تسلسل المفاوضات وعرض الحوادث ، في حين ان تاريخ العلاقات الدولية يبحث عن اسبابها ويدرس قواها العميقة . واسهام هذا التاريخ رئيسي ، اذ يسمح بالحكم على اكبر احداث التاريخ البشري خلال الف سنة مضت ، في ضوء انوار قائمة فوق الحدود الوطنية بكثير .

ولا يسمح هذا الكتاب الا ببيان موجز عن القرون الوسطى والعهد القديم واثارة الخطوط الرئيسية للتاريخ الدبلوماسي في الفترة الواقعة بين عام ١٧٨٩ وعام ١٨٧٠ .

ومنذ هذا التاريخ وخلال قرن كامل ينتهي في عام ١٩٧٠ ، تجاوز اطار الحياة الدبلوماسية قارة اوروبا ليمتد تدريجيا الى العالم باجمعه ، في حين ان الاحداث الاقتصادية اخذت تزداد اهميتها ، لذلك فان السنوات الممتدة من عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩١٨ تسمح باجراء عرض موسع في قسم ثان وفي قسم ثالث تسرد حوادث السنوات الخمسين الاخيرة . وجدير بالملاحظة ان الاحداث ترتبط ارتباطا وثيقا بالظروف الراهنة .

(منشورات عويدات — ١٥٠ صفحة — حجم كبير — الثمن ٣٥٠ ق.ل.)

الكتب الرائجة (خلال اسبوع) — في بيروت —

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — البلورة الثورية والحزب الثوري	رجيس دوبريه	دار الطليعة
٢ — تجارب الاشتراكية امام مشاكل التنمية	مارسيل ماندراي	دار الحقيقة
٣ — دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية	صادق جلال العظم	دار الطليعة
٤ — المقاومة الفلسطينية في وجه اسرائيل واميركا	هشام شرابي	—
في سياسية		
١ — محمد النبي العربي	الشيباني	—
٢ — موجز لتاريخ الشرق الادنى	فيليب حتي	دار الثقافة
٣ — النكبات الثورة والشعب	نوايل زياد	دار الجيرة
٤ — رحلة في الليل	صلاح عبد الصبور	دار الكاتب العربي
٥ — يسالونك في الدين والحياة	احمد الشرباصي	دار الرائد العربي
٦ — القصيدة الذهبية	محمد الخطيب	دار الكتاب العربي

■■ استعنا في اعداد هذه الاحصاءات : الشرقية — الجامعة — راس بيروت ، المركز العربي ، روكسي — خياط — الثقافة — العرفان — استراند — سمعان بربارى .

[illegible]

الكتاب	المؤلف	الناشر
١ — المقاومة الفلسطينية في وجه اسرائيل واميركا	هشام شرابي	—
٢ — الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال	غسان كنفاني	مؤسسة الدراسات الفلسطينية
٣ — ثلاث المسيحية والاسلام	[illegible]	دار الكتاب العربي

■■ استعنا في اعداد هذه الاحصاءات : [illegible]

[illegible]

الكتاب	المؤلف	الناشر
١ — في الفكر الاسلامي	[illegible]	دار [illegible]
٢ — [illegible]	[illegible]	—
٣ — علاقات بين الشرق والغرب	[illegible]	[illegible]

■■ استعنا في اعداد هذه الاحصاءات : [illegible]







بعد ٣٠ عاماً:

زوجته رماد

«الذكي بإثنين وللدبابتين!»

زواريب المسؤولية !

●●● للمسؤولية ، عندنا ، طرق غريبة عجيبة تتصرف من خلالها دون ان تحسب حسابا للذيـن يحاسبونهـا او لا يحاسبونها . فهـي تزورب باستمرار مثل اصحابها الذين لم يعرفوا ، مرة واحدة ، ان يمشوا دغري .. ويتحدثون دغري .. دون لف ودوران و(كان يا ما كان .. في قديم الزمان) .

وهذه المسؤولية المزوربة جعلت افكارنا تتبعها فـي الزواريب الضيقة تاركـة الشوارع الفسيحة دون اي سبب .. وهنا يكمن العجب !

وما دامت سياستنا هـي سياسة «الزواريب» وليست سياسـة «الشـوارع» .. فقمحا سنأكل عما قريب !

ولان البيانات هي سيدة الساح .. البيانات الفارغـة بكل مـا تحويه مـن كساد ، فالحالة تسير من سيء الـى اسوا ، لكـن (المسؤولين البيانيين) لا يقرون بذلك ولا يحطونها واطية وهم يتعنترون علينا وكانهم حماة الحمـى الذين تخرب الدنيا بلاهم !

كلا يا اخوان .. ان هـذه الحالة اليائسة التي ما زلنا نراوح من خلالها تشكل شيئا لا يعود بالخير على احد .. وهي تجلب الوجع للمخ ... والمخيخ اذا شئتم .

اتركوا سياسة الزواريب، ومدوا أيديكم الى ايدي الناس - كل الناس - فهذا هو المطلوب .

ان وطنا يتسلى مسؤولوه بالحرتقات الصغيرة وهو يواجه تحديات مذهلة .. هو وطـن مقضي عليه مباشرة ، بالنفي داخل الظلمة ..

مش هيـك يا ملوك الزواريب ؟ !

لماذا تزوربون اذن ؟

■ « الملحق » ■

مُلحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير:
روبير غانم
المدير المسؤول:
علي بلوط

يصدرها دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام:
بسام فريحه

الادارة العامة والتحرير:
دار الصياد - الحازمية - ص.ب: ١٠٣٨ - ٩١٨
تلفون: ٢٨٠٢٦٠ / ٤ خطوط
الاعلانات: مكتب خاص - بناية صعدي وشالمتر - الطابق الثاني غرف رقم ٢٥ و٢٦ شارع سوريا - تلفون ٢٩٥٨٧٧ - ٢٥٥٠٨٢ - ٢٥٩٩٦١
خط خاص للتوزيع: ٢٨٥٨٧٨

أسطورة صَنعها الشعب اللبناني إسمها: المكتب الثاني



●●● استرح ..
استعد !

... تتكلم عن العسكر ؟

ممنوع ! ليس بقوة القوة ، بل بقوة القانون فقط . القانون يمنع الاساءة الى الجيش ، يمنع المس بالمعنويات ، في حالة السلم كما في حالـة الحرب ، هذه مسالة ليس فيها نظر . خذ مثلا مـا يحدث في الخارج . في حالة السلم يكتفون بقطع راسك فقط . في حالـة الحـرب يقطعونك اربا ، اربا .

حماية الجيش من المسيئين اليه هي حماية للوطن . الدولة التي لا تصون جيشهـا لا تصون نفسها . ما من دولة تركت جيشهـا بلا درع يحمي معنوياتها . ما من دولة تعيش بلا جيش . حتى في سويسرا الموضوعة في حالة حياد دولي (ومن اجل ذلك لم تكتسب عضوية الامم المتحدة) حتى في سويسرا ، كل مواطن عسكري ، كل مواطـن خفير . كاسترو ، في تلك الجزيرة الكاريبية كـوبا ، وحده في العالم قال للجيش والعسكريين : « الى امام سر ... الى بيوتكم ! » اتهـم الجيش بالبرجوازية والبيروقراطية والرجعية والتعامل مع الاجنبي . والمقصود بالاجنبي في كوباهو الاميركي .. الاميركي دون سواه : لا السوفياتي ولا الصيني والاميركي اللاتيني .

حل كاسترو الجيش ، لكنه انشا جيشه الخاص ، جيش الثورة . اسمه في المكسورة الهزلية « ميليشيا الثورة » . يعني ان كاسترو الذي حل الجيش لم يستطع البقاء بلا جيش . ومن يومها اصبحت كوبا ذلك المسدس الموجه الى قلب اميركا ، وفريوزه خرطوشة الثورة جاهزة للاطلاق .

والان ، «استرح» .. اذا كنت تتكلم ضمن القانون . لكن اذا خرجت عن النطاق... «استعد» للذهاب الى الحبس .

منذ مطلع الاستقلال كان اللبنانيون يعرفون ان الدولة مؤلفة مـن رئيس الجمهوريـة والحكومة ومجلس النواب والموظفين . مؤلفة من الدركي وجابي الضرائب وشرطي السير وموظف التلفونات . والدولة كانت تعني ايضا للمواطن اللبناني : المحقق والقاضي والنائب العام والحبس . وفي حالات اخرى كانت تعني قساطل المياه وساعة الكهرباء وجهاز التلفون . ولغيرهم كانت تعني القائمقام ورئيس المخفر ومخمن البلدية وجابي الريجي .

ومنذ مطلع الاستقلال كان الجيش هو تلك الهالة الكبـرى للدولة . الهالة ... الجيش الذي خرج ضباطه ومؤسسوه من «الفرق الخاصة» التي كانت تابعة قبل ذلك

[الج]يش الفرنسي ، ثم تحولت فيما بعد الى [نو]اة كل من الجيشين اللبناني والسوري . وتعاقبت السنوات الاستقلالية . ومع [نمو] الشيخ الاستقلالي اخذت الانتقادات توجه [...] ، وبقسوة الى الدولة اللبنانية : الى الادارة والموظفين والمصالح العامة والحكومة والوزراء والنواب . لكن الجيش احتفظ بتلك الهالة الكبيرة حول راسه ، وبقي مثل امراة [...] ...

وهم كبير تضخم في الستينات

.. حتى مطلع الستينات ، [يو]مها سمع الناس لاول مرة بعبارة غريبة [مؤ]لفة من كلمتين «المكتب الثاني» . وسرت العبارة في الاوساط كما تسري الكهرباء ، وبدا يتضخم الوهم الكبير .

قبل الستينات كان يعرف الناس الجيش ، ولا يسمعون شيئا من المكتب الثاني .. ومع نهاية الستينات اصبح الجيش بنظر الناس ، هو المكتب الثاني . وكان ذلك ايضا وهـم كبير تضخم !

خلال هذا العقد ، من مطلع الستينات الى مطلع السبعينات ، حدث اللامعقول . صار كل شيء في اذهان الناس اسمه المكتـب الثاني . رؤساء وزارات ، وزراء ، نواب ، سياسيون ، حزبيون ، اداريون ، صحافيون ، وطلاب ، وقبضايات كانوا يصنفون سرا فـي اكثر الاحيان ، وعلنا في حالات نادرة ، كعملاء للمكتب الثاني . لم يعد الصديق يامن لصديقه ولا الاخ لاخيه ، ولا الوالد لابنه ولا الموظف لزميله . تخلخلت الثقة ، تخلخل كل شيء ، وكان ذلك هو الوهم الاكبر الخطير .

الشيفرة الشعبية : « دوزييم » و « نوزأمي »

ولم يعد الناس يذكرون المكتب الثانـي بالاسم . صاروا يرمزون اليه باشياء كثيرة . علامة النصر التشرشلية الشهيرة اصبحـت رمزا للدلالة على المكتب الثاني - شخص يحذر شخصا ثانيا هو صديق له من وجود شخص ثالث ، ماذا يفعل ؟ يضع ابهامه على الخنصر والبنصر المضمومتين ويفرد السبابة والوسطـى باشارة النصر التشرشلية . اشارة كـان معناها : احذر ، الرجل الثالث من المكتب الثاني !

أطلع «الدوزييم» انـزل «الدوزيـيـم» ، اشارة اخرى في الشيفرة الشعبية كانـت دارجة في اوساط سائقي المرسيدس ، ومفتاح الشيفرة في هذه العبارة هو كلمة «الدوزييم» التي تعني بلغة السائقين السرعة الثانية ، وبالفرنسية «الثاني» ، وفعليا المكتب الثاني!

المثقفون كانوا يرمزون الى رجال المكتب الثاني بكلمة اكثر لباقة . عن صدق او عـن تهكم كانوا يسمونهم «نوزامي» ، كلمـة فرنسية تعني «اصدقاؤنا» واحيانا «الاخوان» .

من حملة الشيفرة ، غمزة ، قرصة دعسة رجل

وبلغت شيفرة المكتب الثاني المتداولة فـي الاوساط الشعبية في كثير من الاحيان درجة مضحكة . حتى لغة الرمز المنطوق تعطلت ، وتحولت الى غمزة ، الى قرصة ، الى دعسة رجل او لكزة ركبة تحت الطاولة . حتـى السهرات في الاماكن العامة ، في الكباريهات، في المراقص ، اسبت . كان يكفي ان يتردد «الفرسون» الى طاولتك اكثر من مرة واحدة دون ان تدعوه ، حتى يلملم الجالسون علـى هذه الطاولة شتاتهم ويغادرون المكان اشتباها منهم بان الفرسون من المكتب الثاني ، حتى ولو كان الفرسون التعيس الحظ يفعل ذلك تقربا وتحببا ، واملا نفسه بان الجماعـة «الشيك» وسيلاق بقشيشا مغريا في آخـر السهرة !

وكانت كلمة «الجماعة» واحدة من هذه الرموز . كان يستعملها عادة اولئك الذيـن لهم مصالح معينة ، او يستخدمونها للتهـرب من تنفيذ خدمة معينة . النواب والمتنفذون كانوا اكثر الجميع استعمالا لهذه الكلمة . «الجماعة بدهم هيك» .. الجماعة ما بدهـم هيك » .

حملة المسدسات استثمروا الوهم الكبير

واخذ الناس ينظرون الى كل من يحمل مسدسا ، مرخصا كان او غير مرخص ، نظرتهم الى «مخبر» المواهد من «الجماعة» .

كثيرون من حملة المسدسات استغلوا هـذه الصفة المقرونة بالوهم الكبير في النفـوس اما لتسير اعمالهم في الادارات ، وامـا لاقتناص مكاسب لاحق لهم فيها ، واما لفرض خوة على اماكن عامة . وكثـيرون منهم تحولوا الى سماسرة ومخلصي معاملات .

ولم يكن احد منهم مضطرا الى انتحـال الصفة بالادعاء المباشر بانه من المكتـب الثاني . كان يكفيه ان يجعلك ترى ذلـك «الشيء» المنتفخ تحت الجاكيت ، حتـى ولو كان جريدة موضبة بعناية وموضوعة فـي الزنار ، او لم يكن يلزمه اكثر من ان يرتدي قميصا صيفيا هو اقصر من الطول العـادي حتى يظهر بوز المسدس او بيت الفرد كلمـا تهادى حامله يمينا او يسارا ، حتى ولو كان بيت الفرد خاليا من اي سلاح !

وانذاك كانت تتحالف هذه الحركة المقصودة او غير المقصودة مع الوهم الكبير المنتفـخ في النفوس ثم تتداعى الافكار ، ويخضع الناظر الى مشيئة المنظور اليه ، بصورة اليـة ، وبقوة لا حول ولا قوة الا بالله .

في النصف الاول من الستينات وجد من يفتح «باجوقه» على المكتب الثاني . وكان هـذا الشخص هو العميد ريمون اده . وجه كـل انواع الاتهامات الى المكتب الثاني واتهـم رجاله بارتكاب التجاوزات والخروج عـن مهمتهم الاصلية . ولم تكن الصحافة تجرؤ على ذكر المكتب الثاني بالاسم الصريح . كان اده يتكلم عن المكتب الثاني والصحافة تتحدث عن «الاجهزة» ... كلمة اخرى من الشيفـرة الشعبية !

وصمت السياسيون الناقمون يتـرصدون الصدى . ثم شيئا فشيئا اخذوا يسيرون على طريق ريمون اده ، ابرزهم : صائب سلام ، كامل الاسعد ، ثم اخيرا كمال جنبلاط .

وعندما نضجت الانتخابات لرئاسة الجمهورية ، ظهر وكان المعركة انحصرت بين مرشحين : مرشح المكتب الثاني ، ومرشح استقـاط المكتب الثاني .

... وهكذا تكرس الوهم الكبير الخطير .

من النائب الى الفرسون : كلهم لا يعرفون

ما هو المكتب الثاني ؟

سؤال طرح على سياسيين ونواب ومحامين وصحافيين ، وبائع خضار متجول علـى طاولة ، وسائق مرسيدس وفرسون فـي مقهـى .

الجواب كان واحدا ، ينم عن السطحية وفهم غامض لمهمة هذا الجهاز العسكري . الاجوبة كلها كانت تعكس انطباعا عاما اختمر في نفوس الجميع . الفارق الوحيد كـان اسلوب التعبير عن الفكرة . لكن الفكرة كانت واحدة لا تتغير . الفكرة كانت ان المكتب الثاني هو سلطة قادرة ، متسلطة ، ظالمة ، مركبـة لا مسؤولة ، تامر فتطاع ، تتحكم بالدولـة من وراء الستار : من القصر الجمهوري الى اصغر مختار !

لماذا اسمه «المكتب الثاني» لا الثالـث عشر ، ولا الثاني والعشرون ولا الثالـث والثلاثون مثلا ؟ لا احدا منهم يعرف .

المكتب الثاني مهمته ... الترفيـه !

كثيرون سيفاجأون عندما يعلمون ان مهمـة المكتب الثاني ليست الاستخبارات وحسبا ، للمكتب الثاني مسؤوليتان اساسيتان همـا على الدرجة نفسها من الاهمية ، المهمـة الاساسية الاولى للمكتب الثاني هي ... الترفيه . المكتب الثاني مسؤول عن ضباط وجنود الجيش لتامين الراحة لهم ولعائلاتهم والمحافظة على رفع معنوياتهم مرتفعة والاشراف على بيت الجندي والتعاونيات وبـذل المساعدات لهم .

والمهمة الاساسية الثانية للمكتب الثانـي هي استقصاء المعلومات عن كل ما يتعلـق بامن الجيش وسلامته وسلامة ضباطه وجنوده واتخاذ التدابير اللازمة للحؤول دون وقوع كل ما يمس بالجيش وسلامته بعد اطـلاع القيادة العليا على الوقائع والمعلومات واتباع تعليماتها .

ومهمة الاستخبار لا تقتصر على الداخـل فقط ، بل تتعدى ذلك الى الخارج واستطلاع احوال العدو واستعداداته العسكرية . وكذلك يقتضي المكتب الثاني ان يكون له انصار في الداخل والخارج ، لكـن في نطاق محـدد بوضوح : تأمين سلامة وطمانينة الجيش وعناصره وكشف امكانات العدو وثغراتـه .

.. ولا شيء خارج هذا النطاق قط .

هو « الثاني » بين أربعة مكاتب

لماذا يسمونه المكتب الثاني :

الجيش اللبناني عنـدما تاسس اقتبس تنظيمات الجيش الفرنسي المؤلف من اربعـة مكاتب .

□□ المكتب الاول : ومهمته الاعتنـاء بالاحوال الشخصية لعناصر الجيش من ضباط وجنود وتنظيم ملفاتهم ، وكل ما يتعلق بهـم من تاريخ الولادة ومكانها وزمانها والحالة الزوجية والاولاد او حالة العزوبة وتاريـخ الانتساب للجيش ودرجة الكفاءة والترقيـة الخ ...

□□ المكتب الثاني : وقد اصبح بغنـى عن كل شرح .

□□ المكتب الثالث : وهو الذي يعنـى بالعمليات العسكرية والتعلـيم والمدرسة الحربية والتدريب .

□□ المكتب الرابع : هو الذي يهتـم بتجهيزات الجيش والمعدات والصيانـة والاسكان ...

الناس أيضا صنعوا أسطورتهم بأنفسهم

هذا هو المكتب الثاني ، وهذه هي سلطاته ومسؤولياته الاساسية . لسبب او لاخـر اصبح وهما كبيرا في النفوس في غضون عقد كامل .

هل تحول الى وهم لانه اراد ان يصبـح كذلك ؟ ربما . لكن الناس صنعوا اسطورتهم هم ايضا ، بانفسهم . النائب او السياسي الذي كان يسمح لنفسه بان يعامل «كناطور» هو السبب . لا سلطة للمكتب الثاني الا على اولئك الذين كانوا يمدون ايديهم اليه طالبين المعونة والخدمات والاشياء الاخرى . سلطة ارادوها لانفسهم وقبلوا بها وخضعوا لها .

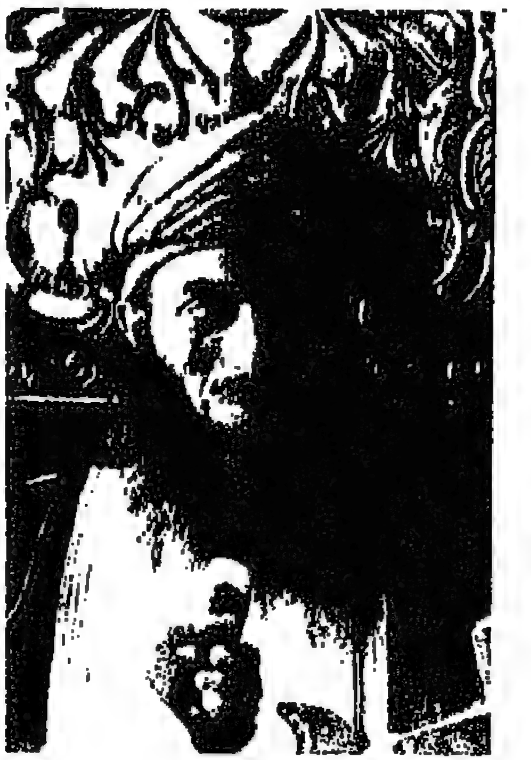
المكتب الثاني هو ايضا يخضع للقـانون والنظام ، وهو يخيف اقل بكثير من غيره مـن القوى المسلحة غير الخاضعة لاي نظـام او قانون .

المكتب الثاني لا يستطيع اكثر من ان يقول لك : الى المحكمة العسكرية .

والمحكمة العسكرية بدورها تخضع للنظام والقانون وهي لا تستطيع ان تعمل اكثر مـن ان تقول لـك : ... الى البيت ، او الى الامام سر ... الى السجن !

بقلم : رؤوف شحوري

هذا من الأصل



■ قابوس بن تيمور السلطان الجديد ■

بعد أن ذهب سعيد بن تيمور الى لندن..
بعد أن جاء قابوس (الابن) من لندن :

مجيء السلطان الجديد سيوجد .. عمليًا .. حلاً جذريًا لعراقيل تقف في طريق تنفيذ اتحاد امارات الخليج

بقلم : نجيب صالح



■ سعيد بن تيمور السلطان المخلوع ■

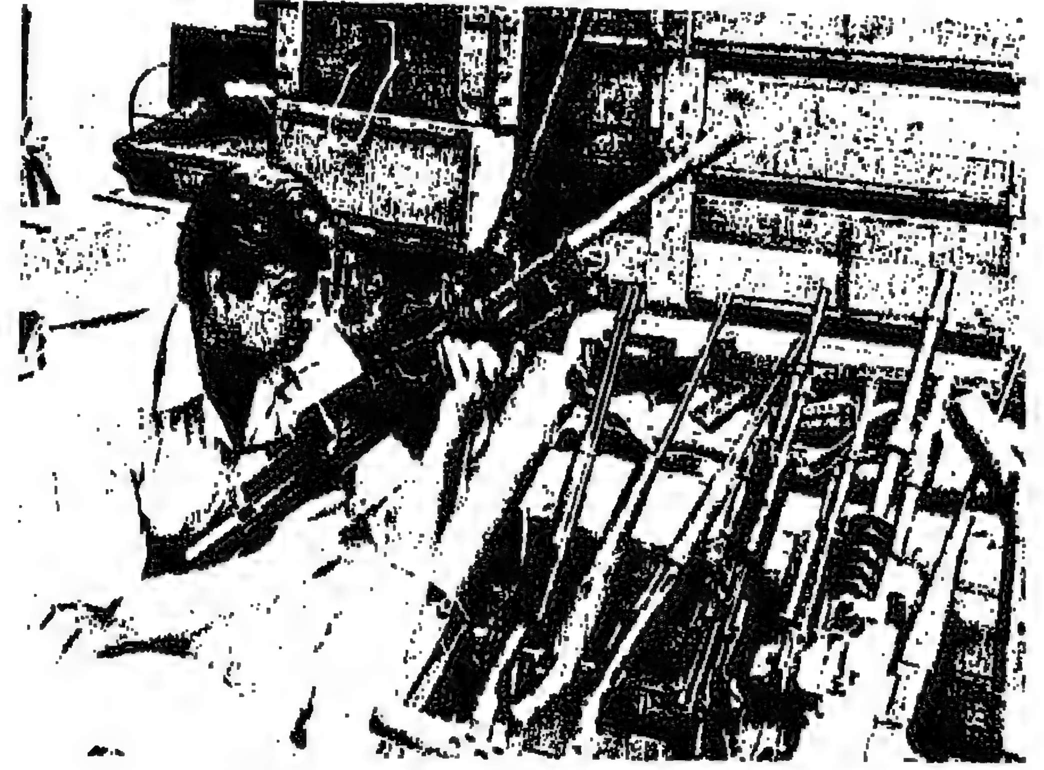
●●● سعيد بن تيمور سلطان مسقط وعمان المعزول ، اعطى لبريطانيا ما لم تاخذه من الخليج العربي كله ، فبريطانيا كانت تتولى جميع العلاقات الخارجية لمسقط وعمان ممثلة محليا بالقنصل العام ، وقد سمح السلطان « لدولة الحماية » ببناء اربع قواعد داخل مملكته ، ويعرف عن القاعدة في « صلالة » عاصمة ظفار ان فيها مخازن تحت الارض مليئة بالاسلحة النووية . غير ان قاعدة « مصيرة » القريبة من الساحل العماني ، هي الاكثر اهمية ، وقد اجرها سعيد بن تيمور لمدة ٩٩ سنة ، والتي توجد فيها ايضا احدى اكبر محطات الاذاعة البريطانية العالمية (بي.بي.سي) ، وقاعدة اخرى قرب صلالة مهمتها الدفاع عن المنشآت الموجودة هناك :

كانت بريطانيا تحمي السلطان بسلاحها الجوي وضباطها طوال ٢٨ سنة مضت (١٩٢٢) ، لمجرد انه مطيع ، لكنها تخلت عنه اخيرا بعد اندلاع الثورة في « الجبل الاخضر » (١٢ تموز ١٩٧٠) ، وتصاعد ثورة ظفار (٩ تموز ١٩٦٥) من جهة ، واضطرارها للتخلي عن قواعدها العسكرية في ليبيا ، حيث لم يعد لبريطانيا وجود عسكري في المنطقة سوى القواعد الاربع لمسقط وعمان ، التي تشكل حركة وصل رئيسية بين مركز القوى العسكري البريطاني في قبرص والنقاط المهمنة شرقا .

عزل الصديق

تراجع حكم المحافظين البريطانيين الجديد ، عن الوعد الذي حدده حكم العمال للخروج من الخليج عام ١٩٧١ ، لذا كان على حزب المحافظين احد خيارين : اما ترك المجال للثورة المتدة نحو الخليج العربي كله ، الامر الذي يهدد الوجود البريطاني والمصالح البريطانية من الاساس ، او قطع « حبل الامان » بين الصديق الوفي وبريطانيا ، وحفاظا على مصالح بريطانيا العظمى يبدو ان حزب المحافظين وجد ان « خيانة »الصداقة افضل من المحافظة عليها مع سعيد بن تيمور الذي قامت عليه ثورتان خطيرتان في الجبل الاخضر وفي ظفار ، لذا فقد حدث ما حدث ، وذهب سعيد بن تيمور الى لندن ، وجاء قابوس (الابن) من لندن .

ليست المشكلة بالنسبة لبريطانيا في تغيير الوجوه ، بقدر اهمية مسقط وعمان من الناحية الجغرافية والاقتصادية والسياسية وباعتبارها قاعدة الدعم الاساسي في الاتحاد المقترح لامارات دول الخليج العربي ، فهي تسيطر عمليا على مدخل الخليج ، وتضم اوسع مساحة ارضية بين كل الامارات الاخرى



■ نماذج من الاسلحة التي كانت في قصر سعيد بن تيمور ■

الدقيقة الحجم ، كما ان تعداد سكانها يتجاوز تعداد سكان اي الدويلات الاخرى ، بالاضافة الى ان جزءا كبيرا من العمانيين يعيشون في الامارات او الشيخات مثل دبي وابو ظبي وغيرهما .

اما من الناحية الاقتصادية فالسلطنة هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي تتمتع اراضيها بسهول زراعية واسعة ، نسبيا تنتج مما تحتاجه المنطقة من حاجتها .

من هنا تاتي اهمية انضمام السلطنة الى اتحاد وامارات الخليج . ولم يكن بالمستطاع ان تشكل دعما حقيقيا للاتحاد وهي على حالها من التخلف الاجتماعي ، لذا عزل الانكليز سعيد بن تيمور حيث كان من الضروري لاستمرار السيطرة على المنطقة ، وذلك لتجديد الهيكل السياسي والاجتماعي على النمط الذي تم في بقية الامارات على الاقل ، خاصة بعد ان اضحى من شبه المستحيل الاحتفاظ بالامراء والمشايخ والانظمة القدامى بعد ان بدا الوعي يدخل المنطقة ، وبعد ان بدات الثورة ايضا على ابوابها .

اتحاد الامارات

منذ ان تقلص النفوذ العسكري الاستعماري عن كثير من مناطق العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، وفقدت بريطانيا امكانية سيطرتها المباشرة على امبراطوريتها السابقة ، ابتدات تدريجيا في الانسحاب من اكثر مستعمراتها السابقة بعد ان ربطتها بها اقتصاديا ، سواء عن طريق الكومنولث او بواسطة معاهدات واتفاقات جانبية . وقد اعلنت حكومة حزب العمال البريطانية السابقة منذ ثلاث سنوات عن نيتها في الانسحاب من كافة قواعدها العسكرية شرق السويس ، ولكنها لم تكن لتنسحب دون ان تؤمن استمرار سيطرتها على مناطق نفوذها ، من الناحية الاقتصادية على الاقل ، مع التخفيف من نفقاتها العسكرية في هذه المناطق .

واذا كانت حكومة حزب المحافظين الحالية ترتاي تاجيل الانسحاب فذلك عائد الى ان الحزب يرى ان بريطانيا ، لا تسيطر بعد ـ بالوسائل الاخرى ـ سيطرة تامة على المنطقة . فالسياسة التي اتبعتها بريطانيا لضمان استمرار سيطرتها على منطقة الخليج بعد سحب قواعدها العسكرية منها تتلخص في النقاط التالية :

١ ـ تجديد الهياكل الاجتماعية والسياسية للامارات والشيخات واعطاؤها مظهرا حديثا، مع الاحتفاظ بسيطرة زعماء القبائل والعشائر على الحكم فيها .

٢ ـ تجميع هذه الامارات والمشيخات ضمن اتحاد فيدرالي يمثل السلطة العليا في المنطقة ، ويستطيع رد اي مشيخة ، او امارة تخرج عن ارادته الى الطاعة .

٣ ـ ربط هذا الاتحاد اقتصاديا ببريطانيا بحيث يصب انتاج المنطقة الرئيسي ـ البترول ـ في الخزينة البريطانية ليدعمها ، بينما يؤدي رفع مستوى الاستهلاك فيها الى امتصاص فائض الانتاج البريطاني الصناعي .

اما هي العقبات التي تواجه بريطانيا لضمان استمرار فرض سيطرتها على المنطقة في المستقبل ؟

كانت العقبة الاولى ، المنافسة بين بريطانيا والولايات المتحدة ، للسيطرة على المنطقة ، لكن يبدو ان هذه المنافسة قد حلت ودبيا بين الطرفين ، وتم الاتفاق على تسريك المنطقة مفتوحة للنفوذ البريطاني . وقد اشرفت وزارة الخارجية البريطانية مباشرة في الفترة الاخيرة على حل الخلاف الذي وقع بين شركتين اميركيتين للنفط ، كانتا قد حصلتا على امتياز التنقيب على البترول في مياه البحر مقابل « امارة الشارقة » وقرب جزر « ام موسى » .

من ناحية اخرى هناك ثورة ظفار وثورة الجبل الاخضر . هاتان الثورتان اللتان تدعمهما الحكومة اليسارية لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، يشكلان الخطر الاول والرئيسي ، ليس على النفوذ البريطاني فقط ، بل على النفوذ الاميركي في شبه الجزيرة العربية بكاملها . اذ ان ثورة ظفار كانت تعاني نوعا من العزلة الجغرافية ، بسبب الصحراء الواسعة التي كانت تمنعها من الامتداد نحو عمان الداخل ، اما الان فقد نشبت الثورة في عمان الداخل ـ الجبل الاخضر ـ وبالتالي في المستقبل عمان الساحل ايضا ، و « المتصالحة » التي تشكل جزءا عضويا من الناحية الجغرافية والسكانية والاقتصادية من سلطنة مسقط وعمان .

وعلى الرغم من ان بريطانيا تدعي ان سلطنة مسقط وعمان دولة مستقلة ذات سيادة ، لا يربطها ببريطانيا سوى معاهدة صداقة ، فان الطيران والجيش البريطاني هما اللذان يقاومان عمليا الثورة العمانية بشقيها في ظفار والجبل الاخضر .

الوضع غير الطبيعي

من هنا كانت اهمية الانتهاء من سعيد بن تيمور ، ومحاولة جعل الوضع في مسقط وعمان شبه طبيعي ، خاصة وان العالم باجمعه ، والدول العربية بشكل اخص ، لا يكاد يعترف بالسلطنة باعتبارها دولة مستقلة ، على الرغم من ان بريطانيا تصر على استقلال هذه الدولة ، وهناك ٣٠ ضابطا بريطانيا يعملون في قيادة الجيش العماني بالتعاقد ، وهناك ٧٠ ضابطا بريطانيا اخر في قاعدة صلالة الجوية لحماية المنشآت النفطية ، وهناك ايضا ٦٠ ضابطا بريطانيا متعاقدا يعملون في شرطة السلطان . بالاضافة الى هذا ، فان جزيرة « مصيرة » تضم اكبر قاعدة بريطانية في الشرق الاوسط .

فذهاب سعيد بن تيمور سيحل ـ دون شك ـ الكثير من المشاكل الداخلية . فقابوس متزوج من ابنة احمد محمد الحارثي والي عمان الداخل ، الامر الذي يضمن لقابوس ولاء هذه المنطقة ، والسيطرة على قبائلها ، واستلام طارق بن تيمور رئاسة الوزراء سوف تمكنه من تخفيف حدة معارضة الامام غالب بن علي واخيه طالب اللذين كانا على اتصال بطارق في السنوات الاخيرة .

بالاضافة الى ان طارق كان قد عرض على ثوار ظفار ، في حال استلامه الحكم اعطاءهم الاستقلال في اقليم ظفار شرط عدم تدخلهم في بقية مناطق البلاد ، وعلى الرغم من ان الثوار قد اعلنوا رفضهم لذلك ، فان علاقة طارق بن تيمور ببعض الثوار حسنة تمكنه على الاقل من فتح الحوار معهم .

ان مجيء قابوس بن تيمور في هذه الفترة الزمنية بالذات سيوجد عمليا حلا جذريا للعراقيل التي كانت تقف في طريق تنفيذ اتحاد امارات الخليج . فسلطنة مسقط وعمان تستطيع الان ان تلعب الدور الرئيسي في هذا المجال نظرا للروابط البشرية والعلاقات الاقتصادية والتاريخية التي تربطها بامارات الخليج وخاصة ابو ظبي ، والشارقة ، وعجمان ، والفجيرة .

ويمكن بكل تفاؤل القول ان الخطوة الاولى في طريق تحقيق اتحاد الامارات العربية في الخليج قد تحققت ، والايام القادمة تشهد تحقيق الخطوات التالية .

ولعل زيارة وليم لوس المبعوث البريطاني الخاص لعمان هي بداية الطريق لتفسير المستقبل الجديد للخليج العربي ؟



البندي بعد فوزه
كان لا بد من رئيس غير عادي ...

رئيس التشيلي الماركسي

كان لا بدّ أن يكون متطرفًا ... ولو ماركسيًا ، فكان !

بقلم : ذو الفقار قبيسي

●●● الشيء البارز في التشيلي، التي تولى رئاسة جمهوريتها حاكم ماركسي ، هو سلفادور اليندي ،قد يكون بالنسبة للبنانيين كون الرئيس هناك يبقى لست سنوات لا يستطيع بعدها التجديد ، تماما كما هو الحال في لبنان .

كما في التشيلي .. كذلك في لبنان !

وكما الحال في لبنان ايضا تتعايش في التشيلي اجناس متعددة منها المزيج الهندي ـ الاسباني الذي يشكل اكثر من نصف البلاد، والالمان والفرنسيون والسويسريون . وهو مزيج متناقض غريب تتقاسم اقليته الؤلفة ـ كما الحال في لبنان ايضا ـ من ابناء العائلات المعروفة ورجال السياسة واصحاب المهن الرئيسية ورجال الدين ، الملاكات العقارية تاركة للاكثرية الساحقة الفقر والعمل الشاق والامية والايمان المطلق بالله ... والموسيقى الدينية الحزينة ، العميقة والرائعة بحزنها ، الشهيرة من تلك البلاد الاميركية الجنوبية الجميلة التي يعيش فيها تسعة ملايين نسمة .

الفرق ، بين التشيلي ولبنان او اي بلد عربي آخر ، هو انه هناك يمكن ان يحكم البلاد ماركسي ـ والبلاد نظامها راسمالي ـ دون ان تخرب البلاد . والفرق ايضا هو انه يمكن ان يحكم البلاد ماركسي دون ان يجر بلاده للصين او للاتحاد السوفياتي (او لكوريا الشمالية اخيرا) ويبقى مع ذلك ماركسيا .

السنوات الماضية

ولماذا لا يحكم التشيلي ماركسي ؟ هل فعل النظام الليبرالي المتطرف فيها ـ المسمى تجاوزا نظاما وطنيا ـ سوى انه ترك البلاد طوال السنوات الماضية فريسة التضخم والغلاء الفاحش والعجز المالي الذي كانت تغطيه الدولة وما تزال بالنقود الوهمية والقروض السريعة الاستحقاق ، في الوقت الذي كانت الطبيعة تجود على البلاد بالعواصف والهزات الارضية والفيضانات التي اخذت الكثير من الناس والكثير من الماشية والكثير من الامل ؟

لقد حاولت الدولة مع ذلك ، منذ الحرب العالمية الاولى ، القيام ببعض الاصلاحات ، فاممت بعض مصادر الانتاج الرئيسية وازاحت بعض الضرائب من بعض الصناعات ، الا ان الحال لم يتغير كثيرا اذ ما زال جزء كبير من ثروة التشيلي في ايدي الاجانب وفي طليعتهم الولايات المتحدة المسيطرة على انتاج النحاس وسط الصحراء التشيلية التي هي اكبر خزان لاحتياطي النحاس في العالم .

والنحاس ليس كل ماتنتجه تشيلي، فهناك النترات والحديد والذهب والفضة والفحم والبترول فضلا عن الحبوب والفاكهة والسمك واللحوم والورق والسكر والفولاذ والاسمنت والنبيذ ، ويعتبر انتاجها من النترات من اهم مصادر السماد الكيماوي الزراعي حتى بالنسبة لاوروبا والولايات المتحدة .

حلقة اقتصادية مفرغة

الا ان هذه البلاد التي قاتلت الاسبان وانتزعت استقلالها منهم في القرن التاسع عشر ، تعيش حلقة اقتصادية مفرغة ، مبكية ومضحكة معا ، كتلك الحلقات الاقتصادية التي تدور فيها الدول النامية ومنها البلاد العربية . فالتشيلي تبيع ما تنتجه من المواد الخام للدول الصناعية التي تصنعه بدورها ثم تبيعه للتشيلي باسعار خيالية جعلت الوضع الاقتصادي في تلك البلاد يتدهور بصورة دائمة .

واحدة من أهم دول اميركا اللاتينية

وتعتبر التشيلي واحدة من اهم دول اميركا اللاتينية في حجم التجارة الخارجية ،وتشكل صادرات المعادن فيها تسعة اعشار مجموع صادراتها واهمها النحاس ـ الذي ينتجه آلاف العمال في الصحراء في ظل شركة اميركية ترسله الى بلادها ـ وتاتي الولايات المتحدة والمانيا الغربية والمملكة المتحدة في طليعة البلدان التي تتعامل معها خارج اميركا اللاتينية . وتصدر هذه الدول الى التشيلي الالات ومعدات النقل ومصنوعات الحديد والفولاذ والقماش والسكر والاغذية والكيميائيات بالاضافة الى البترول الذي تضاءل استيراد التشيلي له في السنوات الماضية منذ اكتشاف البترول لديها عام ١٩٤٥ .

منذ أيام لينين

وقد كان انتاج التشيلي من المعادن وما يزال سببا رئيسيا للاضطرابات السياسية في تلك البلاد التي كانت بعد الحرب العالمية الثانية اول دولة في اميركا اللاتينية تطعم حكومتها بوزراء شيوعيين ، فالخلاف حول مادة النترات في صحراء الشاطيء الباسفيكي ادى الى حرب الباسيفيك عام ١٨٧٩ ـ ١٨٨٣ حيث هزمت تشيلي كلا من بوليفيا وبيرو وحصلت على المنطقة الساحلية وثلاث مقاطعات جديدة .

ويبدو ان المعادن ايضا هي وراء التطورات الاخيرة التي ادت الى مجيء رئيس ماركسي للحكم سوف يدشن عهده ، كما هو منتظر ، بسياسة تاميمية شاملة لهذا القطاع الحيوي بالنسبة لاقتصاد البلاد . فلا بد ان الرئيس الجديد قرا لينين واستشهاداته بالكاتب الاقتصادي «النسبرغ» بشأن المصير المحتوم الذي تسير اليه اقتصاديات التشيلي في الحلقة المفرغة التي لا يمكن ايقافها ربما الا بالتغيير الاجتماعي ، وهي اقتصاديات تقترض فيها الدولة لتشتري من الخارج ثم تبقى تقترض وتستورد وتستورد وتقترض حتى يقع انتاج البلاد بكامله في قبضة المصارف الاجنبية . وهذا تماما ما حصل لاقتصاد التشيلي كما يذكر لينين في مثال له عن تلك البلاد اذ يقول ان المانيا عام ١٨٨٩ صدرت للتشيلي بحوالي ٢٨،٣ مليون مارك مقابل ٤٥،٢ مليون مارك عام ١٩٠٨ اي بزيادة ٥٨بالمئة بسبب قروض الدولة المصدرة للدولة المستوردة . ولا شك ان هذا الطابع هو الذي يميز حتى اليوم اقتصاديات تشيلي التي ما زالت تقترض وتستورد في الوقت الذي يجري نهب ثرواتها الطبيعية والبشرية دون ان تتمكن من ايقاف هذه المأساة الدائمة الا بحاكم غير عادي ... ويبدو انه كان لا بد ان يكون متطرفا ، ولو ماركسيا فكان !



■ الفلاحون التشيليون يرفعون علم بلادهم عام ١٩٦٤ في محاولة للثورة ■



■ مظاهرة من اجل لومومبا في سانتياغو العاصمة التشيلية عام ١٩٦١ ■

المواجهة العربية الصهيونية والاطار الدولي المتغير

بقلم : الدكتور لطفي عبد الوهـاب يحيى

(أستاذ التاريخ والحضارة في جامعة الاسكندرية)

[illegible] الاطار الدولي [illegible] امكانات العمل بالنسبة للدول العربية

●●● في ٦ سبتمبر — ايلول الجاري ، جمدت اسرائيل ، بشكل مبدئي ، اتصالاتها بالدكتور غونار يارنغ ، المبعوث الدولي للامم المتحدة — وهي الاتصالات التي تم من اجلها تنفيذ الوقف المؤقت لاطلاق النار ليلة ٨—٩ اغسطس — آب الماضي على الجبهة النظامية المحاربة في منطقة قناة السويس بين العرب واسرائيل . وفي ضوء التصريحات التي ادلى بها موشيه دايان ، وزير الدفاع الاسرائيلي ، في اليومين السابقين لهذا التجميد المبدئي ، والتي كان ابرز ما فيها هو التاكيد على حق اسرائيل في اللجوء الى عمل عسكري يحول دون ارغامها على التراجع من الخطوط التي تقف عندها قواتها في الوقت الحالي ، فقد بات من المحتمل ان يتفجر في اية لحظة وقف اطلاق النار ذاته على هذه الجبهة المعباة بمقومات التفجر .

وقفة استيعاب

ومع ذلك ، وبصرف النظر عن الموقف كله وعن طبيعة الخطوة الاميركية التي ادت اليه ، وبصرف النظر عن الاسباب المعلنة او الحقيقية وراء هذه الخطوة ، سواء من حيث اقتراحها او من حيث القبول بها من جانب الاطراف المعنية ، ورغم اختلاف الراي العام العربي حولها حكوميا او شعبيا ، وسواء على مستوى الاقتناع خطأ او صوابا ، او لاعتبارات اخرى ، فان الفترة التي انقضت منذ وقف اطلاق النار حتى الآن بكل ما احتوت عليه من تحركات ومواقف وتصريحات — كانت ، في ادنى تقدير لها ، وقفة استيعاب وسط الاحداث اللاهثة المتشابكة المتشعبة التي تكاد تختلط فيها الغاية بالوسائل المؤدية اليها ، ركزت انظارنا من جديد على المحور الاساسي للتناقض العربي الصهيوني ، وابرزت هذا التناقض في حجمه الحقيقي ، البديهي رغم ذلك ، كصراع بين كيانين لكل منهما ابعاده وتطلعاته التي تتصادم بشكل مصيري مع ابعاد الكيان الآخر وتطلعاته .

وقد اوضح كل من الجانبين المتصارعين ، في تصريحات لا ينقصها التحديد ، موقفه من هذا التناقض بشقيه اللذين يتعلقان بالاراضي التي احتلتها اسرائيل على اثر عدوان ١٩٦٧ ، وبحقوق شعب فلسطين . فعلى احد الجانبين اعلن الرئيس عبد الناصر في خطابه يوم ٢٣ يوليو — تموز ان المطلب العربي يتركز في انسحاب اسرائيل من كافة الاراضي العربية التي احتلتها في اعقاب العدوان ، واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني في ارضه . وقد اعلن ذلك في نفس اللحظة التي اعلن فيها قبول مصر لمقترحات روجرز ولوقف اطلاق النار المؤقت الذي تضمنته ، واكدت هذا المطلب بشقيه بعد ذلك تصريحات الرئيس المصري سواء في مناقشاته مع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي في ٢٤ يوليو — تموز ، او في القائه مع وفد مجلس السلام العالمي (٢٠ اغسطس — آب) او في محادثاته مع الرئيس الجزائري بال لوزونش والرئيس النيجيري يعقوب غوون والرئيس الموريتاني المختار ولد داده والتي اذيعت نصوصها في غضون الاسبوع الاول من سبتمبر — ايلول . كما اكدت المطلب العربي وحددته تصريحات وزير الارشاد المصري ، محمد حسنين هيكل في عدد من المناسبات بينها حديث الى هيئة التلفزيون البريطانية المستقلة يوم ٢٥ اغسطس — آب والآخر الى التلفزيون الفرنسي وممثل مصر في اتصالاتها مع المبعوث الدولي ، في نفس اليوم الذي بدات فيه هذه الاتصالات (٢٥ اغسطس — آب) .

التصريحات الصهيونية

ولم تكن التصريحات الصهيونية ، سواء من داخل اسرائيل او خارجها ، اقل تحديدا بالنسبة للنقطتين المذكورتين . ففيما يخص الاراضي المحتلة بعد عدوان ١٩٦٧ اوضحت هذه التصريحات في صلابة متواترة ان الانسحاب سيكون الى حدود آمنة لا يتعداها تحت اي ظرف . ظهر هذا في الرسالة التي بعثت بها الحكومة الاسرائيلية الى يوثانت ، الامين العام لمنظمة الامم المتحدة بمجرد قبول اسرائيل لمقترحات روجرز في اغسطس — آب ، وحين اهملها يوثانت لم تتوان من اعلانها وتاكيدها . كذلك عادت اليه الصهيونية في نفس اليوم الذي تم في نهايته تنفيذ الوقف المؤقت لاطلاق النار (٨ اغسطس آب) ، مرة على لسان موشيه دايان في مقابلة تلفزيونية في القدس ، ومرة على لسان ناحوم جولدمان ، رئيس المجلس اليهودي العالمي في حديث خاص مع مراسلة وكالة الصحافة الفرنسية في منتجع عشتاء بسويسرا . كما ظهر بعد ذلك على لسان جولدا مائير ، رئيسة الوزارة الاسرائيلية في حديثها الى مؤتمر الجباية اليهودي ، ٢٤ اغسطس — آب ، وفي حديث الى تلفزيون كولومبيا ، ٣٠ من الشهر نفسه . وكان اكثر هذه التصريحات تحديدا هو تصريح ييغال الون نائب رئيسة الوزراء حين حدد التصور الاسرائيلي عن الحدود الآمنة بوضع يصبح فيه لاسرائيل سيادة او وجود في وادي الاردن ومرتفعات الجولان ورفح وشرم الشيخ . اما عن النقطة الثانية في التناقض العربي الصهيوني ، وهي اعادة حقوق شعب فلسطين فقد رفضتها الصهيونية دون ايـة مداراة مرة على لسان جولدمان في حديثه السالف الذكر على اساس ان فكرة الدولة اليهودية التي فيها اغلبية عربية تتنافى مع المفهوم الاساسي للصهيونية ولا تحل مشكلة الشعب اليهودي ، ومرة اخرى حين اعلن ابا ايبان ، وزير الخارجية الاسرائيلي في الجلسة الطارئة لمجلس الكنيست (٢٥ اغسطس — آب) رفضه لاغراق اسرائيل « باللاجئين الفلسطينيين » .

ورغم صعوبة الجزم سلفا باي شيء ، وسواء مضت التسعون يوما المحددة للوقف المؤقت لاطلاق النار او انفجر الموقف قبلها ، فمن الواضح ان التناقض العربي الصهيوني على مستوى الكيان لا بد ان يصل الى مرحلة الالتحام العسكري بين القوات النظامية على الجانبين في نهاية المطاف — وهو تصور ظهرت الاشارة اليه بوضوح من الجانب العربي حين اعلن وزير الارشاد المصري في حديثه الى هيئة التلفزيون البريطانية المستقلة (٢٥ اغسطس — آب) ان الحرب هي البديل الوحيد للمطالب المرفوضة ، بينما اعلن على الجانب الصهيوني ، وفي نفس اليوم ، يشياهو جافيتش ، القائد الاسرائيلي السابق للجبهة الجنوبية ، في اجتماع عام في حيفا ، انه من الخطأ القول بان اسرائيل قد فرغت من القتال وانه لشيء اقرب الى العقل ان تتجدد المعارك على جبهة القناة ان عاجلا او آجلا .

المجابهة المسلحة

المجابهة المسلحة تبدو ، اذن ، انها هي التي ستحسم الشكل النهائي للامور بين الكيان العربي والكيان الصهيوني وتصور كل منهما لما يجب ان يكون عليه الوضع فيما بينهما على ارض الشرق الاوسط . ومع ذلك فانه من التبسيط الساذج الذي يحجب الرؤية السليمة للموقف ، ان ننظر الى المجابهة العسكرية على انها البعد الوحيد الذي لا بعد غيره للصراع المحتدم الآن فوق ارضنا ، في عصر اصبح فيه العمل السياسي الدولي بعدا يدعم العمل العسكري ويحسم نتيجته في كثير من الاحيان ، ان لم يكن في اغلبها فعلا .

وقد كان العدو على قدر كبير من الوضوح في هذه المسالة التي يتلازم فيها العمل العسكري والعمل السياسي الدولي استراتيجيا او من ناحية التخطيط العام ((وقد يتبادلان تكتيكيا ، او بشكل مرحلي)) حين اعلن اسرائيل غاليلي ، وزير الدولة الاسرائيلي في اجتماع عام ٢٥ اغسطس — آب ان الذي يمنع اسرائيل في الوقت الحالي (لم تكن قد مر على بدء تنفيذ الوقف المؤقت لاطلاق النار الا سبعة عشر يوما) من القيام بهجوم مفاجيء على مواقع الصواريخ المصرية هو رد فعل الراي العام العالمي اذا نقضت اسرائيل وقف اطلاق النار .

العمل العسكري بالتحرك السياسي

والواقع ان دعم العمل العسكري بالتحرك السياسي على الجبهة الدولية كان من الامور التي جعل لها العدو تقديرا خاصا في حساباته . ونحن نلمس ذلك في وضوح لا تشوبه شائبة قبل عدوان السويس (٢٩ اكتوبر — تشرين اول ١٩٥٦) حين نجحت اسرائيل في استغلال الموقف البريطاني المتحفز ضد مصر بسبب تأميم شركة قناة السويس ، والموقف الفرنسي الناقم على مصر بسبب مساعدة ثوار الجزائر لتجعل من الهجوم الذي تريده الدولتان سندا للهجوم الذي تريده . بل لقد وصلت اسرائيل في حرصها على التاكد من نجاح عملها السياسي الدولي ان اصرت على اتفاقية يوقع عليها ، الى جانب بن غوريون ، رئيس وزرائها ، بينو وزير خارجية فرنسا ، وسلوين لويد وزير خارجية بريطانيا آنذاك — وقد تم فعلا توقيع هذه الاتفاقية قبل الهجوم الاسرائيلي بستة ايام (في ٢٣ من الشهر نفسه) في فيلا كوبلاي قرب باريس ، كما كشف عن ذلك بينو نفسه بعد ذلك بثماني سنوات واعلنته جريدة ((المانشستر غارديان)) البريطانية في ٦ مايو — ايار ١٩٦٤ .

والشيء ذاته فيما يخص عدوان ٥ يونيو — حزيران ١٩٦٧ ، فهنا ، كذلك ، نجد اسرائيل تمهد لعدوانها بنشاط دولي واسع ، وهكذا يقوم ناحوم جولدمان بجولة واسعة في دول اوروبة الشرقية ، وحين يصل الى رومانيه يلتقي به هناك بنحاس سابير ، وزير مالية اسرائيل والقوي وصل في الاوساط السياسية الاسرائيلية ، وينتج عن هذه الزيارة المزدوجة بيان اسرائيلي روماني مشترك يؤكد رغبة الطرفين في تشجيع ((جميع النشاطات)) التي يمكن ان تسهم في تشجيع التبادل الاقتصادي والتقني بين البلدين ولمصالحهما المشتركة ، مما يشير الى ان الاتفاق كانت له صبغة سياسية الى جانب صبغته الاقتصادية . وكانت نقطة الانطلاق الصهيوني في هذا التحرك السياسي على الجبهة الدولية هو استغلال التباعد بين رومانيه والاتحاد السوفييتي في ذلك الوقت ،

وبما ان الاتحاد السوفييتي كان يقف مع الجانب العربي فقد اصبح من الممكن ان تتم المعادلة السياسية بتوافق بين رومانيه والجانب الاسرائيلي . وقد ظهرت نتيجة هذا التوافق بشكل واضح في خروج رومانيه على قرارات مؤتمر الدول الشيوعية الذي انعقد في موسكو بتاريخ ٩ يونيو — حزيران والذي دعا الى انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها على اثر العدوان — وذلك رغم اشتراك كل من تشاوشيسكو امين عام الحزب الشيوعي الروماني ، وايون جورجي مورير رئيس الوزراء الروماني في هذا المؤتمر ، كما خرجت ، مرة اخرى ، على اجماع دول الكتلة الشرقية الاشتراكية بامتناعها من قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

على ان العمل السياسي الدولي للصهيونية العالمية تمهيدا لعدوان ١٩٦٧ بلغ ذروته في الساحة الاميركية في غضون الشهرين السابقين لهذا العدوان . ففي ٢٣ مارس — آذار اعلن هيوبرت همفري ، نائب الرئيس الاميركي في حفل عشاء اقامه ((النداء اليهودي الموحد)) ان الولايات المتحدة ملزمة بضمان كيان اسرائيل كدولة حرة ومستقلة ، وفي ليلة ٢٣— ٢٤ مايو — آذار اصدر الرئيس السابق ليندون جونسون بيانا ذكر فيه ان الحكومة الاميركية (الملتزمة بحزم) بالمحافظة على الكيانات الاقليمية لجميع دول الشرق الاوسط ، وقد اثبتت الاحداث بعد اسبوعين ان هذا الالتزام لم يكن يعني سوى اسرائيل حين تمسكت الولايات المتحدة بالا ينص قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار في ٧ يونيو — حزيران ، على عودة القوى المحاربة الى خطوطها الاصلية ، كما كان التقليد حتى ذلك الوقت ، مكرسة بذلك انتهاك اسرائيل للكيانات الاقليمية العربية بالمنطقة .

واذا كانت الصهيونية قد عمدت الى تدعيم عملها العسكري بالعمل السياسي في المجال الدولي بعد قيام اسرائيل ، فانها قد استطاعت ان تنجز اهدافها بالتحرك الدبلوماسي على الجبهة الدولية ، وفي غياب العمل العسكري تماما على مدى خمسين سنة كاملة منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول (اغسطس — آب ١٨٩٧) حتى عشية قيام اسرائيل . فبعد عشرين سنة من العمل السياسي بعد انعقاد هذا المؤتمر حصلت الصهيونية في نوفمبر — تشرين ثاني ١٩١٧ على وعد رسمي من بريطانيه ، القوى امبراطورية في ذلك الوقت ، بوطن قومي يهودي في فلسطين ، وهو الوعد الذي تضمنه تصريح بلفور ، كما استطاعت الصهيونية بالعمل السياسي ، ومرة اخرى في غياب العمل العسكري ، ان تحصل بعد ثلاثين سنة في ٢٩ نوفمبر — تشرين ثاني على التأييد الرسمي للراي العام الدولي ممثلا في هيئة الامم المتحدة بقيام دولة يهودية لها ارض وحدود في فلسطين ، باغلبية ٣٢ صوتا ومعارضة ١٣ صوتا فحسب ، كان من بينها سبعة اصوات لدول عربية .

العمل السياسي الدولي

وليس غريبا ان يشكل الاهتمام بالعمل السياسي الدولي بعدا اساسيا في التحرك الصهيوني ، فبالاضافة الى ان الحركة الصهيونية ذات تكوين دولي ، فان لم نقل عالميا ، بحكم الضرورة ، فان منطقة الشرق [illegible] حيث قدر للكيان العربي ان يقابل [illegible] الكيان الصهيوني ، كانت دائما [illegible] الاوسط ذي الامكانيات [illegible] البارزة ، ذات حساسية دولية [illegible] ، ومن ثم فان الاهتمام الدولي بها ، [illegible] او باخرى ، شيء قديم . وقد [illegible] الرحلة الحديثة والمعاصرة من هذا [illegible] منذ فجر القرن الماضي . وهو [illegible] الذي تزايد وتصاعد حتى وصل [illegible] التسام المنطقة بين بريطانية وفرنسه في [illegible] القرن الماضي والعقود الاولى من [illegible] القرن الحالي .

[illegible] كانت ظروف الحرب العالمية الثانية [illegible] قد ابرزت عددا آخر من مناطق [illegible] الحساسية الدولية ، فان هذا لم يؤثر باي [illegible] من الاحوال على منطقة الشرق الاوسط [illegible] ، بل لقد تصاعدت (حساسية) هذه [illegible] في المجال الدولي بعد ان اصبحت [illegible] اهميتها الاستراتيجية التقليدية [illegible] وصل بين الشرق والغرب . ذات [illegible] اقتصادية بسبب الاكتشافات البترولية [illegible] بها ، وذات اهمية سياسية متزايدة [illegible] بدات تشكل منطقة حدية ذات احتمالات [illegible] اي صدام بين الشرق والغرب في [illegible] بدا فيه التحرك الدولي يكتسب ابعادا [illegible] بصورة غير معهودة امام ظهور [illegible] التطبيعيين اللذين تتحركان من منطلقات [illegible] العالم باكمله ، وبعد ان ظهر العالم [illegible] كامكانية مستقبلية يشكل الشرق [illegible] العربي نقطة الوسط فيها ، ويشكل [illegible] نقطة نفاذ اساسية الى قسم [illegible] هو دول القارة الافريقية .

[illegible] ابرز مظاهر هذه الاهمية الدولية [illegible] للمنطقة هو اقتران المواجهة [illegible] الصهيونية منذ نهاية الحرب العالمية [illegible] بتحركات الدول الاربع الكبرى : [illegible] المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانية [illegible] ، ابتداء من اعتراف الولايات [illegible] باسرائيل بعد عشر دقائق فقط من [illegible] قيامها في ١٤ مايو — آيار ١٩٤٨ حتى [illegible] التي تعيشها حاليا ، ومرورا [illegible] الثلاثي ، الاميركي — البريطاني — [illegible] ، لضمان حدودها في ٢٥ مايو — [illegible] ١٩٥٠ ، ثم بالعدوان الثلاثي على مصر [illegible] ١٩٥٦ وعدوان ١٩٦٧ على البلاد [illegible] ، والمحادثات الثنائية السوفييتية [illegible] التي دعا اليها الاتحاد السوفييتي [illegible] يناير — كانون اول ١٩٦٨) والمحادثات [illegible] التي انعقد اول اجتماع لها في [illegible] ابريل — نيسان ١٩٦٩ .

[illegible] في الاطار الدولي

[illegible] ان الاطار الدولي الذي كانت الصهيونية [illegible] بداخله لم يظل على ما هو عليه ، فقد [illegible] فيه تغيرات ، منذ الفترة التي قامت [illegible] اسرائيل حتى الآن ، كان من شانها ان [illegible] مدا متزايدا من امكانيات العمل الدولي [illegible] لنا اذا احسنا الانتفاع بها . واول [illegible] الامكانيات هو انه بينما كانت الصهيونية [illegible] قيام اسرائيل تتحرك وحدها دون منازع [illegible] الجبهة السياسية الدولية في وقت [illegible] فيه البلاد العربية مكبلة بظروف داخلية [illegible] دون الوعي الشامل بالقضية ، [illegible] خارجية فرضتها الدول المستعمرة [illegible] تحول دون القدرة على الحركة [illegible] المجال الدولي حتى لو توفر الوعي — فان [illegible] قد خفت كثيرا منذ نهاية الحرب [illegible] الثانية والظروف الذي قامت فيه [illegible] بحيث توفرت لدى الكيان العربي [illegible] الحركة الدولية الى حد كبير ، واصبح [illegible] لو خططنا بالجدية الكافية ، ان [illegible] اكثر من موقع دولي لصالح الجانب [illegible] من الصراع .

[illegible] نستطيع ان ندرك المغزى الحقيقي [illegible] المكانية التي توفرت الآن ، بالمقارنة [illegible] يحدث من قبل حين كان التحرك [illegible] السياسي الدولي حكرا على الصهيونية . [illegible] التي عقدتها الحركة الصهيونية [illegible] ابتداء من ١٨٩٧ حتى قيام اسرائيل [illegible] فيها الصهيونيون للعرب على الاطلاق [illegible] الامر في مجال القتال الفلسطيني [illegible] انه في وعد بلفور ، وهو محصلة [illegible] الصهيونية على الجبهة الدولية

عامة والبريطانية خاصة حتى نوفمبر — تشرين ثاني ١٩١٧ ، كانت الاشارة التي وردت فيه عن العرب تصفهم بانهم الطوائف ((غير اليهودية)) . بل اكثر من ذلك لقد وصل احتكار الصهيونية للحركة على الجبهة الدولية انها كانت تقف في عناد واضح في وجه اية محاولة لتذكر العرب في معالجة قضية فلسطين . ففي ١٩٤٢ ، بعد ربع قرن من وعد بلفور ، وقبل انتهاء الفترة الثانية التي قضاها حاييم وايزمن في الولايات المتحدة (ابريل — نيسان ١٩٤٢ الى يوليو — تموز ١٩٤٣) نجد انه حين اقتراح فرانكلين روزفلت ، الرئيس الاميركي آنذاك ، حلا لقضية فلسطين يدخل في اعتباره وجود طرفين هما العرب واليهود ، كان رد وايزمن ان الوطن القومي لليهود ، اذا انتظر موافقة العرب ، فانه لن يقوم اطلاقا ، وان البديل الوحيد هو ان تقف الولايات المتحدة وبريطانية وراء اقامة الوطن القومي اليهودي او الدولة اليهودية ، وبذلك يجبرون العرب على الرضوخ امام القوة العارمة ، كما ارغموا على الرضوخ في حالة وعد بلفور امام القوة البريطانية . وحين نمى الى علم الصهيونية ان الرئيس الاميركي ، حتى بعد هذه المقابلة ، ظل محتفظا برايه في حل عربي — يهودي للقضية وانه يفكر في التعاون



غونار يارينغ .. بجنبه ، يسروح [illegible]

مع الملك بن سعود في هذا الصدد ، انتقل الصهيونيين الاميركان الى الهجوم . ففي اغسطس — آب ١٩٤٣ نجد ايمانويل سيلر ، احد الموالين للصهيونية من اعضاء الكونغرس ، يهدد الرئيس الاميركي بتحقيق يجريه الكونغرس اذا لم تتخذ الخطوات لمنع وزارة الخارجية الصهيونية [illegible] من الاستمرار في معارضتها الصهيونية » .

التحرر النسبي للبلاد العربية

واذا كان التحرر ، او التحرر النسبي ، للبلاد العربية قد اتاح لها امكانية كسر الاحتكار الصهيوني للحركة السياسية على الجبهة الدولية ، فان هذا لم يكن التغير الوحيد الذي حدث في الاطار الدولي منذ قيام اسرائيل . وقد بدا التغير الآخر في هذا المجال ، يظهر بوضوح منذ ان [illegible] الاتحاد السوفييتي [illegible] الحرب العالمية الثانية [illegible] الاعتداء [illegible] ١٩٤١ [illegible] الاتحاد السوفييتي [illegible] يكن من الممكن [illegible] منطقة الشرق الاوسط [illegible] المواجهة العربية الصهيونية [illegible]

فان ابرز معالم الطريق كانت مسارعة الاتحاد السوفييتي الى الاعتراف باسرائيل بعد ايام قلائل من اعلان قيامها على اساس الحصول على موطيء قدم في الشرق الاوسط الذي كانت الظروف الموضوعية فيه اذ ذاك تجعله شبه مغلق على الاتحاد السوفييتي — وبخاصة بعد ان جاء الاعتراف الاميركي باسرائيل بعد عشر دقائق من اعلان قيامها بمثابة قنبلة سياسية زمنية نبهت الاتحاد السوفييتي بعنف الى محاولة الولايات المتحدة لتاكيد وجودها في المنطقة . وحين وقع العدوان الثلاثي الذي كانت اسرائيل احد اطرافه ، على السويس في ١٩٥٦ جاء الانذار الذي وجهه بولجانين ، رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي آنذاك ، الى كل من بريطانية وفرنسة وتنويه من طرف خفي بامكان ضرب عاصمتيهما بالصواريخ العابرة للقارات ، اشارة الى المدى الذي يمكن ان يصل اليه الاتحاد السوفييتي تهديدا ، ان لم يكن تنفيذا ، لاظهار اهتمامه بالمنطقة . ثم جاء موقف الاتحاد السوفييتي بعد عدوان ١٩٦٧ مؤكدا لهذا الاهتمام ، ابتداء من قطع العلاقات الدبلوماسية (هو ودول حلف وارسو ، فيما عدا رومانية) في نفس الشهر الذي وقع فيه العدوان ، ودعوته للولايات المتحدة (١٩ ديسمبر — كانون اول ١٩٦٨) لوضع تسوية للصراع في الشرق الاوسط ، وانتهاء بتسليح الجيش المصري في مواجهة التسليح الاميركي لاسرائيل .

ظهور الاتحاد السوفياتي

واذا كان ظهور الاتحاد السوفييتي كعنصر فعال في الاطار الدولي ، يشكل تغيرا في معطيات هذا الاطار يمكن ان ينطلق منه سراح التحرك العربي على الجبهة الدولية ، فان عاملا آخر قد جد في هذا المجال من شانه ان يوسع مجال العمل السياسي الدولي امام العرب ولا يحصره في دائرة المواقف من شانه ان يوسع مجال العمل السياسي الدولي امام العرب ولا يحصره في دائرة المواقف الناتجة من تفاعل العملاقين الدوليين ان سلبا او ايجابا . وهذا العامل الآخر هو ظهور بداية تحلل بعض الدول الداخلة في المعسكرين من التكتل الذي بدا لفترة وكانه تكتل ابدي وبخاصة في اوائل الخمسينات . وهذا التحلل من شانه ان يؤدي الى تعدد الاتجاهات السياسية توافقا وتعارضا في المجال الدولي ، وهو امر يؤدي بدوره الى تعدد المواقف التي يمكن ان يفيد الجانب العربي من الانتفاع بما تخلقه من تفاعلات .

وفي هذا المجال ، نجد ، على الجانب الشرقي ان الصين بدات تظهر تحللها من الارتباط الكامل مع سياسة الاتحاد السوفييتي على اثر حوادث المجر في ١٩٥٦ (وان كانت بذور الخلاف قد وجدت من قبل ذلك بطبيعة الحال) ، وقد حدث الانفجار بعد ذلك باربع سنوات في مؤتمر بوخارست ثم موسكو للاحزاب الشيوعية اللذين عقدا في يونيو — حزيران ثم نوفمبر — تشرين ثاني ١٩٦٠ على التوالي ، واذا كانت احصائيات معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن ، التي اعلنت في اوائل سبتمبر — ايلول الحالي ، قد اظهرت ان الاتحاد السوفييتي لا يزال متقدما بمراحل في قوته العسكرية على الصين ، فان هذا لا يمنع ان الصين قد بدات تتخذ مواقف معارضة للاتحاد السوفييتي بشكل متزايد في الفترة الاخيرة ، والتي ، بعد ان فجرت اول قنبلة ذرية لها في ١٩٦٤ قد اطلقت اول قمر صناعي في ابريل — نيسان الماضي .

على الجانب الغربي

اما على الجانب الغربي فنحن نجد اول [illegible] من الكتل الغربي ، فظهر في هالة [illegible] ففي نوفمبر — تشرين ثاني ١٩٦٢ [illegible] ١٩٦٦ [illegible] [illegible]

الى ارسال وفد حكومي الى باريس في ١٩٧١ ، ويعلن وزير التخطيط الفرنسي ان شو ان لاي ، رئيس الوزراء الصيني ربما يرئس الوفد الصيني ، وفي غضون ذلك يرئس السفارة الفرنسية في بكين اتيين ماناش الذي يعتبر بصورة عامة اكبر خبير في الشؤون الاسيوية في السلك الدبلوماسي الفرنسي . هذا بينما اعلنت فرنسة عن اعتزام بومبيدو القيام بزيارة الى الاتحاد السوفييتي في نوفمبر — تشرين اول من هذا العام ، وهي زيارة ثاني كمقابل لزيارته للولايات المتحدة بين ٢٤ فبراير — شباط و٢ مارس — آذار الماضي .

وربما كانت معاهدة عدم الاعتداء التي وقعت في ١٢ اغسطس — آب الماضي بين الاتحاد السوفييتي والمانية الغربية خطوة اخرى في الاتجاه الذي سلكته فرنسة .

واذا كان من السابق لاوانه استيضاح هذا الاتجاه بشكل كامل ، فان من الامور ذات المغزى في هذا المجال ان تعلن المانية الغربية في ١٨ من الشهر نفسه ، بعد اقل من اسبوع من هذه الخطوة ، ان المعاهدة المذكورة ليست الا خطوة نحو معاهدات مماثلة مع دول شرقية اخرى ، وان تفسر هذه المعاهدة ، بعد ذلك بيومين ، سبع دول من الكتلة الشرقية ((عدا الاتحاد السوفييتي)) في اجتماع اللجنة الاستشارية لحلف وارسو الذي انعقد في موسكو بحضور زعماء الاحزاب الشيوعية للدول المشتركة .

على ان عناصر التغير في الاطار الدولي التي يمكن ان ينتفع بها الجانب العربي لا تقف عند هذا الحد ، فهناك اخيرا ، وليس آخرا ، قيمة جديدة بدات تظهر على المسرح الدولي منذ مؤتمر باندونغ (١٨ الى ٢٤ ابريل — نيسان ١٩٥٥) ، وهي دول العالم الثالث الذي تمثل البلاد العربية قسما منه ، وتشكل قضاياها جزءا من قضاياه . واذا كانت دول العالم الثالث لا تشكل في الوقت الحاضر قوة كبرى تستطيع ان تؤكد وقعها بشكل له فعالية الدول الكبرى ، لظروف موضوعية داخلية وخارجية تتصل بالظروف المحيطة باغلب دول هذه المجموعة ، فانها مع ذلك تشكل رصيدا لا يستهان في صف الجانب العربي من حيث انها تبقي على الحق العربي وتعطيه فرصة لان يظل مسموعا في قسم لا يستهان به في المجال الدولي .

تأييد دول العالم الثالث

وقد ظهر تأييد دول العالم الثالث للقضايا العربية في عديد من المناسبات ، وفيما يخص مسالة المواجهة مع الصهيونية بوجه خاص ، نجد المؤتمر الاول للشعوب (١٩٥٨) الاسيوية — الافريقية (القاهرة من ٢٦ ديسمبر — كانون اول ٥٧ الى اول يناير — كانون ثاني) يشجع التقرير الذي قدمه الوفد الفلسطيني من قضيته ويتبنى هذا التقرير ، بينما يشكل المؤتمر الثاني لهذه الشعوب (كوناكري بين ١١ و١٥ ابريل — نيسان ١٩٦٠)لجنة خاصة لدراسة المشكلة الفلسطينية التي اعتبرها ((ماساة من اكبر المآسي الانسانية)) كما اشار في قراره الى ان اسرائيل تشكل نقطة ارتكاز في المنطقة التي قامت فيها للوقوف في وجه حركات التحرر ، مستشهدا على ذلك بالدور العدواني الذي قامت به في عدوان ١٩٥٦ على مصر ، واتخذ قرارا بتاييد حقوق الشعب الفلسطيني وحقه في العودة الى وطنه ، واوصى شعوب العالم بالاعتراف بكيان الشعب الفلسطيني على انه الممثل الوحيد لفلسطين .

وفي هذا المجال نجد موقف دول العالم الثالث محافظا على وجهته في قضية الصراع العربي الصهيوني ، ففي ٣ سبتمبر — ايلول الحالي ، اتخذ مؤتمر القمة السابع للدول الافريقية ، (الذي بدا اجتماعاته في اديس ابابا في اول الشهر ذاته) قرارا يدعو الى انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية التي احتلتها بعد عدوان ١٩٦٧ ، هذا بينما تناول [illegible] العربية [illegible] واستعادة حقوق شعب فلسطين [illegible] القضايا الانسانية التي طرحت امام المؤتمر الثالث لدول عدم الانحياز الذي عقدت اجتماعاته في لوساكا (زامبيا) يوم ٨ سبتمبر — ايلول الحالي .

وفاة
جنرال فرنسي
مناصر لاسرائيل

بيـار كونيـغ :

اقنع بعض المفكرين الفرنسيين بالتوقيع على بيان يدعو الجنرال ديغول الى رفع الحظر عن الاسلحة والطائرات المتجهة لاسرائيل

■ بيار كونيغ المدني ■

●●● ليلــة ٢ـ٣ ايلول ١٩٧٠ كانت نهاية الجنــرال المتقاعد ماري ـ بيار كونيغ ابرز نصير لاسرائيــل فــي فرنسا اذ توفي على اثر عملية جراحية عــن ٧٢ عامــا . ويرتبط اسم الجنرال كونيغ بـ « معركة بير حكيم » في ليبيا يوم ١٠ حزيران ١٩٤٢ كما ترأس « لجنة التضامن الفرنسية ـ الاسرائيليــة » منذ ١٩٦٧ .

تقول مجلة « تطلعات فرنسا ـ اسرائيل » التي تصدر شهريا في باريس عن الجنــرال كونيغ انه « يحتل المركز الاول في تــوطيـد وتوثيق الروابط والاواصر بين فرنسا واسرائيل » وذلك منذ حوالي سنتــين عندمــا اقــام الان بوهير رئيس مجلس الشيوخ الفرنسي حفلــة تكريمية بمناسبة عيد ميلاده السبعين .

ماذا ستعمل ؟

لكن كيف صار ماري ـ بيار كونيغ جنرالا؟ « كان عمري ٦ او ٧ سنوات عندما سالني رجل في الثلاثين من عمره : « ماذا ستعمل عندما تكبر يا صغيري ، فاجبته بصوت حنق : « ساصبح جنرالا » ، وها انا جنرال الان باكبر صدفة برغم انني الاولكضابط فرنسي » .

وكضابط انتقل في افريقيا بين العاصمة داكار وغابون وكاميرون . وعام ١٩٤٠ حارب كونيغ في لندن الى جانب الجنرال ديغول . وجاء يوم ٢ حزيران ١٩٤٢ عندما رفض الجنرال الاستسلام لتحذير رومل وفتــح نيران مدفعيته على القوات الالمانية . وبعد عشرين دقيقة من ضرب الالمان لمواقعه قــال كونيغ لاتباعه : « كل واحد منا سيقــوم بواجبه دون تخــاذل . ان مهمـتنا تقضي بالصمود مهما كان الثمن حتــى النصر الكامل . حظا سعيدا للجميع » . وهكــذا ظل الجنرال بيار يقاوم في بير حكيم بصحــراء ليبيا ١٢ يوما تحت قذائف المدافع الالمانيــة وتمكن من اخراج ٢٥٠٠ جندي وضابط احياء من اصل ٣٥٠٠ علما بان مكان قوات الجنرال كونيغ مزروع بالالغام . وفــي ١٠ حزيــران ١٩٤٢ ابرق الجنرال ديغول للجنرال كونيــغ قائلا له : « جنرال كونيغ : اعلم وقــل لقواتك ان كل فرنسا تنظــر اليك وانــت فخرها واعتزازها » .

لكن بعد مرور ١٦ سنة امسى رجل معركة بير حكيم خارج الجمهورية الخامسة وبالتالي خارج الارادة الديغولية بسبب ميل كونيــغ الى افكار الجمهورية الرابعة التي ثار عليهــا الجنرال ديغول .

وجدير بالذكر ان المصادر المؤيدة لاسرائيل في فرنسا والمؤرخين المتحيزين لسياستهــا العدوانية تجاه الشعب الفلسطيني يزعمون ان الجنرال كونيغ قد رفع فوق الجيب الذي يملكه اثناء معركة بير حكيم العلم الاسرائيلي تتوسطه نجمة داوود تحية للمتطوعين معــه في المعركة والمطالبين بـ « مركز وطنــي لليهود » ، الا ان المؤرخ الفرنسي روجيــه بيرفيت يؤكد في كتابه «اليهود» صفحة ٢٧٢ الصادر عن «دار فلاماريــون» للنشر ان الجنرال كونيغ رفع على الجيب علم فلسطين بسبب اشتراك جنود فلسطينيين معه فــي معركة بير حكيم .

وبعد هذه المعركة اصبح الجنرال كونيغ في اول اب ١٩٤٣ رئيس الاركان المساعــد في الجيش الفرنسي ، وسنة ١٩٤٤ قائــدا اعلى للقوات الفرنسية في بريطانيا ، امــا في سنة ١٩٤٩ فدعي بيار كونيغ الى مركز المفتش العام المشرف على القوات البريــة والبحرية والجوية الفرنسية في افريقيــا الشمالية ، كما توصل الجنرال كونيغ الــى تسلم وزارة الدفاع مرتين : المرة الاولــى ايام بيار منديس فرانس (١٩٥٤) (هــذا الاخير كان متحيزا جدا لاسرائيل ولا يزال) والمرة الثانية ايام ادغار فور (١٩٥٥) ثــم استقال الجنرال لمعارضة السياسة الليبرالية تجاه مراكش . وسنة ١٩٥٨ ترك بيار كونيغ الحياة العامة ما عدا رئاسته «للجنة التضامن الفرنسية ـ الاسرائيلية » التي يرأسها منذ ١٩٦٧ .

آراء موالية لاسرائيل

وكان يعبر الجنرال كونيغ عن آرائــه الموالية لاسرائيل ولسياستها في منطقــة الشرق الاوسط في مجلة « حق الحــياة » المتعصبة لدولة اسرائيل
Le droit de vivre
مدعية انها « ضد العرقية ، والعنصريــة » متجاهلة طبيعة اسرائيل العنصريــة ضد العرب ، وفي مجلة « تطلــعات فرنسا ـ اسرائيل » الفرنسية والتي لا يخلو عــدد منها الا وفيه صورة وحديث ونشاط الجنرال كونيغ الفرنسي الذي يرفع دائما شعــار « اسرائيل صديقتنا وحليفتنا ! » .

مزاعــم

ويزعم الجنرال كونيغ ان اسرائيل تطلب التسوية السلمية العادلة مع جيرانها العرب فــي اطــار تعاون متناسق ومثمــر . والتمثل دولة اسرائيل الديمقراطية الحقيقية الوحيدة المخلصة للقيم الرئيسية بــالنسبة الى الحضارة المشتركة (بينفرنسا واسرائيل) القائمة على احترام حرية الانسان واستقلال الشعوب !! » .

ومنذ سنة قام كونيغ بنشاط واسع اذ اقنع بعض المفكرين الفرنسيين بالتوقيــع على بيان يدعو الجنرال ديغول الى رفــع الحظر عن الاسلحة والطائرات التي كانــت متجهة لاسرائيل . ونذكر على سبيل المثال : تواقيع غبريال مارسيل ، جول رومــان ، ادمون جيسكار ، ديستان ، الفرد كستلر ، جان كاسو ، الكولونيل ريمي ، وروميــان بوتي . ووصل التميز لاسرائيل حتى المنصب الاعمى حين قال بول كوست ـ فلوريه ، رئيس القسم الجامعي في لجنة التضامــن الفرنسية ـ الاسرائيلية والوزير السابــق واستاذ كلية الحقوق والعلوم الاقتصاديــة في جامعة مونبلييه : « اكســان يهوديا ، مسيحيا او كافرا ، يعرف الفرنسي جيــدا ان ثقافتنا (الفرنسية) متفرعة مبــاشرة Issue directement من ثقافة اسرائيل » .

نعم .. أنا معجب !

ولا يابه الجنرال بيار كونيغ بذلك بــل يصرخ في خطاب سياسي بمناسبة عيد ميلاده السبعين متوجها الى الاسرائيليين : « نعــم انا معجب واحب من كل قلبي قواتكم المسلحة من القادة الكبار حتى الجنود العاديين واقدر كذلك قيمتهم الاخلاقية ، وايمانهم بوطنهم ... نعم انا حقا صديق لاسرائيل وانه للشرف عظيم ان اكون هذا الصديق واقولها بعلنية ... ودون اسرائيل كان انهيار الشرق الاوسط محتما !! » وفي مكان اخر يسترسل الجنرال المتقاعد في عاطفتــه تجاه اسرائيل ليلعــن البلاد العربية بالمعتدية والمهزومة !

وعند هذا الحد طفح كيــل الرئيس جورج بومبيدو والوزراء الفرنسيين حين تساءلــوا فيما اذا كان امثال بول كوست ـ فلوريــه اسرائيليين يحملون الجنسية الفرنسيــة ام فرنسيين بدون المواطنة الاسرائيلية .

■ بيار كونيغ العسكري ■

■ الجنرال بيار كونيغ بالثياب المدنية يتحدث في احد اجتماعات « لجنة التضامــن الفرنسية الاسرائيلية » ويقربه العلم الاسرائيلي ■

بقلم : غسان بسترس

وفاة صحفي ... مناصر للعرب

اندريـه أولمان :

حياته حافلة بالنضال ضد الفاشستية ... والدفاع عن الحق الفلسطيني والنضال الوطني

●●● ... وقبل وفاة النصير الاسرائيلي كونيــغ بيومين مات رجل صديق للعرب ومؤيــد للحــق الفلسطينــي هو أندريــه اولمان (٥٨ سنة توفــي بالسرطان) رئيس تحريــر الجريــدة الفرنسيــة الاسبوعية « منبر الامم » La tribune des nations التي تتنــاول السياســة الدولية بأسلوب واقعــي ونظرة موضوعية ومــن خلال اربع صفحات فقط .

NOUVELLES MENACES AU MOYEN-ORIENT (LIRE EN PAGE 2)

La tribune des Nations

L'HEBDOMADAIRE DU MONDE ENTIER — 150, Champs-Elysées PARIS-8e

DIRECTION et REDACTION : BALzac 14-30 • 38e ANNÉE — N° 1 286 • VENDREDI 4 SEPTEMBRE 1970 • Prix pour la France : 0,80 F — Etranger : 0,70 F

L'AVENTURE POLITIQUE

LE TRAITÉ DU 12 AOUT (page 4)

LA CAGE AUX ÉCUREUILS

UNE MODE

■ المقال السياسي الاخير الذي كتبه أولمان ■

LA GRANDE EUROPE (LIRE EN PAGE 2)

La tribune des Nations

L'HEBDOMADAIRE DU MONDE ENTIER — 150, Champs-Elysées PARIS-8e

DIRECTION et REDACTION : BALzac 14-30 • 38e ANNÉE — N° 1 285 • VENDREDI 31 JUILLET 1970 • Prix pour la France : 0,80 F — Etranger : 0,70 F

LES BOURRASQUES DE L'ETE

CONSCIENCE CHINOISE (page 4)

DIX LE DÉSERT

Un reportage politique

UNE MARGE EXPLOITABLE

RESPONSABILITES

■ العدد الاول من « منبر الامم » الذي صدر بعد وفاة اندريه أولمان ■

يعرف عن أندريه اولمان انه كان طيب القلب ، مرغوبا لدى الناس ومتكتما بعض الشيء ولكنه يعتبر من المــع السائلين فــي الندوات الصحافية وشاهدا ساهــم مــدة ربع قرن في المباحثات العالمية الكبيرة .

رجل القلب

ووصفت جريدة «اللوموند» اولمان بـ «الرجل القلب» Homme de cœur يضع الصداقة في الرتبة الاولى قبل الاعتبارات السياسية . وهذا ما يميزه عن سائر رفاقه الصحافيين . وقبل ان يصبح اندريه اولمان رئيس تحرير «منبر الامم» عمل في عدة مجلات فــرنسيــة كمجلة «الفكر» Esprit و«الجمعة» vendredi و«النور» La lumière كما حرر فــي « الاعلام الاجتماعي » information Sociale .

وسجن عام ١٩٤٠ ثم اخلي سبيلــه ، وكان من مؤسسي «الحركة الوطنية للمحاجيــن الحرب والمنفيين» M.n.P.G.D مع فرنسوا ميتران .

كتب كثيرة

وما لبث ان امسى رئيس تحرير جريــدة «النجوم» التي توقفت عن الصدور حاليا . والاندريه اولمان كتب كثيرة منها روايــة اولها بعد تحرير فرنسا ، وانتولوجية عــن «الساتيين» في القرن العشريــن ، ... ومجموعة شعرية « قصائد المخيمات » وجهها الى الالماني مولتاوزن . اذن فلا يكتفي اولمان بكتابة ريبورتاجات سياسية في جريدتــه الاسبوعية بل هو شاعر ايضا برغم التناقض الظاهري بين الشعر والسياسة .

وحياة اندريه اولمان حافلة بالنضال ضد الفاشستية وآثارها وقد جاء بها بواسطــة القومة الفرنسية تارة وبالصحافة تارةاخرى .

التخوف من نهوض الخطر الالمانــي

وتخوف رئيس تحرير « منبر الامم » مــن نهوض الخطر الالماني يوما ما بدعم الولايــات المتحدة الامركية ولذا استنتج اولمــان ان السياسة الفرنسية الممكنة هي الاتــفاق والتفاهم مع الاتحاد السوفياتي فلما يكونــه رئيس تحرير يتخذ موقفا موضوعيا يعيــدا كل البعد من الايديولوجيات والقليل علــى ذلك مطله على قضية تشيكوسلوفاكيا ككــل رجل يسار غير حزبي . وبعبارة اوضح كلمة «اليسار» تعني بالنسبة الى اندريه اولمــان الموضوعية والنظرة الواقعية للامور دونتحيز ان انغلاق فكري .

وجدير بالذكر ان المقال السياسي الاسبوعي الاخير الذي كتبه اندريه اولمان في جريدتــه «منبر الامم» يرجع الى عدد ٣١ تموز ١٩٧٠ . هكذا وبعد شهر من كتابة مقاله الاخير (لان « منبر الامــم » لم تصدر خلال شهــر آب) توفي اندريه اولمــان « وتــرك لاسرة تحرير الجريدة مهمة معركة الطقس واعتقدنا منذ بدء شهر آب ورؤية الغيوم التي تتقبل في السماء السياسية » . (جاء هذا الكلام للمحررين في عدد ٩ ايلول اي بعــد وفاة رئيس التحرير)

قضيـة الشعوب

مات اندرية اولمان وهو يقول على لسان محرر الشرق الاوسط في جريدة « منبر الامم » بيار ديستريا الذي ما انفك دائما يدافع عن الحق الفلسطيني مناهضا للجو الصهيوني الذي يسيطر على الاجواء الفرنسية :

« السلم » من الان فصاعدا ، ليس بيد السياسيين بل اصبح بيد الجيوش الاحتلالية ، فتاريخ مسكين يسبح في قلب الاحتلالية وهكذا فالبلاد العربية مجبرة على التسلح ايضا كما تعمل الطغمة العسكرية في اسرائيل الان من قال ان السلام لمثل هذا ؟! .

ذكرى أمين الريحاني ورماد زوجته برثا كايس يلتقيان في الفريكة

امين الريحاني (فيلسوف الفريكة)

كتب حافظ محفوظ :

●●● تم هذا الاسبوع، نقل رماد برثا كايس، زوجة فيلسوف الفريكة، امين الريحاني، من الولايات المتحدة الى لبنان، لينعم بجوار رفات النابغة اللبناني، الذي تصادف اليوم، ذكراه السنوية الثلاثون. وبهذه المناسبة، يتوجه محبو الريحاني ومقدروه، الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم الاحد، لزيارة مدفن هذا الكبير، الذي تغتبط روحه الان، ولاول مرة، بلقاء شريكة حياته تشاركه المثوى الاخير، بعد فراق مؤلم طويل كتب عليهما، وكانت برثا كايس قد توفيت منذ خمسة واربعين يوما، في نيويورك، عن واحد وتسعين عاما، وطلبت أن يوزع رمادها بين ولاية اورغون الاميركية، حيث ضريح عائلتها، وبين الفريكة حيث يرقد زوجها وشريك افكارها وعواطفها.

برثا الرسامة

ولدت برثا عام ١٨٧٩ في ولاية اورغون الاميركية، على شاطىء المحيط الهادىء وبدات ميولها في الرسم تبرز منذ عهد الدراسة. وقبيل الحرب العالمية الاولى، قصدت الى نيويورك، مركز الثقل الفني والادبي انذاك، وواظبت على حضور المعارض الفنية التي كانت تقام فيها باستمرار.

التقت عام ١٩١٥ بامين الريحاني بين تلك الاوساط الفنية التي كان يتردد اليها ويكتب مقالات في النقد الفني، وينشرها في بعض المجلات الاميركية كـ « المحترف الدولي » و « المفهوم التصويري » و « ضياء الشاعر » وغيرها.

وبعد هذا اللقاء بعام واحد تزوجا في نيويورك، ثم قاما معا برحلة الى فرنسا واسبانيا والمغرب. وكان الريحاني خلال تلك الرحلة مراسلا لعدد من الصحف الاميركية، فكتب لها من خطوط الجبهة في اوروبا. ورسمت برثا اللوحات الزيتية الشرقية التي استوحتها غالبا من الاندلس والمغرب.

عام ١٩١٧ زارا معا المكسيك حيث عرض الريحاني الجاليتين السورية واللبنانية على الحكومة المكسيكية، فلاحقته السلطات وساعدته برثا على الفرار، وعادا الى نيويورك ومكثا فيها حتى عام ١٩٢٢.

وعندما قرر الريحاني القيام برحلته التاريخية الى البلاد العربية، طلب من برثا ان ترافقه، فترددت كثيرا في الاشتراك معه في هذه المغامرة، والحت عليه في العدول عنها، فلم يقتنع. وصمم على الذهاب وحده مهما كلف الامر. وهكذا افترق امين وبرثا، ولكنهما ظلا على لقاء ومراسلة حتى وفاة امين في ١٢ ايلول عام ١٩٤٠.

الريحاني في مكتبه بنيويورك في السادسة عشرة

وعام ١٩٥٣ زارت برثا لبنان، وقضت صيف ذلك العام في الفريكة، وكان الحب والحنين راوداها للقاء آخر مع الريحاني ولو بعد موته.

واستمرت برثا في نشاطها الفني حتى آخر حياتها. ومنذ عامين فقط، اقامت معرضها الاخير في ولاية كنتكت، وهي في الخامسة والثمانين، وكانت باريس ولندن ونيويورك وسائر الولايات الاميركية قد شهدت عدة معارض فنية للوحاتها الزيتية.

برتاكايس، لورين الريحاني، والبرت الريحاني

ذكرى الريحاني

شخصية الريحاني غنية جدا بميزات قلما توافرت لمفكر لبناني او عربي، ومعالجة كل ميزة تحتاج الى دراسات مطولة. غير ان ذكرى الريحاني تفرض علي تناول بعض جوانب شخصيته، وقد آثرت ان اعرج على امين الريحاني : رائد الشعر المنثور، والناقد، والمصلح، لاعتقادي بان هذه الملامح هي ابرز ما يتسم به.

رائد الشعر المنثور

كتب اول قصيدة من الشعر المنثور عام ١٩٠٧، متاثرا بشكسبير اولا ثم بالشاعر الاميركي ولت وتمن. ومما يقوله عن هذا الشعر الحر الطليق : « هو آخر ما اتصل اليه الارتقاء الشعري عند الافرنج وبالاخص عند الانكليز والاميركيين. فشكسبير اطلق الشعر الانكليزي من قيود القافية، وولت وتمن الاميركي اطلقه من قيود العروض كالاوزان الاصطلاحية والابحر المرفية. على ان لهذا الشعر الطليق وزنا جديدا مخصوصا وقد تجيء القصيدة فيه من ابحر عديدة متنوعة.

وولت وتمن هو مبتكر هذه الطريقة وزعيمها. وقد انضم تحت لوائه بعد موته كثير من شعراء اميركا واوروبا العصريين. وفي الولايات المتحدة اليوم جمعيات « وتمنية » بين اعضائها فريق من الادباء المغالين بمحاسن شعره، المتعلقين باخلاقه الديمقراطية، المتشيعين لفلسفته الاميركية، اذ ان مزايا شعره لا تنحصر بقالبه الغريب الجديد فقط، بل بما فيه من الفلسفة والخيال مما هو اعذب واجد ».

وشعر الريحاني المنثور، لا يخلو، غالباً، من القافية، ولكنه لا يتقيد ببحور الشعر الكلاسيكية، بل يستعيض عن الاوزان المالوفة بالتناغم والايقاع الموسيقيين. وهو حافل بالرؤيا الماورائية والخيالات المجنحة. بيانه مسبوك في قالب « ريحاني » خاص يسكوبه سلاسة ورقة وعذوبة وتصعب مجاراته، وينخطر احيانا باسلوب السجع المتسق الرشيق.

في « هتاف الاودية »، قصائد تتسامى الى سدرة الابداع الشعري العالمي، تموج فيها الرؤى الفلسفية والخواطر السياسية والآراء الاجتماعية، كما تزار فيها الثورة النابضة بالصدق، وقد كرس شعره لقضايا الانسان والحرية والانسانية والوحدة العربية وتحرير الشرق والتمرد على المظالم، ومما عرف عنه يقله في نشر قصائد الغزل.

> « ... فجئنا نجوم النفوس مراة
> اشدنا هناك بمعبد تساوى
> وقتنا حياري وفي الظلمتين
> شهدنا الحياجي وفيها الاحاجي
> دخلنا فقلنا : اربي لماذا ؟
> وقفنا، دهشنا، سالنا، سقطنا
> فديوان ربك هذا الوجود
> وانت ابن اختي بيت القصيد
>
> وفينا الخجول وفينا الخليع
> الملاك العصي به والمطيع
> ضياء الحياة بضني ويضيع
> فهذا الاله وهذا الربيع
> فقال : استطوا من مقام رفيع
> نجيئنا وسر القريض لشيع
> وفيه السخيف وفيه البديع
> وخيالك شاعر رب الربيع .. »

نموذج من خط الريحاني بالانكليزية

Washington June 1, 19..

Darling Binky,

I met four or five people in five hours in Washington, but accomplished nothing. The officials that Senator Chamberlain tried to put me in touch with are out of town and won't be back till Monday. I could not do anything for you either, for the Consul wants to see him and he's going away for the week-end. He made an appointment ...

ومن نماذج شعره المنثور قول الشرق على لسانه في قصيدة « انا الشرق » :

« انا الشـرق
انا حجر الزاوية لاول هيكل من
هياكل الله
ولاول عرش من عروش الانسان
لذلك تراني محني الظهر ولكني قويم
الراي ثابت الجنان

★ ★

انا الشـرق
شبح في موكب الزمان
في موكب الحياة الدنيا
صوت يضج في الخلوات ويتراجع في
الاماكن المقدسة
صوت يحدو في الصحراء ويملأ جبال
تقواي سكونا طيبا
صوت يتماوج سلاما على وجه المياه
في الانهر المقدسة
انا الشرق عندي فلسفات وعندي
ديانات
فمن يبيعني بها طيارات ؟

ومن قصائده البديعة : « ربيع سموم »، « حداء الاودية »، « الملك الشحاذ »، « الى المصلوب »، « ابنة فرعون »، « الى جبران »، « حصاد الزمان »، « الشعر العربي »، و « الى ابي العلاء » التي يستهلها بهذا القول :

« في منازلك الرحبة الوادعة
ترسل شمس العقل انوارها
وفي اروقتك الظليلة الهادئة
تحرق الحكمة عبير ازهارها » .

وفي قصيدته « عند مهب الربيع » التي قيلت في وفاة ابن اخته فؤاد، في الفريكة، عام ١٩٠٩، ابيات كلاسيكية منها :

الناقد

يقول مارون عبود : « ان النقد هو ابرز مزايا امين الريحاني، فهو ناقد اجتماعي في كتبه ومقالاته، في كتب رحلاته وفي رواياته، وقلما خطت تلك اليد المتمردة حرفا خاليا من نقد » .

ونقد امين الريحاني فني اجتماعي سياسي اكثر منه ادبيا، وهو يسكبه من خلال خطبه ومقالاته، ولعل وصاياه العشر للشعراء من اجمل نصائح ادبية يسديها ناقد لشاعر ... وهذه الوصايا هي :

« ١ — انا القاموس الهك، لا اله لك غيري
٢ — اكرم سيبويه ونفطويه والكسائي واترابهم اجمعين
٣ — لا تحلف باسم ليلى بالباطل
٤ — لا تمدح بالزور
٥ — لا تكذب على دعد وهند وشقيقاتهما
٦ — لا تبك
٧ — لا تتسول
٨ — لا تسرق
٩ — لا تشته قصيدة اخيك او قوافيه
١٠ — ولا من غرش يومك لتطبع ديوانك، وتقرظه، وتعلنه وتجزي المقرظين » .

ويعيب على الشعراء الذين يتبعون شيطانهم الى دور الامراء مادحين، والى المقابر راثين، والى الحفلات الداعرة ماجنين، والى الساحات التي يعاربون دواليب الهواء، والى الطلول الخاوية يندبون وينتحبون.

ومن خلال مطالعاته وسماعه للمناظرات الادبية يتعجب من تراكم العقليات المتباينة. فهناك العقلية الفرنسية وما تجلت به من ادب هو فني فرنسي، وهناك الانكليزية ومما ظهر فيها من الثقافة الانكلوسكسونية، وهناك عقلية عملية — اميركية مادية — لا ترى في الشعر كبير خير للامم، لا في الباكي منه ولا الحماسي. وهناك العقلية اللبنانية التي تريد ان تجرد موضوعا ادبيا اجتماعيا من النزعة السياسية. وكذلك العقلية السورية والعقلية العربية.

وفي كتاب « انتم الشعراء » دراسات نقدية تبوىء امين الريحاني منزلة رفيعة خاصة في النقد، ويوجه عبرها الشعراء الى تحرير مخيلتهم من « قفا نبك »، والقيود التي تحول دون الابداع والتجدد، ويدعوهم الى اخذ مادتهم من لوح الوجود لا من الكتب والدواوين، والى عدم الاطناب في بث لواعج النفس، والى المحافظة على التناسب والتوازن بين الصيغة والمعنى وبين القالب والروح، والى تجنب السفافة في الفكر والوصف وفي الصور الشعرية والخيال، والى تحري البساطة والصدق والاخلاص فكرا وصناعة وخيالا.

وفي كتاب « وجوه شرقية غربية » يقيم بموضوعية ومنهجية علمية، عمالقة فكر امثال جورج والتنطن وابندرالات طاغور وجان جاك روسو وتولستوي وشكسبير وفولتير والغزالي والقديس اوغسطينوس وفلتير وجبران ويعقوب صروف وغيرهم.

المصلح الثائر

الريحاني مفكر ينشد الاصلاح ويسلك اليه طريق الاقناع، وطريقته في بسط المسائل سهلة المأخذ قريبة التناول لا جدل فيها ولا خيال، وانما هي سلطة اوضاع محكمة الربط بين الاسباب والنتائج يلقيها عليك بكل بساطة كانه يسرد لك واقعة او يروي حكاية.

والريحاني المصلح ينقض ليبني ويفسخ ليشفي. والاصلاح عنده لا يقوم برصف الجمل وتنميق الالفاظ بل بايراد الحقائق وتبديد الاوهام.

كتب من افضل ما يكتب في داء الشرق ودوائه، ممثلا الفكر الحر والمبدا القومي، حتى قال عنه نجيب نسيم طراد في تقديمه لكتاب « التطرف والاصلاح »، انه « انفع لنا من الف نائب يمثلون المذاهب والطائفة، والبذور التي تقع من اقواله في ضمائر الناشئة هي التي تنبت الحرية والاستقلال » .

ثار على الجهل والخوف والاضاليل الروحية والمدنية والسياسية والاقتصادية، والثورة في نظره « مطهر الامة وقد ثارت على ما فيها من الظلم والفساد، ومطهر الانسان وقد ثار على ما في نفسه من قديم التقاليد والخرافات » .

دعا الناس الى ثورة فكرية تذهب بما في الاخلاق والعادات والتقاليد والعقائد من فساد وسخافة وضلال. وركز على الثورة الادبية قبل الثورة السياسية والثورة الروحية قبل الثورة الاجتماعية. « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » .

وثار على امته لانها « امة قوالة » مثلها مثل ذلك الاعرابي الذي قيل له ان الدولة الفلانية تصول على العرب، فغضب وقال : والله لاهجونها بقصيدة.

تالم لهذه الامة تسلي نفسها بالاشعار، وتضمد جروحها بالمقالات السياسية، وتعيش شاكية شاكرة في ظل الخلوع، وفي ظلال اطلال الثورة.

واعطى الريحاني مفهوما جديدا للجراة الادبية. فليست الجراة الادبية « ان تنتقد الحكومة والرؤساء في ما تكتب او تقول وانت خال بمكتبك او بيتك، بل هي في المواجهة والمصارحة. هي في قولك : لا، عندما لا تستطيع ان تطيع، وفي قولك : نعم، عندما الضمير يوجب عليك الطاعة. اجل، ان الجراة الادبية هي في وقوفك امام حاكمك او رئيسك سامد الراس عزيزا كريما، فتحترمه وتطيعه في مواقف الحق وتخالفه ولا تذعن لاوامره في مواقف الباطل » .

والريحاني من اوائل الذين سعوا الى تاليف وطنية عالية شاملة، وكتبها الاول الوحدة القومية الجغرافية، تعزز بالاعمال لا بالاقوال، وفي طليعة الذين دعوا الى غرس هذه الفكرة في البيت وفي المدرسة، وتاسيس الجمعيات من اجل بثها في الامة.

وهو من كبار العاملين لتذويب المذاهب الطائفية في اتحاد وطني حقيقي، للتخلص من اطماع الاجانب، وبالتالي للتحرر من العبودية السياسية والاقتصادية التي هي في الاصل شر العبوديات.

اما مبادىء امين الريحاني الملخصة في مقالة « ميثاقي »، والتي يعتبرها دستوره الذي وضعه عام ١٩٠٥، فهي من الفلك المبادىء التي يمكن ان يعتنقها مفكر ثائر مصلح.

ومما كتبه المستشرق الروسي كراتشكوفسكي عن الثورة الاصلاحية لدى الريحاني : « انك لتسمع غالبا في كتابات الريحاني المبكرة اصواتا غريبة جريئة بعيدة الصدى، فهو ينشد الثورة ويدعو الناس الى التاخي. ومع ذلك فالفكرة هي ابوته ليست فقط في عبيده الثاقبة من ابيه » .

« ريحانيات » جديدة

والريحاني ترك اربع عشرة مخطوطة بالانكليزية يتداول فيها القصة والمسرح والنقد الفني والرواية والشعر، وست مخطوطات بالعربية هي مجموعة مقالات ادبية وسياسية لم تنشر، وستصدرها تباعا « الدار ريحاني » للنشر. والجدير بالذكر ان مؤلفات الريحاني ترجمت الى اثنتين وعشرين لغة، منها : الانكليزية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية والالمانية والروسية والفنلندية واليابانية والباكستانية والفارسية والدانماركية. اما اسمه بين من ينطقون بالانكليزية فذائع جدا لانه كتب بهذه اللغة كتابة اديب كبير محسن ادبائها. ويكفي انه ترجم اليها « لزوميات المعري » التي اكسبته شهرة واسعة خصوصا في اميركا حيث اثبتت له اكثر من حفلة تكريمية وصفها من شاهدها بانها من اروع الحفلات التي يمكن أن تقام.

★ ★

« بربك اليوم، ما الذي تظنه يدوم ؟
لا بقاء لسوى الجد والعرفان
والمعروف والاحسان
والسجايا الروحية الفريدة » .

وبعد ؟ الا يدوم امين الريحاني، الذي طلب العلى حين هاجر في عامه الثاني عشر، وهو الخلاق الجبار، في دنيا المعروف والاحسان والسجايا الروحية الفريدة ؟ .

رسالة بخط الريحاني الى زوجته برثاكايس

ما أغناك ... تموت موت الأطفال

بقلم : مي الريحاني

مي البرت الريحاني

●●● من غرفة والدتك اكتب لك
انت الذي غبت عني قبل ان اعرفك
من غرفتها، هذه التي كنت تاتي اليها كل صباح، توقظها، وتهمس في جفونها : « امي، دق جرس القداس » .
كنت توقظها كي تقوم وتفعل احب شيء الى قلبها، مع انك انت غير مقتنع بالطقوس.
امين الريحاني، ما اكبر ايمانك بالانسان.
ما اوسعه الفرد لديك. وما اقدس عالمه، عالم كل فرد. احترمت مشيئتها والدتك، وساعدتها على تطبيقها، مع انك غير مقتنع.
احترمت ما هي اعتبرته سبب سعادة وراحة في حياتها.
كنت تعلم ان لا سعادة تشابه سعادة اخرى.
كنت تعلم ان كل فرد له عالمه الخاص وسعادته الخاصة.
كنت تعلم ان، لكثرة سعة الفرد الواحد، لكثرة عمق كل انسان، بسبب اهمية اصغر الاشياء في حياة كل انسان : كل انسان يؤلف عالما كاملا بذاته.
كنت تعلم انه حتى بين اقرب المقربين، بين الام والابن، بين ام امين وامين، هناك دائما عالمان من الصعب ان يمتزجا ويصبحا عالما واحدا.
كنت تعلم ...
قصدت ان اقول
كنت لا تقبل ان يمتزجا ويصبحا عالما واحدا لكثرة احترامك للفرد.
تريد كل انسان ان يعيش حياته حتى الثمالة، ان يشربها كاسه.
كثيرا ما رايتك تركض وتتساول الكاس للعطشى، وما تبرق عيناك الا بعد ان تراه يكرع منها.
لماذا اتخيلك دائما في حالات مختلفة؟
اتعلم انني ما حلمت بك مرة كما حلمت بك في المرة السابقة ؟
دائما تفعل شيئا جديدا. دائما في حالة جديدة.
اصحيحة احلامي ؟
اصحيح انك كنت شرقيا وغربيا ؟
اصحيح انك كنت فقيرا وغنيا ؟
اصحيح انك كنت فلاحا واميرا ؟
اصحيح انك كنت طفلا وشيخا ؟
الم تمت لانك في الثالثة والستين مرت بك حالة من حالات فرح الاطفال، وركبت دراجة ووقعت عنها والست تضحك، تماما كما يقع الاولاد.
امين الريحاني، ما اغناك في الثالثة والستين تموت موت الاطفال.

"صح النوم"

قدمت لنا فيروز جديدة ورحبانيين جديدين

●●● تعرفنا في السنوات الاخيرة الى عدة اشكال مسرحية جديدة ، بينها المسرح الشعري ، والوجودي ، والسيريالسي ، والعبثي ، وغيرها ، وكلها اشكال هبت علينا من الغرب ، وهي في مجملها منطلقة من جذور اصلية وطبيعية اساسها التطور الفكري يبررها فهم فلسفي خاص للعالم ولدور الانسان فيه .

وقد ظهرت في الاونة الاخيرة دراسة بهذا المعنى للكاتب المسرحي الفرنسي ارمسان غاتي بالاشتراك مع زميله المخرج الشاب روجيه بلانشون حول المسرح الشعبي فقال :

« ان المسرح الشعبي ، سواء كان يعتمد على الحوار الحكي ، او الحوار الغنائي ، هو شكل هام هدفه اكتساب جمهور الفئات الشعبية كرواد اساسيين له ، وذلك ان هذه الفئات لا تحمل في ذهنها صورة معينة او ثابتة للمسرح ، ولهذا السبب فهي قادرة على استيعاب التجربة المسرحية الجديدة الناقدة بكل ابعادها ، ذلك ان هذه المسرحيات هي بنظرة تهتم بمشاكله ، وهمومه ، ومستقبله ، واحلامه . بعكس الفئات الاخرى التي لا يجذبها الا الجديد ، والغريب ، بصرف النظر عن محتواه واثره » .

هذا ما كتبه ارمان غاتي عن المسرح كاداة للتسلية والترويح عن النفس من خلال مناقشة الاوضاع الاجتماعية المعقدة ، والعلاقات الانسانية بكل ما فيها من تناقض ، ووحشية ، وزيف ، والسانية .

ومثل هذا الشكل الباهر في فكره ، قادر على استيعاب التحليل ، والغناء ، والتشكيل ، والتعبير .

واذا تعمقنا في اهداف الشكل المذكور لرايناها تلتقي كلياً عند محاولة الانسان المستمرة للحصول على حريته باي ثمن ، الحرية بمعناها العام الاجتماعي ، والاقتصادي ، والسياسي ، وبمعناها الخاص على مستوى الفرد .

والشكل الاخير التزم به الرحبانيان ، لكن الفرد عندهما لا يمثل نفسه بل فئة منفصلة من المجموع ، وقد لاحظنا هذا الالتزام في كافة اعمالهما المسرحية ، ان كان في « هالة والملك » ، او في « الشخص » ، او في « يعيش يعيش » ، ثم في « صح النوم » ، التي قدماها على مسرح معرض دمشق الدولي .

لقد توصل الرحبانيان في « صح النوم » ببراعة فائقة الى المزج بين الوهمي (تختيم الوالي للاثة معاملات في الشهر) والاوهمي (سرقة الفتاة قرنفل للختم) وبين المنطقي (الشعب الذي ينتظر دوره لتختيم معاملاته) وبين العاطفي (تختيم المعاملات بالختم المسروق مما جعل العمران يخيم على المدينة) . وقد تمكن الرحبانيان من بلوغ الهدف الذي يريدونه بشكل انسيابي عفوي ، دون ان تلمح اي اثر للمبالغة ، او المغالاة ، او حتى للسلبة الامور ، بل راينا غالبا يتحسرك بداخله الفرد (زيدون سكرتير الوالي ، قرنفل ، والوالي الذي يتباهى باستبداده ولا نرى عنده بين طيبهم وشريرهم) ، كما يتحرك بداخله المجتمع في لحظة تاريخية .

وهكذا نجد ان مسرح الرحبانيين يتعرض للانسان من الداخل ومن الخارج ، ولا يقبل فصلهما عن بعض ، فهما يتداخلان ، ويندمجان ، ويؤثران كل واحد منهما في الاخر بشكل لا يقبل اي انفصال .

ان مسرحية « صح النوم » تبين خطايا الحكام التي يعمل اليها الشعب الا قلب الحكم ، كما تبين ايضا الدور الذي تلعبه بطانة الحاكم في مثل هذه الظروف ، والتي تعمد الى العمل لابقاء الحكم بعيدا عن الشعب سعيا وراء اغراضها الخاصة ..

لقد كانت فيروز في هذه المسرحية صادقة بتعبيراتها ، انيقة في حضورها المسرحي ، رشيقة في حركاتها ، واضحة في شخصيتها ، وقد تمكنت من اعطاء دورها كل ما يتطلبه من حيوية ، وحرارة ، وتفجر ، وجسدت شخصية العالم الثالث الذي يسعى لان يكون همزة الوصل بين قوتين جبارتين هما الحاكم والشعب .

ولاول مرة راينا فيروز تمثل باسلوب اكاديمي خال من الضغوط ، والافتعال . لقد كانت في ادائها سلسة ، وتمكنت من ان تسيطر على دورها سيطرة شبه تامة ، وهذا لم نالفه من فيروز في ادوارها السابقة ، ويمكن القول انها بدات تسير الان بخطوات حثيثة نحو المساواة بين صوتها وتمثيلها ، اي انها ستتحول اذا ما ثابرت على هذا الاجتهاد الى طاقة فنية متكاملة نادرة الوجود في الشرق العربي كله .

اما صوتها ، فكان الهبة بكلمة الستراديفاريوس ، اي انه رخيم ، صاف ، جذاب امتزج الطرب بحسه بالتعبير بصورة جعلت منه ظاهرة فنية مستقلة تكمل وتفسر وتغني العمل الفني ، وقد توصلت لان تجعل من صوتها اداة فنية ساعدت على شرح وتفسير موقف ، وسلوك كافة العلاقات التي تحتويها القصة ، بمعنى انه لم يكن هنالك جزء من البناء العضوي للدراما وحسب ، بل كان صوتها جزءا هاما من نسيج العمل الفني نفسه .

ومن هنا نجد ان فيروز التي تعكس اعمال الرحبانيين اللذين سارا في اعمالهما على تبسيط الدراما ، والتزام الحوار الذي يتخاطب به الناس في حياتهم اليومية جسدت ببراعة شخصية الفتاة التي تحب الخير الجميع بكل ما فيها من ابعاد ، واحلام ، وامنيات ، وفشل ، ونجاح .

وهنا يبرز دور الوالي (انطوان كرباج) ، لقد كان له حضور مسرحي قوي لكركتيـا بشخصيات شيكسبير ، ومولير ، وبيراندللو . انه واحد من المسرحيين الثيرين البارزين عندنا .

اما الاخراج ، فكان مدروسا ، فالحركة المسرحية وان كانت في بعض الاحيان بطيئة خاصة في القسم الاول من الرواية ، الا ان مشهد تسلق فيروز السلم الى القصر في الفصل الثاني كان ناجحا بصورة لافتة للنظر ، ولاول مرة لاحظنا ان الرقصات لم تكن دخيلة على الموضوع ، بل كانت جزءا عضويا منه ، وقد نفذت بدقة وبراعة ، وكذلك الفواصل التي نجمت عن تغيير الديكور ، وعدم انسجام البيئة مع الموضوع ، والفواصل ، وربما كان الديكور الثقيل افقد هذا العمل بعض رونقه وقوته .

ونصري شمس الدين كان بعيدا عن بطالته في بعض الاحيان ، بعكس ايلي شويري (الكندرجي) ، لقد مثل دوره بكثير من الحركة .

وكانت الموسيقى وهي نقطة الارتكاز في هذا العمل ، متقنة معبرة فيها الكثير من التجديد ، وفي الاغاني كانت محملة بالجمل الموسيقية الطروبة ، وهذه الميزة جعلت المتفرجين يعيشون في جو عبق جذب انتباههم لهم واذاة روحيا ممتعا .

وهكذا نجد ان الرحبانيين برزا مرة اخرى كظاهرة فنية مستقلة ، لم يتمكن احد عندنا بعد من مجاراتها ، ولا حتى تقليدهما . فالاعمال التي رايناها حتى الان ، ان كان في مهرجانات بعلبك لهذا العام ، او في غيرها من المهرجانات ، لم تكن سوى تراكيبا لاعمالهما التي بقيت حتى الان سيدة الموقف .

تصل دائما الى مشارف الاغتصاب .. ويجسدها أكاديمي فاتن



■ اولغا جورج بيكو وفرانسين بيرجيه في مشهد من فيلم « كاترين » ■

((كاتريـن))

(اخراج : بيرنار بوردري)
(تمثيل : اولغا جورج بيكو ، روجيه فان هول)
(الصالة : بيلوس — مبارولا)

— باريس عام ١٤١٨ ، والصراع فيها كان آنذاك محتدما بين فالي بورغون ، وارمانياك ، في هذه الاثناء كانت كاترين ابنة احد التجار غالقة في حب ميشال وهو شاب من النبلاء ، وخلال اعمال الشغب التي هيمنت على العاصمة الفرنسية في ذلك الوقت شنق لعلم شاب حبيب الفتاة بدافع الغيرة منه .

وتخل فيليب دي بورغون باريس وتمركـز فيها ، واختطف غاران مساعدة كاترين بعد ان راقت له ، غير ان فيليب ابعدها عنه لانه كان يريدها لنفسه ...

وسارت الفتاة بعد هذه المحنة من تجربة الى تجربة ، حتى اكتشفت في النهاية بانها تحب ارنو شقيق الشاب الذي كانت تحبه والذي مات ، ولانقاذ حبيبها وجماعته ، اضطرت كاترين الى الزواج من غاران ، غير انها استبقت ليلة الزفاف مع ارنو قبل ان تعود الى الموت ، وبهذه الطريقة تمكنت من المحافظة على بقية من تحب ومهدت امامه سبيل الانتصار على اعدائه ...

استغل بيرنار بوردري في السابق شخصية انجيليك مركزة المحاكاة حتى النهاية ، ولهذا السبب لجا في فيلمه هذا الى رواية تاريخية بطلتها جديدة ، لكنها من نفس معدن بطلته السابقة .

بالطبع لا يجب ان نعير الناحية التاريخية في هذه القصة اي اعتبار ، ذلك انه ليس هناك من سيجادل في الاخطاء الجسيمة التي تضمنها الموضوع ، على الاخص فيما يتعلق بالشخصيات المعروفة تاريخيا ، فالمهم هنا هو المستوى العاطفي ، وعلى الاخص فيما يتعلق بتنقل البطلة من سرير الى اخر ، وظهورها في الحمام مع نفر من النساء ، وغير ذلك من المشاهد المثيرة . فالذين لم يرتووا من انجيليك سيجدون في هذه القصة التي تجري حوادثها في القرون الوسطى ، والتي جرى اخراجها ضمن قصور وديكورات فخمة لافتة للنظر ، المراة ذات الحب الوحيد في حياتها ، والتي كانت دائما تصل الى مشارف الاغتصاب ، وهي تكشف عن جسد اكاديمي فاتن خلال فترات منتظمة ، والتي بالرغم من كل شيء بقيت وفية لقلبها .

لقد حاولت اولغا جورج بيكو ، منذ ولادتها سينمائيا ، وهي حديثة العهد في هذا الميدان ان ترتفع الى مصاف مشاهير النجوم ، فمثلت ادوارا تجارية تعتمد على ابراز مفاتنها لا يغطي جسمها فيها سوى شعرها الذي تنثر فوق كتفيها ليكون برقعا لجاذبيتها يخفي ما يسمونه عيبا ..

ان فيلم « كاترين » لا يتطلب ممثلة بارعة ، بل اكسسوارا جميلا ، وقد كانت اولغا هذا الاكسسوار ...

اما فرانسين بيرجيه التي تمثل دور مساوة الغجرية صديقة كاترين ، والتي تشعر نحو هذه الاخيرة بعاطفة جياشة خاصة (وهنا يتشعب الموضوع اكثر) ، فانها برعت بتمثيل دورها بشكل لافت للنظر ...

(التقدير : وسط)

رئيس تحرير « ملحق الانوار » ...

● تحية وبعد ،

عودتنا « دار الصياد » على الصدق في النقد الفني وعلى رحابة الصدر في مناقشة هذا النقد . ولعل هذا ما شجعني على مناقشة موضوع اثاره الاستاذ فريد جبر في « ملحق الانوار » الصادر في ٦—٩—١٩٧٠ جاعلة منكم حكما ارتضيه شخصيا للفصل في صحة هذا النقد وفي صحة الاساس الذي بني عليه .

كتب الاخ جبر ان تسجيلي لدور « انا هويت وانتهيت » للموسيقار الخالد سيد درويش قد فاتت منه الروعة في الصوت وجمال اللحن من جراء الطريقة القبيحة التي لفظت بها بعض كلمات الدور وانا لست هنا في مجال مناقشة موضوع هذا النقد .. فالاخ فريد مع احترامي له كصديق واذاعي ومقدم برنامج تلفزيوني قد لا يكون هو بنفسه الناقد الفني الذي يستطيع الحكم بنزاهة على الاعمال الفنائية الكبيرة ولكنني سأتناول هنا قصة هذا النقد — وانا آسفة لتسميته نقدا — فما هو الا عبارة عن تهجم دون اساس على عمل اجمع جميع الفنانين المهتمين بهذا اللون من الفناء العربي الاصيل على انه سيخلده التاريخ .

والقصة تبدأ عقب تسجيل الدور في استديوهات الاذاعة اللبنانية وتحت اشراف الفنان الكبير توفيق الباشا والمسؤولين عن قسم الموسيقى في الاذاعة وارشادات السيد كاظم الحاج علي مدير الاذاعة الذي كان له الفضل في تشجيعي على تسجيل هذا العمل .

اعود فاقول انه عقب التسجيل اتصل بي السيد الناقد في منزلي بيحمدون وكان في غاية السرور وسألني ان كنت قد استمعت الى برنامجه في الاذاعة في ذلك اليوم ؟ فاجبت بالنفي لانشغالي . فقال لي بالحرف الواحد انه « قد قدم جزءا من الدور بصوتي مع تعقيب رائع يناسب هذا العمل الفني الفذ » (علما ، ما زال كل من استمع الى برنامج الاستاذ فريد في ذلك اليوم يذكر ذلك) ، وظل اكثر من خمس دقائق يمتدح ويثني اعجابا بروعة ادائي واناقة القائي الى اخر ما هنالك من كلمات الاعجاب والتقدير .

ثم عاد وطلب مني ان اشترك معه في برنامجه التلفزيوني لتقديم هذا الدور . ولكني اعتذرت منه بلباقة . وكان سبب رفضي الذي لم اذكره تماما للاخ الناقد هو عدم رضائي عن الطريقة التي اظهرني بها في برنامجه التلفزيوني الاخير الذي كنت قد اشتركت فيه منذ ١٥ يوما بالتلفزيون ايضا .

وهنا تبدلت مقاييس النقد الفني عند السيد الناقد وفوجئت بما كتب في « ملحق الانوار » .

هذا كل ما عندي اضعه امام جمهوركم الكريم وامامكم لعله اذا عرف السبب بطل العجب .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي .

سعاد محمد

● كتب الزميل فريد جبر في « الملحق » الماضي (٦ ايلول العدد ٢٥٣٨) خبرا في زاوية « بسرعة » في صفحتي السينما « بالملحق » عن دور « انا هويت وانتهيت » بصوت المطربة سعاد محمد ، وادارة الموسيقي توفيق الباشا .

هنا ، ردان من المطربة السيدة سعاد محمد والموسيقي الاستاذ عبد الغني شعبان ، على ما كتبه الزميل فريد جبر في الخبر — النقد ، ننشرهما ، كوجهتي نظر عملا بحرية النشر ، وايمانا منا بان النقد العلمي في سبيل الافضل هو شيء رئيسي في العمل الصحفي ، وبان الكلمة ذات الحوار العلمي هي خير سبيل للوصول الى توضيح الواقع والحقيقة .

■ « الملحق » ■

■ سعاد محمد

■ عبد الغني شعبان

رئيس تحرير (ملحق الانوار) ...

● فريد جبر ، صديق ، تربطني به اخوة ممزوجة بالاحترام المتبادل . والاحد الماضي كنت اتصفح (ملحق الانوار الاسبوعي) جريا على عادتي ، وفوجئت بكلمة تهجم وتجن بقلم الاستاذ جبر على فنانة لبنانية كبيرة تعتبر بحق مفخرة الفن الغنائي العربي الاصيل وموهبة لبنانية فذة زاخرة بالطاقات الصوتية والامكانيات الفنية والكمال النادر في الاداء الغنائي بين كبار مطربات العالم العربي على الاطلاق .

كانت الكلمة مصاغة بقالب نقد فني (بريء المظهر) حول دور « انا هويت وانتهيت » الذي يعتبر من اروع اعمال الشيخ سيد درويش . وكانت الكلمة لا تخلو من التجني البعيد عن النقد الفني البناء الذي نتوخاه في النقاد الذين يزجون باقلامهم في مواضيع فنية تتطلب خبرة وعلما ودراية باصول النقد الفني الموسيقي والغنائي .

ولما كنت قد عايشت اعداد وتحضير وتنفيذ وتسجيل هذا العمل الفني الكبير الذي تم في استديوهات الاذاعة اللبنانية باشراف الزميل الفنان الاستاذ توفيق الباشا ، ومعروف ان دور انا هويت وانتهيت قد اعد اصلا ليلقى بصوت الشيخ سيد درويش نفسه ، اي بصوت رجل فنان كبير يملك طاقة صوتية تتخطى في مجالاتها حدود الابعاد الصوتية الكاملة عند المطربين الكبار من اصوات الرجال فضلا عن الحدود العادية من اصوات المطربات اللواتي لا يتجرأن عادة على التفكير بمحاولة حفظ مثل هذا العمل لمجرد الترنم به لاطراب السامعين فقط وذلك لعدم توفر العناصر الاساسية التي تكمن في الطاقة الصوتية الكاملة وموهبة التعبير الفني الصادق وحسن الاداء الصحيح وكمال التنفيذ المسؤول . وجميع هذه العناصر النادرة تتجسم ولا شك في الفنانة السيدة سعاد محمد وخصوصا الامانة في اجادة اللفظ باللهجة المصرية .

وقد لفت نظري في نقد الاستاذ الصديق قوله : ((هذه الاغنية)) بدلا من — هذا الدور — ومعروف فنيا ان للدور حرمته وقداسته الفنية لانه يمثل القالب الغنائي الشامخ . وهو بقوله : ((هذه الاغنية)) كمن يقول عن السمفونية الخامسة لبتهوفن — هذه المعزوفة — حيث يجعل السمفونية ذات البناء الفني الشامخ تتساوى مع اي معزوفة موسيقية عادية كمثل معزوفة — فيش كباب مثلا — وان دل هذا على شيء فانه يدل على بعد الناقد عن ابسط قواعد النقد الفني الموسيقي الغنائي حيث لا يسوغ له الحق في تقييم الروائع من اهل الفن ...

عبد الغني شعبان

★ عز الدين صبح ... مدير البرامج العربية على القنال ٧ يقرأ ويراقب بكل دقة التمثيليات التي تعرض عليه لاخراجها على الشاشة الصغيرة حرصا منه على ان يكون الانتاج الجديد للموسم المقبل على مستوى فني متطور .

★ ناهد شريف .... الممثلة وصلت الى بيروت برفقة زوجها الممثل كمال الشناوي ، وقد انضمت ناهد الى مجموعة ممثلي فيلم « الضياع » الذي يخرجه محمد سلمان ، وهناك ناهد اخرى انضمت الى نفس المجموعة هي ناهد يسري ، وبذلك يصبح عدد الممثلات والممثلين المشهورين الذين سيظهرون في الفيلم عشرة ...

★ الدولة ... منحت بعض فنانينا اوسمة ، ومن بينهم : ايليا ابو شديد ، ابو ملحم ، نصري شمس الدين . فلماذا لم تشمل بلفتتها هذه سميرة توفيق التي حملت فنها الى الاميركيتين ، وافريقيا ، والبلدان العربية ، ومثلت افلاما لبنانية عديدة ، وتسمعنا الاذاعات العربية كل يوم اغانيها ... اليس هذا غريبا حقا ؟!

★ « معركة الجزائر » ... الفيلم الذي كان حتى الان ممنوعا في فرنسا ، جرى عرضه خلال الشهر الماضي في مونبلييه ثالث وتيجيسون كتجربة لمراقبة ردات الفعل تمهيدا لعرضه في باريس . وقد استقبل الجمهور هذا الفيلم في المدينتين بحماس شديد .

★ محمد كريم ... المخرج في الاذاعة تقرر ان تسند اليه دائرة التمثيليات والمنوعات ، وكريم عرف بكفاءته الفنية ، واتقانه لكافة الاعمال التي تحمل اسمه .

رجل الاشياء المثيرة .. لديه الماضي النادر والحاضر المستحيل

●● كامل عبد الرحمن ، عمره ٦٥ سنة ، يعيش في متحفه الصغير مع خادمه السوداني في شارع «فردان» .

« متحف » كامل عبد الرحمن مميز بمـا يحتويه ، فخزائنه تختلط فيها مجموعات لا يمت بعضها الى بعض بصلة ، فهناك مئات اللعب من مختلف الانواع ، ومئات السبحات من جميع الانواع والاشكال والاحجام ، والعديد العديد من «ترابيع» النراجيل والتي تعود جميعها الى عهود سلاطين الاتراك القدامى ، والساعات المستديرة والنراجيل الشرقية والهندية ، والمناقل العربية المرصعة ، والثريات الشرقية النحاسية وجلود الحيوانات ، والسجاد العجمي ، والعاج الصيني ، واللوحات الزيتية المرسومة على الزجاج و«اللومبادرات» النحاسية التي يعود تاريخها الى القرن الرابع عشر واسلحة القرون السابقة والقرون الغابرة .

خزائن السبحات

ولنبدأ من مدخل متحف السيد كامل حيث خزائن السبحات التي تضم اغلى مجموعة من السبحات لا في لبنان فحسب ، بل ربما في الشرق العربي .

يقول السيد عبد الرحمن : ان مجموعتي السبحات رغم قلة عددها البالغ ٤٥٠ سبحة الا انني اعتبرها نفيسة لتنوعها واحتوائها على جميع الاحجار الكريمة والقديمة التي تستعمل في اعداد السبحات .

ومن اغلى ما في المجموعة سبحات الكارب الاحمر والاسود النادر ، واللؤلؤ الطبيعي باحجامه المختلفة وكذلك اللؤلؤ المزروع ، وعين النمر ، والزمرد الطبيعي والمرجان الاصلي والمرجان المصنع الطلياني والياقوت والذهب القديم والفضة المطعمة بالذهب ، واليسر ... وغيرها الكثير الكثير من الاحجار الكريمة .

ويتابع السيد عبد الرحمن حديثه فيقول :

بدأت بهواية جمع السبحات يوم اتتني صديقة عزيزة من عائلة لبنانية محترمة منذ ١٢ سنة ، وطلبت مني ان اشتري منها عن حاجة ١٧ سبحة مع ٩ «ابزال» نراجيل تركية اشترتها جدتها بعد ان حكم كمال اتاتورك تركيـا .

و«الابزال» التسعة هذه مقدماتها من الكارب والجيد ومؤخراتها من الفضة والذهب الخالص .

وبالاضافة الى هذه المجموعة الثمينة من السبحات لدي العديد من السبحات المصنوعة في المانيا من البلاستيك ، وهذه تباع بالوزن ، والذي يجهل هذا النوع من السبحات الالمانية يشتريها من احد المحلات في بيروت بسعر المسبحة الاصلية ، اي بما يتراوح بين ٢٥٠ و ٥٠٠ ليرة لبنانية للمسبحة الواحدة ، بينما يمكن للخبير في هذا الصنف شراء نفس المسبحة بسعر يتراوح بين الخمسين والسبعين ليرة .

وبالمناسبة فقد كنت في عداد الذين خدعوا في شراء هذه السبحات واشتريت منها واحدة بسعر ٢٥٠ ليرة ، رغم انني عدت واشتريت نفس المسبحة بسعر ٤٠ ليرة ومن المحل ذاته .

المرجان المصنع

ومن المرجان المصنع قال :

بعد ان يستحصل على حبوب المرجان الطبيعي تسقط بقايا من حبوب المرجان تتسلمها المصانع الايطالية ، وهناك تسحق وتضاف الى معجون من البلاستيك الابيض الذي يأخذ بعد اضافة المسحوق لون المرجان الطبيعي ، وهذا النوع من المرجان ليس في متناول الجميع لندرته .

والغريب ان المرجان الطبيعي الاحمر والابيض اذا وضعا في صندوقة مقفلة ولمدة شهر سرعان ما تأخذ المسبحة البيضاء اللون الزهري ، واذا استمر الوضع في الصندوقة لمدة اطول فان لون حبات المسبحة يصبح بلون المرجان الاحمر .

لعب من الدنيا

وفي المقصورة الشرقية وفي نهايات خزائن السبحات « لعب » عرائس من مختلف الانواع .

ومن اللعب الموجودة في خزائن المتحف العائلة البريطانية المالكة القديمة منذ القرن الثامن عشر والعائلة الحديثة في انكلترا وكذلك لعبتان هنغاريتان يتجاوز ثمنهما ٧٠٠ ليرة لبنانية .

وفي صدر هذه الخزائن مجموعة من اللعب الايرانية النادرة جدا والتي يقول عنها السيد عبد الرحمن ما يلي :

انها اثمن ما في مجموعتي التي تضم ٧٥٠ لعبة ، وقد بذلت الجهود الكثيرة حتى تمكنت من الحصول عليها .

ويتابع السيد عبد الرحمن حديثه فيقول : في معرض بروكسل الذي اشتريت منه اللعبتين الهنغاريتين رأيت هذه المجموعة النادرة لاسرة ايرانية ، وتتميز هذه المجموعة من غيرها من اللعب المصنوعة باليد في انها من الشمع الذي يتحمل الحرارة والذي يعكس قسمات وجه الانسان الايراني المسن والشاب .

وعندما حاولت شراء هذه المجموعة واجهتني صعوبات جمة لان صانعها صنع منها مجموعة واحدة لمعرض طهران ، ورفض ان يبيعني اياها او ان يصنع لي مجموعة مثلها لان صنعها يحتاج لوقت طويل وجهود مضنية .

وبعد مداخلات عدة عن طريق السفير اللبناني مع احد الوزراء الايرانيين تمكنت من الحصول على صورة طبق الاصل من المجموعة الموجودة حاليا في معرض طهران بقيمة قدرها ٢٧٥٠ ليرة .

ويستأنف «السندباد الجوي» كامل عبد الرحمن ـ كما تسميه ابنته ـ حديثه فيقول :

اما مجموعتي الباقية فهي من جميع بقاع الدنيا التي زرتها خلال رحلاتي السنوية والتي كنت اقطع فيها في العام الواحد ثلاثمائة الف كيلومتر .

ومن احب هذه المجموعة على قلبي بالطبع اللعب الفلسطينية التي تذكرني باهلي وعشيرتي في فلسطين الحبيبة .

حب الاطفال

ويحدثني السيد عبد الرحمن عن الدافع الذي كان وراء تجميع اللعب منذ ٢٥ سنة فيقـول :

منذ ٢٤ سنة تاريخ بدء عملي في عبدان وضعت اولادي في مدارس داخلية في لندن ، ولما كنت احن للاطفال بدافع عاطفة الابوة ، قررت ان اعمل على جذب اولاد المنطقة من الاجانب الى منزلي . وبالفعل بدأت بجمع السعادين والغزلان والخراف والقطط والعصافير المختلفة التي كنت اجلبها من الهند وافريقيا ولبنان ، الا ان هذه الانواع كانت تفقد اهميتها شيئا فشيئا ، وهكذا استمريت في جمع الحيوانات والطيور حتى ملها الاطفال .

وبعد ان فترت زيارات الاطفال لمنزلي قررت ان اعمل على جلبهم بطريقة اخرى وهي اهداء الذين يزوروني باستمرار لعبا كنت احضرها خلال رحلاتي . ومرة ، وبينما كنت اقوم بزيارة احدى اسر زائري من الاطفال رأيت منظر اللعب التي اهديتها للطفل والتي كانت موضوعة بشكل لطيف في احد اركان الصالة ومنذ ذلك التاريخ بدأت اجمع اللعب وكانت زيارة الاطفال المتكررة .

النساء اولا واخرا

● ان الذي فاتني ان الدافع لجمع اللعب كان حبك للاطفال وليس للنساء ؟

ـ ان حب الرجل للنساء لا يعلى عليه حب ، والنساء من كل شيء في حياة الرجل اولا واخرا ، قد يستعبد الرجل والانسانية طوال حياته ، الا انه لا يمكنه الاستغناء عنهن خلال وقت السعادة لانهن زينتها ، واوقات التعاسة والضعف لانهن واحته الاولى .

التعبد دائـم

● وهل تعبدت يوما في محراب امرأة ؟

ـ ان التعبد دائم في محراب الجمال منذ ان وجدت حواء الى جانب آدم في الدنيا .

ان المرأة هي الافعى التي تطوق عنق الرجل ، وتجعله يتعبد في محرابها ويتقبل اسنانها المميتة بنفس قانعة ولهفة للمزيد من الم القرون بالسعادة .

قاعة شرقية جميلة

وفي القاعة الشرقية الجميلة وقف السيد عبد الرحمن حيث النراجيل الهندية النادرة والسورية القديمة والمناقل النحاسية المطعمة بالفضة ، ومنقل الفضة الخالص المرصع بالياقوت الاحمر والفيروز ، بالاضافة الى العديد من « الصدور » الفضية المشجرة بالرسوم والكتابات المعينة .

ومن الغريب ما في القاعة الشرقية الثريا النحاسية المزخرفة والتي صنعها لنفسه « النحاس » اشهر صانعي الادوات الشرقية في سوريا والتي تمكن السيد عبد الرحمن من اقتنائها بسعر ٣٥٠٠ ليرة لبنانية .

اسلحة القرون الغابرة

ومن الاسلحة القديمة قال السيد عبد الرحمن :

لدي عدد لا بأس به من سلاح يعود تاريخه الى القرون الغابرة وحتى فترة ما قبل الحربين العالميتين ، الا انني لا استطيع ان اذكر العدد الحقيقي انما على المقسوم بين ٣٠٠ و ٤٠٠ قطعة ، وهذه جميعها موضوعة في صناديق بانتظار نقلها الى خزائن عرضها في منزلي الجديد الذي ابنيه في خلده .

سجاد عجمـي

ومن مجموعة السجاد قال :

لقد وزعت على ابنائي العديد من السجاد ولم يتبق لي منها الا ما قدره ٣٢ سجادة جميعها صناعة يدوية من بلاد العجم بالاضافة الى انها قديمة الصنع وذات الوان مميزة .

اشيـاء بارزة

ومن الاشياء البارزة في هذا المتحف الصغير الازياء الفلسطينية القديمة ، والعاج وكرة العاج الصيني التي تضم في داخلها كرة اصغر منها تبلغ ١٨ حبة ، وكذلك اللومبادرات النحاسية وثلاث لوحات من اعمال «هاوينا» الذهونة بالزيت على سبع لوحات من الزجاج والتي لا تظهر روعتها الا باضاءة الانوار في داخلها . هذه اللوحات الثلاث صنعت خصيصا للسيد عبد الرحمن في نهاية حياة فارينا وكان ثمنها ١٢٠٠ ليرة .

العمر الطويل

● بعد عمر طويل ، لمن ستهدي هذه المجموعات ؟

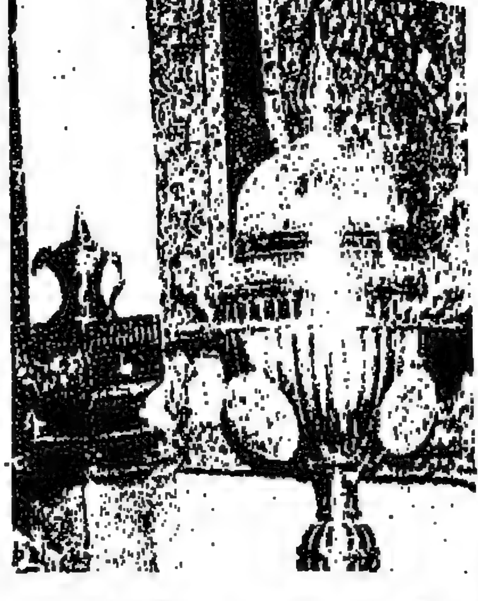
ـ املي الوحيد هو ان ابني لكل ابنة من بناتي الاربع فيلة في خلده بجوار منزلي بعد الانتهاء من اعداده ، وسأقوم كذلك بفرش هذه الفيلات الاربع على ذوقي وبالطريقة التي اريـد .

اما منزلي بعد انتقالي الى دنيا الاخرة ، التي لا مفر منها ، فمن الطبيعي ان يكون من نصيب ابني الوحيد عبد الرحمن .

ليلى خليل بديع



■ كرى من العاج الصيني على حاملاتها ■



■ منقل نحاسي مطعم بالفضة والعديد من التحف والسجاد ■



■ لعب تركية ■



■ اسرة ايرانية ■



■ العائلة البريطانية المالكة القديمة والحديثة ■

(تصوير اسطفان مبارك)



■ كامل عبد الرحمن

المسرح .. ما يزال .. خارج "المسرح" في لبنان .. بنظر الدولة !

"ميني - رحلة" .. تنبئنا بأشياء كثيرة



■ فيروز في لقطة من المسرحية الغنائية «الشخص» ■



■ شوشو ، مارسيل مارينا في « المسرح الوطني » ■



■ ابو خليل البيروتي وكواكبه ، في « مسرح التحرير » ■



■ مشهد من مسرحية « المجنون » التي قدمت على « مسرح التياتـرو الكبير » سنة ١٩٣٩ . يبدو ميشال هارون ، جورج غريب ■

●● شهد لبنان في الموسم الماضي والمواسم السابقة .. نهضة مسرحية تبشر بالخير في المستقبل يعقد عليها المهتمون بشؤون المسرح الامال الكبيرة ... باعتبار ان وجود المسرح في بلد ما ، هو دليل على الرقي والتقدم .. فالمسرح مدرسة الشعب .

هنا ، لمحات خاطفة ، من بعض المسارح العالمية .. قبل ان نصل الى القاء بعض الاضواء على المسرحين العربي واللبناني .

■ المسرح الانكليزي ■

نجد لزاما علينا ان نتوقف اولا ـ على ابواب سيد المسرح ـ واقصد به المسرح الانكليزي .. ان هذا المسرح اليوم يفوق مسارح العالم قاطبة فيما يقدم من اخر صيحات اللامعقول ، ومسرح القسوة الى جانب المسرحيات الكلاسيكية ، والمسرح الانكليزي متاصل في حياة المجتمع منذ القرن السادس عشر ... في حين نجد الوعي المسرحي عندنا هنا ما زال يحبو بعد ان مر في عملية خلق عسيرة ، وليس ببعيد على المسرح اللبناني ان يصل في المستقبل الى النتيجة التي وصل اليها المسرح في لندن .

■ المسرح الفرنسي ■

ان هذا المسرح لا يقل عن المسرح الانكليزي في تقديم اخر الصيحات والروائع المسرحية وتاريخ المسرح الفرنسي يثبت ذلك .. ورغم تطور هذا المسرح فانه ما زال يعتمد على تقديم المسرحيات الكلاسيكية لشكسبير ولاثنه وموليير وغيرهم ... وهنالك عدد كبير من الفرق المسرحية في باريس اهمها :

ـ « فرقة الكوميدي فرانسيز » التي احتفلت منذ اعوام قليلة بيوبيلها الفضي .. وقد جاءت هذه الفرقة الى بيروت ومثلت على « مسرح التياترو الكبير » عام ١٩٢٦ مسرحية ما زالت عالقة في اذهان من شاهدوها حتى يومنا هذا ..

واشترك مع الفرقة يومئذ بعض الوجوه اللبنانية بادوار صغيرة ... ثم تأتي بعد ذلـك .

ـ « فرقة السانين » .. التي يرأسها البروفسور موزيس دولابرش مؤلف كتب الاطفال المعروفة .

وهناك ايضا عدد وافر من المسارح اهمها : « مسرح الاوبرا الفرنسية » الذي يتسع لـ ١٢ الف متفرج ... ثم « مسرح الاوديون » .

■ المسرح الالماني ■

بعد ذلك يأتي دور المسرح الالماني الذي يعتبر في الدرجة الثالثة .. وقد كانت هناك في المانيا نهضة مسرحية قوية جدا .. ضمنت لمانيا فرق مثل « فرقة برلين الكبرى » التي مثلت عدة مسرحيات على مسارح برلين ، قبل قيام النازية ، ولكن النازية اجبرت افرادها على الالتحاق بالجيش الاجباري مما ادى الى اختفاء اسم الفرقة .

وفي الوقت الحاضر تحاول هذه الفرقة النهوض من جديد بلون معين يختلف عن مفاهيم المسرح العالمي .

وقد مثلت احدى الفرق الالمانية مؤخرا مسرحية للكاتب اللبناني جورج شحاده .. احدثت ضجة كبرى في اوساط المثقفين الالمان .

■ المسرح العربي ■

وقد شمل المسرح العربي الذي نال في القاهرة في السنوات الاخيرة عددا كبيرا من الفرق المسرحية منها المسرح الغنائي « فرقة رضا » ، « مسرح العرائس » التابع لوزارة الثقافة والارشاد ، « المسرح القومي » ، « مسرح البالون » ، « مسرح الجيب » .. واهم الفرق المسرحية العربية :

ـ فرقة جورج ابيض قديما .

ـ فرقة يوسف وهبي ممثلة بالمسرح الكلاسيكي ، وقد توقفت لفترة من الزمن بسبب مرض يوسف وهبي وعادت مؤخرا الى عالم الوجود .

ـ فرقة نجيب الريحاني .

ـ فرقة اسماعيل ياسين .

ـ فرقة محمد عوض .

... واخيرا مدرسة نيللي مظلوم للباليه .

وخرج المسرح العربي على الجمهور بفلسفة جديدة .. هي « ان المسرح من احسن الوسائل ، لدعم روح الاخوة العربية » .

واخيرا ..

نأتي على مسك الختام ، واعني بذلك مسرحنا الوليد ..

■ المسرح اللبناني ■

ويعود تاريخ المسرح اللبناني ، مبدئيا ، الى عام ١٩٢٩ الذي ظهر على شكل محاولات كانت تظهر وتختفي حسب قوة العزيمة لدى هواة المسرح ، ومن ثم خمود تلك العزيمة ونتساءل الان ..

● كيف كان المسرح اللبناني في عام ١٩٢٩ ؟

ـ كان في بيروت بالواقع مسرحا واحدا هو « مسرح التياترو الكبير » تمثل عليه بعض الفرق الفنية الهاوية التي لا تسعى لكسب مادي ، لانها كانت تضم شخصيات بارزة تصرف من جيوبها على المسرح لارضاء الهواية ، وروح الفن والتمثيل المتأصلة في نفوس افرادها ، وقد تأسست عام ١٩٣٩ « فرقة بيروت » ، وقدمت عدة اعمال ومسرحيات من صميم الواقع اللبناني ، وبعد عدة شهور تأسست « جمعية الادب التمثيلي » التي استمرت حتى عام ١٩٥٤ . ولكنها منيت بخسائر كبيرة ، ولم تلق اي تشجيع من الدولة للمسرح الناشيء او اي مساعدة للفرق الفنية الناهضة ، فكان ان تحول المسرح الوحيد في بيروت « التياترو الكبير » الى دار عرض افلام بعد اختفاء اسم جمعية الادب التمثيلي عام ١٩٤٥ وضمن هذه الفترات كانت هناك فرق صغيرة تقوم بعدد من النشاطات الفنية مثل فرقة عيسى النحاس التي لم تزل حتى الان تقدم بعض نشاطاتها ، وكان هنالك ايضا مسرح يومي شعبي وهو « مسرح التحرير » الذي لم يزل للان يقدم غناء وتمثيلا ورقصا .

وظلت الحركة المسرحية بعدها حتى عام ١٩٥٨ فجددت نشاطها وتأسست « فرقة المسرح الحديث » المنبثقة من لجنة مهرجانات بعلبك ، وقدمت عدة مسرحيات .. وقامت من ثم فرقتا « حلقة المسرح اللبناني » و « المسرح الحر » ، كما شهدت العاصمة اللبنانية بعد ذلك تأسيس « المسرح الوطني » كما بدأ « مسرح لجنة مهرجانات بعلبك » بالعمل . وهنالك « مسرح بيروت » في منطقة عين المريسة . بالاضافة الى النشاطات لرواد المسرح الغنائي الفولكلوري كالمسة وناجحة .

... متى تبدأ الدولة بممارسة جدية لرعاية المسرح ؟

عبد القادر بادي

مع الكاتب القصصي ادوار الخــراط

« كنت أرمق بعين التشوف والتطلع خزانة صغيرة مقفلة في بيتنا.. تحتوي على مجموعة من الكتب القديمة.. تكاد تشبه صناديق القراصنة المقفلة في جزر المحيط »



■ الكاتب القصصي ادوار الخراط: بانتظار « ساعات الكبرياء » ■

●● تصدر في بيروت خلال الاشهر القليلة القادمة المجموعة القصصية الثانية للكاتب المصري ادوار الخراط ، تحمل عنوان : « ساعات الكبرياء ».

وادوار الخراط وجه بارز في القصة العربية في مصر ، استطاع من خلال مجموعة واحدة ، هي « حيطان عالية » ان يتبوأ مكانه بين كتاب الصف الاول .

وتتميز قصصه بالابعاد الفلسفية التي تطرح المظهر الخارجي في سبيل صياغة الاعماق البعيدة في النفس البشرية .

في شخصياته العواطف الابدية للانسان ، بكل زخمها وعنفها ، والتفرد الخاص النابض بالحيوية . وفي سرده وصوره دقة بالغة في الملاحظة . وفي لغته شاعرية حارة آسرة ، وخلق دائم للتعبير .

فلا غرو ان يكون اسلوبه الحديث في القصة ، الذي يتخطى به الكثير من التجارب المعاصرة ، اقرب الاساليب العربية الى المستوى العالمي .

التعامل مع الكتب

● متى بدأت تتعامل مع الكتب ؟ وما هي اولى مطالعاتك ؟

— ربما كان من المعتاد ان يرد الكتاب على مثل هذا السؤال بانهم لا يذكرون متى بدأوا التعامل مع الكتب ، بحيث يكاد يكون هذا الرد قالبا مألوفا .

ولكن سأضطر الى استخدام هذا القالب ، راجيا ان ادخل عليه شيئا من الحرارة ، بحيث يصبح شيئا حيا .

لعل اول ما اذكر من كتب تعاملت معها — اذا استثنينا كتب التعليم الاولي — هي كتب الترانيم والاناشيد المسيحية في ايام الآحاد او ايام الصيام والمناسبات والاحتفالات القبطية (ولعلني عندئذ كنت في الخامسة) ، بما يحيط بها من مناخ اقرب الى الوجد الصوفي ، مع بهجة التواصل الانساني ، وتواصل الانسان — الانسان الطفل — مع قوة او حضور علوي مائل وشديد التجسم .

فاذا تجاوزنا ذلك الى ما بعده بقليل ذكرت انني كنت أرمق بعين التشوف والتطلع خزانة صغيرة مقفلة في بيتنا ، تحتوي على مجموعة من الكتب القديمة ، تكاد تشبه صناديق القراصنة المقفلة في جزر المحيط ، اخذت أرمقها طويلا حتى استطعت ، وانا في السابعة فيما اظن ، ان افتح الصندوق السحري بوسائل غير مشروعة قطعا .

ومن الكتب التي قرأتها عندئذ كتاب «كليلة ودمنة» ، و«الادب الصغير والادب الكبير» لابن المقفع ، وكتاب للآباء اليسوعيين يتضمن مختارات للادب العربي القديم ، وكتاب اسمه «الادب والدين عند قدماء المصريين» بما فيه من صور للتماثيل الفرعونية الشامخة ، ما زالت تتمثل لي حتى الآن ، كأنني رأيتها بالامس .

اضف الى هذا انني كنت اتسلل الى ما تحت سرير كبير في بيتنا ، فاجد مجموعات من الجرائد والمجلات التي كانت تصدر في منتصف الثلاثينات ، نابضة بوقع الاحداث السياسية الساخن في ذلك الحين ، سواء على الصعيد المصري او الصعيد العربي والعالمي .

في تلك الايام التي اندلعت فيها الثورة الفلسطينية ، وما زلت ارى صور القطارات المقلوبة والمظاهرات التي اجتاحت فلسطين في ذلك الحين ، وما زلت اذكر اخبار الغزو الايطالي لاثيوبيا ، وما زلت اذكر مطالبة جماهير شعبنا بعودة دستورها الديمقراطي .

ان اهم ما اذكر في هذا الصدد ، وما زلت اعانيه حتى الآن ، هو ذلك النهم الذي لا يكاد يكون له ايقاف الى القراءة ، فسرعان ما كنت اقرأ كل ما تقع عليه يدي بدون استثناء . بل اذكر انني كنت ، وانا في العاشرة مثلا ، اكون صداقات كاملة لكي احصل على مكتبات آباء اصدقائي ، لا عن قصد ، بل عن تلقائية . واذكر انني كنت الجأ الى كل الاساليب والوسائل للحصول على رواية او كتاب اعرف انه عند احد الاقرباء او اصدقاء الاقرباء .

ثم تفتحت امامي مكتبة المدرسة الثانوية التي ادرس فيها ، وهي العباسية الثانوية . ولعلني كنت في الثالثة عشر حين بدأت اقرأ كتب الادب العربي القديم والحديث ، واخطو اولى خطواتي بقراءة الادب الانجليزي .

ثم بدأت بعد ذلك مغامرتي الطويلة التي لم تنته بعد ، ولا اظنها تنتهي ، مع الكتب .

نزوع المعرفــة

● ما هي بواعثك للكتابة ؟

— تحتمل كلمة البواعث هنا تفسيرا علميا او تفسيرا انطباعيا ، ولست ادري ايهما تقصد . فاذا قصدت الى الحوافز العلمية ادخلتني الى تلك المنطقة المبهمة التي تتخلق فيها تلك الرغبة او ذلك القهر ، اي الحافز الذي لا يغلب عند الفنان نحو الخلق الفني . وهي منطقة موحشة يصعب ارتيادها ، وما ادري اذا كان علم النفس التحليلي قادرا على استقصاء اركانها تماما .

ولكني اجتزىء من الرد هنا بقولي ان الباعث الفعلي عندي على الكتابة هو بالفعل حافز لا يقاوم ، واقاومه كثيرا ، نحو تحقيق ما ، ووفاء ما ، لا اعرف له بالضبط وصفا ولا تفسيرا ، وان كان بالوسع ان التمس له اوصافا وتفاسير شتى .

لعل حافزي على الكتابة نزوع غالب نحو المعرفة ، بمعنى شامل ، يتجاوز مجرد النطاق العقلي . ولعله ايضا نزوع لا يقاوم نحو التواصل الانساني ، والافصاح من ذات النفس افصاحا هو بالنداء اشبه ، ولعله ايضا نزوع يريد اضفاء نسق ما على فوضى عذابات ، او هي فوضى معذبة . ولعله بعد ذلك وقبل ذلك يكمن في نزوعات من النفس خفية لا اعرف استكناهها الا من خلال ممارستي العمل الفني نفسه ، بحيث ينطق هذا العمل وحده بالباعث عليه .

الحقيقة والحب والعدالة

● ما هي القيم الفكرية التي تمارس الكتابة داخل اطارها ؟

— هذا سؤال خطير كما تعرف ، ولعله من المستحيل ان اجيبك عليه ، او ان يجيبك احد عليه اجابة كاملة . فاذا تلمسنا طريقنا الى الاجابة احسست ان القيم الاساسية البدائية ، التي تقوم كالصخر في ارض حياتي وفي ساحات ما اكتب من قصص ، هي فيما اظن ما يمكن ان نطلق عليه كلمات اخشى ان اقول لفرط ما قد علق بها من ايحاءات لعلها قد ابتذلتها ، لفرط ما تكررت بحيث كادت تفقد عصارتها الحية النابضة بالحياة ، هي قيم السعي نحو ما اسميه الحقيقة ، ولا ادري منها الا القليل ، وما اسميه الحب وهو يجيش بالف تيار وتيار ، وما اسميه العدالة واكاد اقطر اليها وكأنها السراب المستحيل ، ولكنه القبلة المنشودة التي يسعى اليها شارب في الصحراء المحرقة ، لا تكل قدماه .

الحقيقة بمعنى حميم ومطلق ، فردي انساني لصيق بنسيج النفس ، وعام مشترك كلي ، نقف جميعا على ارضه ، ونرى فيه وجوه بعضنا البعض ، ان لم نستطع ان نرى ما وراء الوجه .

والحب للآخر الذي هو اخ وقريب وضحية مشاركة ، ونصر آخر ، بديل ورائف ايضا . الحب للمرأة بوصفها وجودا حسيا عارما ، وقيمة تكاد تكون صوفية وكونية في آن معا ، بوصفها موئلا لتلك النزعة المحرقة نحو تجاوز الوحشة الاساسية في الكيان الانساني ، وتحقيق المعنى والصلح مع وحشية الحياة ، وباعتبارها ، ايضا ، صخرة الجسد الناعمة المعتمة التي تتحطم تحتها تلك الرغبة المحرقة نحو الاندماج الحسي والكوني معا . الحب لكل ما في الحياة من متع حسية باهرة بدءا من مجرد التماع الضوء على ورقة شجرة ، الى اللوعي في لحسم لشهوات الجسد ، وهي ، مع ذلك ، متسع مقضي عليها بالجفاف .

اما العدالة فهي ، في ظني ، وعلى الرغم من قوة الشر الاساسية المركوزة في الانسان وفي الكون معا ، مطمح وشوق لا يكاد يحتاج الى تفسير من فرط سيطرته البديهية على سعي الانسان الدائب لمجرد البقاء ، ووعيه بان وجوده ملتحم التحاما يكاد يكون عضويا في قلب وحدته ووحشته البدائية والاساسية ايضا — بوجود الآخر .

العدالة صرخة تكاد تكون هي صرخة الطفل ، وصرخة الحكيم في وقت معا . بل هي اكثر من صرخة ، تكاد تكون شرطا ومطمعا للوجود .

والعدالة في ظني هي صنو الحرية وقرينها ، ولعلني لم اذكر الحرية من قبل لانني اراها هي المسلمة الاولى البديهية ، والتوق الانساني الاول ، والشرط الذي لا يتحقق الانسان الا به .

الحرية عندي لا اكاد اعرف ان اعيها حقها من الاولوية ، وان كان استلابها هو استلاب لذات الانسان نفسه . تكاد تكون الحرية عندي قوة طاغية من قوى اللاوعي في ذات الوقت التي هي فيه الهدف الاولي لاسمى ما في الانسان وهو الوعي .

نصر محفوف بالهزيمة

● في معرض حديثك السابق ذكرت ان متع الجسد مقضي عليها بالجفاف فهل هذا يعني حتمية الهزيمة ؟

— لا ، بل نصر محفوف بالهزيمة في كل لحظة . ولكنه نصر على ما يملأ الفم فيه من تراب مر فيه ايضا خطفات التحليق في سماوات زرقاء فسيحة ، ونشوات تحلق بالكل ، تتناوش اطرافها دائما استشرافات يأس محيق ، واغنية الوفاء .

ساعات الكبريــاء

● ما هي الاصقاع الجديدة التي حاولت ارتيادها في مجموعتك القادمة « ساعات الكبرياء » ؟

— من الصعب دائما — كما قلت اكثر من مرة — ان يكون الكاتب ناقدا لنفسه ، ولست اظنني حاولت ان ارتاد اصقاعا جديدة . اغلب ظني انه قد دفع بي دفعا ، تحت قهر احتياجاتي الاساسية ، الى تكشف ابعاد ستحصى دائما على الاقتناص من تلك القيم والضغوط التي ذكرت .

ولعلني في «ساعات الكبرياء» اردت ان اقول ان للانسان كبرياءه الخاصة الحميمة في وجه الوحشة الداخلية والافتقاد المستمر صبوة التحقق ، وفي وجه استلاب العدل ، وفي وجه تلك الغيابات التي تغشي محيا الحقيقة .

لعلني احببت ان اقول عن عذابات الطفل الذي هو دائما كامن في قلب الرجل ، وعن اشواق المرح الذي يكمن ماساته وان علاقته بالعالم وبالحياة علاقة لا حد لجديتها ، وكأنما مرح تتخلى فاجعته تحت قناع مفتوح الشدقين .

وفي « ساعات الكبرياء » احببت ان امس ايضا عثرة القلق الذي تهتز بها اعماق كل انسان ، ووحشية القوى الجارحة التي تنهش ، في ضراوة لا تكاد تحد ، مخلوقات الانسان الاثيرة اليه ، بحفظ كبريائه ، وفي

المرأى من وجوده . كما احببت ان اقول في «ساعات الكبرياء» عن جرح الارتباط بالارض ، بالحبيبة ، بالمبدأ الانثوي المكمل للرجل . جرح العشق للام والاخت والخليلة المهدرة المقدسة معا .

ولعلني احببت ان اقول عن فقدان الطريق ، وانسداد السبل في عراء الصحراء التي نحيا فيها ، ونشدان المخرج ، مع ذلك ، نشدانا لا يناله الوهن .

ولكنني ، بعد ذلك كله ، ما اظنني استطيع القول عما حاولت ان اقول في « ساعات الكبرياء » ، الا من خلال تلك الساعات القلائل ذاتها — والتي كأنها في طول الابد .

القصة القصيرة العربية

● ما رأيك بالتجارب القصصية الجديدة التي يقدمها جيل الشباب في مصر والبلاد العربية ؟

انني شديد الشغف بتتبع الانجازات التي حققها قصاصونا الشبان في مصر وفي البلاد العربية في ميدان التجديد في القصة القصيرة . وهي انجازات شائقة لمجرد تحققها ، اذ هي قد اختطت بالفعل مسارات بعيدة ، انصبت فيها التعبيرات التي اراها لصيقة بالحساسية المعاصرة والجديدة التي احسها دائما يقظة وحادة .

وعلى الرغم من ارتفاع نبرة تعليقات قصاصينا الشبان ، وما في ردود فعلهم من عنف يكاد يبلغ حد الهوج ، وهو عنف اراه مبررا ومفهوما بازاء ضراوة الهجوم عليهم هجوما يأتي في الواقع من مجرد الجهل بهم ، او من انحياز جامد مسبق ضد رفقة الحياة الجديدة الضرورية ، او تعصبات فكرية سلفية ، او من اتخاذ موقف الوصاية والاستعداد ، بينما لا يوجد في الفن ، ولا يمكن ان يوجد ، وصاية او استعداد . فليس الفن ابدا مقترنا بشهادة الميلاد ، وليس الفن ابدا مجرد اكليل يوضع على رؤوس كأنها من قبيل رأس يوليوس قيصر .

لست احتاج ان اقول بين قوسين ان الادب الشاب ليس هو فقط ادب الشباب ، ولكن اراني احيانا لمحاولات التصابي عند بعض كتابنا القدامى الراسخي القدم ، وعند بعض كتاب جيلنا ، الذين لا تزدهر موهبتهم الحقيقية — والمحدودة — الا في نطاق رؤاهم الخاصة اللاطليعية .

الادب الشاب او الادب الجديد هو الادب الذي يحاول ان يفي بحساسية العصر ، ويضع الانسان المصري او العربي في موضوعه كانسان .

ان كتابات قصاصين مثل يحيى الطاهر عبدالله ، وابراهيم اصلان ، وعبد الحكيم قاسم ، ومحمد ابراهيم مبروك ، وابراهيم عبد العاطي ، ورؤوف مسعد (وقد فاتتني اسماء اخرى كثيرة موهوبة ، كما لا ارى ضرورة لترداد اسماء « النجوم » اللامعة — او لعلها الشهب) — هي شهادة حارة ، ومغامرة اصيلة ، في السعي الى استجلاء حقيقتنا وحساسيتنا المعاصرة .

ومن الخطل ، ومن الظلم ايضا ، نسبة تحديدات الادب الشاب الى تقليد لما يسمى بالموجات الحديثة في الادب الاوروبي . ان الفروق بين هذا او تلك فروق اساسية تبدو عند اهون تأمل ، ويجب ان توضع في الاعتبار .

ادبنا العربي الشاب

● ما رأيك في ادبنا العربي الشاب ؟ وما موضعه من العلم ؟

— ادبنا المصري والعربي الشاب ، في تعبيراته الاصلية ، مرتبط بهمومنا المميزة ، باعتبارنا انسانا يعيش لحظة حضارية محددة بظروفها وسياقها ، ولكنه ، ايضا ، يشارك في اللحظة العالمية ، كما يكون بطبيعته شريحة من لحظة الانسان التي تتجاوز الزمن ، ولا امتداد فيها لمجرد الماضي والحاضر والمستقبل ، بل الامتداد فيها بالجوهر الانساني المتحدي للزمن .

ذلك كله لا ينفي شطط بعض التجارب ، وجنوحها الى نبرة من الزيف لا تخطئها الاذن المنصفة .

ولكن الشطط يوجد ايضا ، كما هو بديهي في كل سياقات التعبير الاكاديمية منها والتجريبية ، فلا مجال للحكم او لادانة سياق منها بجريرة ما فيه من زيف او شطط . ولكن الادانة عندي — واقولها صريحة وسافرة — انما تنصب على السياق الاكاديمي للفن كله ، على ما اصطلح بتسميته بالمذهب الواقعي الاشتراكي كله ، على السياق الذي يكرر رؤى كانت ساطعة عندما تبدت لاصحابها ، واصبحت مبتذلة على ايدي التابعين والسائرين في النهج المطروقة .

الادانة عندي تنصب ، ويجب ان تنصب ، على العودة الى مكتشفات قديمة تتناولها ايد قاصرة ، لانها جاءت بعد فوات الاوان .

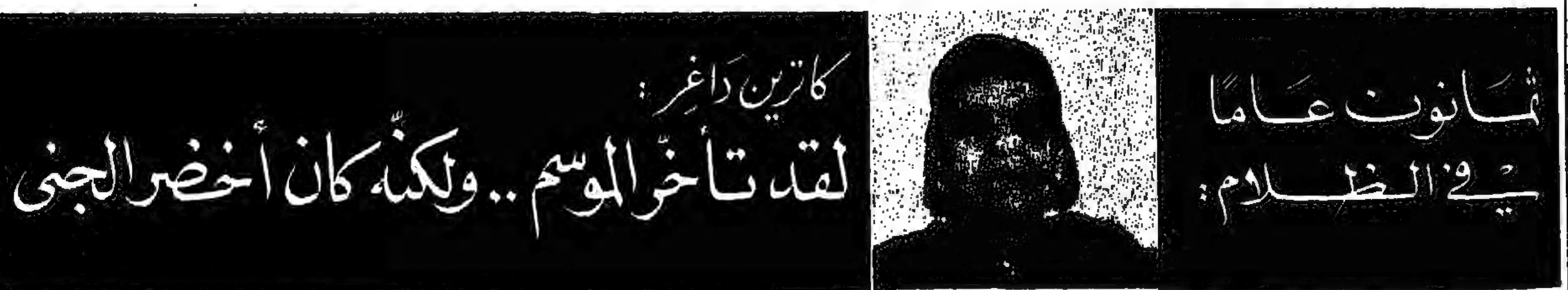
التخطي والاقتحام والثورة

● هل هذا يعني ان الاتجاه الواقعي استنفد عطاءاته ؟ انني ارى انه قادر على العطاء العصري الثري المتطور ، الذي يتجاوز به ابعاده السالفة ؟

— من القيم الاساسية عندي في الفن كما في الحياة المغامرة دائما وراء تلمس وجه الحقيقة المتجدد ابدا ، والثابت في جوهره ابدا . القيمة الاساسية في الفن والحياة هي طرق ابواب المجهول ، التي تنفتح باستمرار عن ابواب جديدة للمجهول .

من القيم الاساسية في الفن وفي الحياة معا التخطي والاقتحام ، والثورة على ما قد تحقق وتجمد . ولكنه تخط وثورة يدوران حول محاور ثابتة وجوهرية ، ثبات الجوهر الانساني .

نبيل فرج — القاهرة



■ السيدة كاترين داغر : الرحلة المرة ■

●●● فرح الانسان الاكبر يوم تكدس مواسمه فوق البيادر تحت عين الشمس ، ويوم تكون تلك المواسم موارة بالخير والحب ، ريانة بالاشراق والصفاء ، فالعطاء لا يحدده عمر ولا زمن ، فكثيرون من كان جناهم في فجر الشباب ، وآخرون من كان جناهم وهم في مواكب الخريف والشتاء .

كاترين معلوف داغر ، التي هامت بالحرف والقلم ، منذ ان شاهدت اول نظرة على شواطئ الشط والشمس والليل ، كان موسمها متأخرا ، ولكن كان اخضر الجنى مواجا بالعطاء والحب والامل .

رغم الثمانين

هي اليوم ، رغم الثمانين عاما الملقاة ببطء وثقل على كاهلها ، ترفع معاولها في وجه الظلام ، ضاربة على اسنان الصخر ، مبدعة حروف التعب والعرق والارض .

وقصة كاترين داغر ، هي قصة كل امرأة من هذا الشرق الاعور المعنى ، المشلول الفكر ، القابع كعزرائيل خلف كل جمال وفتنة ، الخانق بمخالبه السود ، رقاب الصباح قبل ان تنعم بضياء النور .

في بيتها المتواضع ، في قرية « مجدلونا » هي اليوم وراء طاولتها تقرأ وتكتب ، لا تقابل احدا الا بعد ان « تفكر » نفسها على حد تعبيرها ، اي بعد ان ترتدي احلى الحلل ، كاترين ، احلى الزين ، سنبل شعرها الفاحم فوق جبين مضيء ، رغم الف الزمن تتكلم فصاحة وطلاقة ، من كل شيء ، عن الكلمة والحرف ، عن الماضي والازياء ، وتتمنى لو يقدورها ان تكون « مصرية » كبنات اليوم .

تقــول

تقول عن نفسها : ولدت في راس بيروت من ابوين ، متوسطي الحال ، ومنذ ان تفتحت براعم هذا الوجود ، همت فرحا بالشمس ، وموج البحر ، وغابات الصنوبر ، فعشقت الحرية ، والغاب ولون السماء ، كنت شديدة الحس ، مرهفة الشعور ، وكان بي توق لا يقاوم لتعلم القراءة والكتابة ، في فترة كان لبنان فيها رازحا تحت نير الجهل والحرمان ، ولما طلبت من والدتي ان ترسلني الى المدرسة ، مانعت اول الامر ، شأنها ، شأن كل امهات تلك الفترة اللائي كن يعتبرن الفتاة اداة من ادوات البيت .

الحب والحث •••

لكن كاترين لم تضعف امام تفكير عصرها ، بل الحب والحث ، فاضطر الاهل ان يرسلوها الى المدرسة حيث تعلمت العربية والروسية وبعد ذلك الانكليزية وما ان اضحت الفتاة في السادسة عشرة من عمرها حتى رغبت ان تكسب عيشها بعرق جبينها ، فعرضت الفكرة على والدتها التي وبختها قائلة : انا لم اعلمك لتخرجي من البيت وترافقي الشباب في المدرسة ، حزنت كاترين واخذت بالبكاء حتى استجابت والدتها لدموعها ، وسمحت لها ان تعلم في المدرسة الانكليزية عند المس « طومسون » ، ثم انتقلت الى جزينة حيث مارست تعليم الصغار مبادىء العربية والانكليزية وذلك لمدة ست من السنوات ، انتقلت بعدها الى مدرسة برمانا حيث قضت فترة سعيدة تعرفت خلالها على المؤرخ الشاعر الاستاذ عبد الله النجار التي لا تزال حتى اليوم تعتز بصداقته وعمق تفكيره .

وانتهت الحرب

في احد الايام ، وهي في برمانا ، اخذت اجراس الكنائس تقرع ، والمدافع تضرب ، وجنود من الانكليز والهنود يظهرون في الغابات ، لقد عم الجميع الفرح والابتهاج ، فالحرب انتهت ، وفتح البحر ابوابه ، وتدفقت الرسائل والاموال من المهاجرين ، الذين تركوا الوطن ، هربا من الفقر والعسكر ، وكان ان وصلت الى كاترين رسالة من ابن عمها من المكسيك يدعوها لزيارته ، فشعرت بفرحة عارمة ، وبعد ان انجزت كل معاملاتها ، وقفت يوم السفر على الشط وقالت بألم : الوداع يا وطني ، لن اعود اليك ثانية .

وتقف كاترين هنا لتقول :

ولكنني عدت قبل ان اصل الى المكسيك ، حيث انني لمرض الم بي مكثت في مرسيليا مدة شهرين ، كنت خلالها ، دائمة التردد على « مطعم سلهب » الذي كان مجمع اولاد العرب ، وتعرفت في هذا المطعم على شاب ، اخضر العينين ، وسيم المحيا ، فيه سحر الارز ، وشموخ القمات ، كان ذلك الفتى من سلبت عقله وسلب عقلي فعدت معه الى لبنان ، وفي القلب غصة ، لانني لم اتمكن من الوصول الى المكسيك حيث كان ابن عمي في انتظاري .

تصمت كاترين ، وتكاد تفر دمعة من العينين المترحتين وتتابع قائلة :

قفص الوهم والخشب

ما كنت احسب ان زواجي سيكون قفص الوهم والخشب ، لقد كان زوجي يحبني ، ولكن المصيبة ، انني كنت شديدة الاعتداد بنفسي ، اطلق الشعر ، واكتب الادب ، وهذا ما كان مغايرا لتفكير اهالي القرية الذين بدأوا يحيكون الاقاويل وينسجون الحكايا ويقولون : ان كاترين تستقبل الاصدقاء في بيتها ، وهنا تحولت حياتي الى جحيم لا يطاق ، ولا سيما بعد ان اخذ الاهل يتضايقون مني .

رضخت لضغط الاهل ، ورهنت نفسي في البيت ، واخذت امارس الخياطة ، اخيط لزوجي واهله ، وهكذا تتابعت الايام العجاف في حياتي ، وكانت مصيبتي الكبرى عندما توفي زوجي ، فعرفت كل عطف وحنان وصممت اعالة نفسي واولادي من الخياطة لعلمي ان التعليم لا يسمن ولا يغني من جوع .

الاثواب والزهور

تركت كاترين قريتها وتوجهت مع اولادها الى بيروت ، حيث كانت تتنقل من بيت لبيت ، تخيط الاثواب وترسم الزهور على الشنتر ، فالخياطة كما تقول ، « لن لا يقل عن بقية الفنون الشنيه يحتاج الى الذوق والدقة والخيال » .

وهكذا ، اربعون عاما ، من ثوب الى ثوب ، ومن عروة لاخرى ، ولكن السيدة داغر تستدرك قائلة :

خلال هذه الفترة كنت بشوق زائد للادب والكتاب ، خاصة بعد ان اضناني التعب ، وسلبت الخياطة بعد ان كلت الانامل ، واشتاقت من جديد للحبر والورق .

((غصة في القلب))

بدأت اكتب بالدم والروح ، قصة الايام الخوالي ، فكان كتابي الاول « غصة في القلب » الذي وصفه ميخائيل نعيمة بقوله : « انه من الكتب الاشد صدقا وواقعية » والذي من اجله حياني الرئيس الاستاذ شارل حلو بمكافأته وتقديره ، فكان هذا بمثابة حافز دفعني لان اصدر كتابي الثاني « كفاح امرأة » والثالث « هناء بعد عناء » . والسيدة الاديبة ، رغم الزمن الذي يعضها بنابه ، تتحدى كل الضعف والتعب ، وهي الآن مشغولة بكتابها الرابع الذي لا يزال على الدفاتر ينتظر المطبعة ، كما انه في حوزتها سبع مسرحيات منها « الليبنتي بلغام » و « ابوظة نصر » .

وتقول المؤلفة ان الفضل في اصدار كتبها يعود للسيد ابراهيم حمدان ولمطبعة « الحياة » .

املها الوحيد ، ان يكون الله معها لتتمكن من اصدار بعض الكتب ، وهي منذ عشر سنوات تعيش وحيدة ، زهيلة بيت متواضع في الاشرفية تهتم بنفسها ، ولا يساعدها احد ، لا الاهل ولا الدولة ، تعتمد في معيشتها على اعطاء دروس خصوصية لاولاد ثلاثة ، واكثر ما تعتز به هذه الايام ، صداقتها للاديب اللغوي المعروف ابن صالح طريح الالم والفراش .

غريبة هي الحياة ، والنصر الاكيد عليها ، هو مواجهتها بارادة وامل .

كاترين معلوف داغر ، تتكلم اليوم كما تتكلم فتاة العصر ، تحلم بالشهرة والحب والمسافات القصيرة الطويلة .

عفيف حنا

السترة

قصة : بقلم جوزف فاخوري

● محاولة لكتابة القصة باسلوب يقرأ في الفصحى والعامية على حد سواء ●

● هذه قصة تقرأ بالفصحى والعامية في وقت واحد .. لتكون لبنانية عامية مائة بالمائة عليك ان تضع باء العامية في اول الفعل المضارع .. الفظ التاء تاء او سينا والذاء دالا واقلب كلمة « في » الى « ب » عند الحاجة .

اهمل الهمزة او الفظها ياء .. وخلف تاء التأنيث والفظها هاء وبامكانك ايضا ان تهمل الف المتكلم في الفعل .. والفظ هاء الضمير واوا للمذكر والفا للمؤنث واخيرا اهمل « التحريك » و « التشكيل » واقرأ فلا خوف عليك من خطأ .. انك تنطق لغة عربية صحيحة ..

هذه المحاولة لكتابة القصة بلغة الناس في جميع البلدان العربية تساعد كثيرا على كتابة الحوار الخاص بالتمثيليات الاذاعية والتلفزيونية والمسرحية والسينمائية لتكون بلهجة الجميع دون ان تتميز باقليمية معينة ..

●●● الخواجا فرنسيس رجل محترم .. كل الناس تقدره .. وفي الوقت نفسه سخي كريم ..

تاجر معتبر يدير مكاتب عديدة في المدينة لحسابه الخاص .. عنده في المرفأ مكتب للبواخر والشحنيات . وفي السوق مكتب لبيع تذاكر السفر عدا المستودعات الكثيرة المكدسة بالبضائع والارزاق ..

بالاختصار .. الخواجا فرنسيس نصف اعمال البلد في قبضته .. وهو من كبار رجال البر والاحسان ووجوه الطائفة .. يحل كل مشكلة يصعب حلها على الناس وحتى على المحاكم . يحتكم له الخصوم في قضاياهم وكلمته واحدة ..

اجمل ما في الخواجا فرنسيس مشيته .. يسير في الشارع بثياب انيقة باتزان وهدوء وتواضع ..

يمر بالناس ويحيي الجميع . ويقف له الجميع كلما مر في الطريق ..

واذا لمح سيدة او فتاة يرفع قبعته ويحني راسه لها باحترام ولطف ..

واذا اخذ يدها ينحني فوق اليد ويبوسها بلياقة وتقدير ..

مسكين الخواجا فرنسيس .. ترمل من سنين .. ماتت امرأته وتركت له اربعة او خمسة اولاد .. ما عدت اذكر عددهم بالضبط .. تزوجوا كلهم وما بقي عنده منهم ولد في البيت ..

بطبيعة الحال امواله الكثيرة تضمن له خدمات ممتازة .. يشتغل عنده طباخ من امهر الطباخين .. وتدير له البيت امرأة عجوز من افضل النساء ..

انتبه .. اختارها مسنة ليبعد عن بيته القال والقيل والقال ..

بالحقيقة .. قليل وجود شخص مثل الخواجا فرنسيس في الميدان . متزن مفكر وعاقل ...

على كل .. هو رجل كبير ... كبير في كل شيء .. مقامه كبير .. وعمره كبير ... في الستين اذا ما كان اكثر . ومع هذا نشيط وقوي .

رصين في كل الاوقات .. ويشوش عند اللزوم ... هذا شيء طبيعي بالنسبة لمركزه واعماله الكبيرة .. عنده على اقل تعديل مائة موظف في مكاتبه غير العتالين والعمال .. وعددهم في بعض الاوقات اكثر من مائتين ..

صدقني ان قلت لك انه ما ترك مرة واحدة مواعيد الصلاة تفوته .. ويفتح صندوقه في ايام الجمعة والاحد لكل المحتاجين ..!

صفوف طويلة تقف قدام مكتبه يتناول افرادها بنفسه الحسنات .. يضحك لهم ويؤانسهم .. وعند الضرورة يمزح معهم ..

يعطل اعماله كلها في العطلات الرسمية .. ويصرف جميع موظفيه ويبقى هو في المكتب الرئيسي لمراجعة اعماله بهدوء .

تعبر عزلته في المكتب عامرة بالاستقرار ولا يخاف من هجوم طامع بثروته عندما يكون وحده !

هو مطمئن لنفسه .. وعنده العقل .. الانسان لا يزكه بخيبة .. يعطيه ويسخو في العطاء .. هو مرجع للجميع .. والجميع في خدمته .. فالخوف من السرقة بالنسبة له شيء تافه .

مرات عديدة طلب اصحابه منه ان يتزوج ويعيش حياة سعيدة تتناسب مع مقامه .. كان يرفض باستمرار ..

السعادة في غير الزواج .. تزوج ووجد سعادته مع امرأة وجدت له ولكنها ماتت .. وبموتها مات حبه .. وماتت سعادته من بعدها ..

هذي حجة يقولها لاولاده ..

عرضوا عليه قوائم باسماء فتيات وسيدات وعوانس ولكنه كان يرفضها كلها .. يرفضها ويضحك ..

الجماعة تريد زواجه !؟ .. والغاية من مطالبته بالزواج !؟

مرة قال لاولاده :

— الزواج يضر بمصالحكم .. تشاركم في المستقبل امرأة جديدة واولاد جدد في الثروة ..

الجواب كان صريح ومقنع .. من وقتها تخلى اولاده عن الفكرة .. ولكن الناس ما انقطع من الخارج ..

— تزوج يا خواجا فرنسيس .. فلانة بنت ناس ..

— تزوج يا خواجا فرنسيس .. فلانة سيدة مجتمع ..

— تزوجني يا خواجا فرنسيس .. روحي فداك ...

يسمع الخواجا فرنسيس يوميا من هذي الامثال .. ويضحك في عبه ..

يحاول الناس صيد امواله بكل وسيلة .. دون فائدة .. في الحقيقة تتمنى كل واحدة اكتساب وده .. شكله حسن وشخصيته جذابة .. كانه في عز شبابه ..

الخواجا فرنسيس لا يهمه من الموضوع شيء .. همه الوحيد تمضية ايامه في عمله الخير ..

مكتبه الرئيسي الفخم يتوسط حي الطبقة العاملة .. وتحيط به انواع الخشب والتنك.

الحقيقة ، ما كل سكان الحي من الاشخاص الطيبين .. بينهم عدد من المجرمين واللصوص.

المنحوس عفيف اسمه معروف في كل المدينة .. صاحب مشاكل عديدة .. وهو من سكان الحي نفسه ..

مشكلة .. من مشاكل عفيف انه متزوج ومطلق . امرأته تعتني باولاده . تعمل وتخدم في البيوت لتطعمهم ... وهو لا يسأل عن احد ... لا عنها ولا عن الاولاد .. همه السكر والعربدة والمبيت في اخر السهرة في السجن ..

واذا صدف ونام في بيته — وقلما ما يفعل — ينام في بيت امه المواجه لبيت مطلقته ...

اسم مطلقته ماري .. وماري من احلى بنات المدينة .. على رجلها يموت احسن رجال البلدة ...

لو ارادت ماري استغلال جمالها .. لعاشت حياة سعيدة .. ولكنها اختارت العيش الشريف .. وراحت تخدم في البيوت ..

ومع انها اختارت الخدمة في البيوت على كل شيء ثان لكنها ما خلصت من محاولات دنيئة كانت تصدها باباء وشمم ..

جيرانها لهم رايهم في الموضوع . بعضهم يقول انها تخاف من عفيف لانه يغار عليها ويترصد لها .. ويريدها اذا ما كانت له .. الا تكون لغيره .

وماري قبلما كانت له او لغيره .. امرأة .. والمرأة انسان .. والانسان يحس ويشعر ويكبت ..

ماري تحس وتشعر .. تحس بجمالها وتأثيره على الناس .. وتشعر بعاطفتها ولكنها تكبت ..

على الكبت عاشت ماري .. كبت وحرمان من الحب والمال .. وكل اسباب العيش الميسور ..

جرب عفيف استدراجها اليه بكل الوسائل .. يحبها يريدها لنفسه .. وهي فوق هذا تعمل وتقدر ان تلبي طلباته الدائمة للمال .. هذا هو اعتقاده فيها ..

قصدها اخر مرة . وقال لها : — اعطيني

— هاتي ..

جاوبته بعنف : ادفع لي انت .. من يعيل الاولاد لولا عملي ..

وراح يستدرجها : —

— ماري .. دبري لي وظيفة ..

— من يوظف عنده الاشقياء مثلك ؟

— ماري انت تعرفي الخواجا فرنسيس .. اطلبي منه ان يجد لي العمل عنده في المستودع ..

— لسالك معك .. اقصده واطلب ...

— سالته ما رد علي .. قال ان عدت الى زوجتك اوظفك عندي ..

— لا .. مستحيل اسكن معك ..

— اشتغل واعطيك لتصرفي على الاولاد ..

— هذا .. ما له اهمية عندي ..

— ماري . اخدميني لوجه الله .. ساعديني على التوبة ...

— طيب .. اعطني الوقت لافكر .

— اتكلت عليك .. والا ...

— والا !! ما فهمت ...

— اقوم بمغامرة جديدة .. ممكن انجح فيها او افشل ..

— اي مغامرة ؟

— اعود للسرقة ..

— من تسرق ؟..

— الخواجا فرنسيس

— كبر عقلك ... اترك الامر لي ..

— وعد ...

— طبعا ...

مسكينة ماري .. تعيسة وشقية .. اولا همها جاءها هم جديد .. !

تصور ان الماء مفقود في الحي الذي تسكنه .. لا ماء للشرب ولا للغسيل ...

في ايام العطلة تنشغل ماري بترتيب البيت وغسيل ثياب اولادها .. هذي امور تستدعي وجود الماء في البيت ..

قضية الماء مشكلة المشاكل في الحي .. يعبىء السكان جرارهم من سبيل في المرفأ يبعد عنهم حوالي الكيلومتر .. في كل الحي ، مكاتب الخواجا فرنسيس وحدها فيها ماء ...

وقلب الخواجا فرنسيس رقيق ولين ..

تزعجه مشاهدة النسوان تتعذب بنقل الماء من السبيل الى الحي ..

ولهذا السبب يتكرم الخواجا فرنسيس على التعيسات في بعض الاوقات ويسمح لهن بتعبئة الجرار من مكتبه . مع ان عملية تعبئة الماء توسخ له المكاتب ولا تليق بالمقام ..

ولكن طيبة القلب عنده غريبة ..

وقف الخواجا فرنسيس على شرفة مكتبه يطل على البواخر الراسية في المرفأ ويهز راسه ..

المرفأ يغص بالبضائع والبواخر .. واليوم يوم عيد .. تعطلت بسببه كل الاعمال لليوم الثاني ..

الخواجا فرنسيس في قرارة نفسه يحب ايام العطلة .. فيها ينفرد بنفسه بالمكتب .. وفيها يجد الفرصة الكافية للعمل الخير المثمر ... فيفتح ابواب مكتبه لنسوة الحي لملء الجرار .

من الشرفة لمح الخواجا فرنسيس ماري تحمل جرتها وتمشي الى المرفأ ...

— حرام مسكينة .. واحدة من التعيسات.

ويناديها بصوت رقيق منغم :

— يا ست .. لا تتعذبي .. عبلي جرتك من مكتبنا ..

— ممنونة يا خواجا .. ما من داعي للازعاج ..

وتميل ماري بخصرها والجرة على كتفها ويتململ الخواجا فرنسيس على الشرفة وهو يحدق بعينيه ويقول : ازعاجك راحتي ... اطلعي ...

ماري تحت الشرفة تتوقف .. تفكر .. تدور باتجاه درج المكتب وتطلع ....

مناسبة عظيمة ... تغتنمها للتوصية بمطلقها ...

الخواجا فرنسيس يفرك يديه بحماس ويحك لثته باصبعه .. اعماله الطيبة تفرح قلبه وتنعشه .. وخصوصا عندما تكون الرحمة والشفقة موجهة الى الجنس الضعيف ...

بالحقيقة هو ضعيف امام الجنس الضعيف .. طبعا .. طبقة معينة منه .. الطبقة الفقيرة .. في الحالات المريرة .. ارملة مثلا او مطلقة .. او متشردة .. يحن عليها ويعطي ..

الدنيا قاسية لا ترحم الناس .. ليرحمهم هو على الاقل ...

من هنا انطلق الخواجا فرنسيس .. انطلق من باب الرحمة الكبير .. قلت لك انه انسان تقي ... قال السيد المسيح : لا تدع يدك اليمنى تعرف ما تفعل اليسرى ..

الخواجا فرنسيس متقيد بالآية .. لا يدع يده اليسرى ولا اولاده او المستخدمين عنده او اي شخص في الدنيا يعرف اعمال اليمنى . الحفظ سر نجاحه ...

طبعا يعرف الناس كلهم انه محسن كبير او انه يدفع للفقراء .. ولكن يستحيل لاي شخص معرفة مجالات كرمه الاخرى ..

.. حتى الماء يعرف الجميع انه يوزعه من مكتبه على سكان الحي ..

هذا رجل ملاك .. ارسله الله الى الدنيا ليصلح ما افسدته الحياة ..

طلعت ماري درج المكتب بخطوات ثقيلة ..

الخواجا فرنسيس على راس الدرج ...

— الله يكثر من امثالك يا خواجا فرنسيس ..

— اهلا اهلا .. تفضلي .. الماء في المطبخ ...

تدخل ماري وخلفها الخواجا فرنسيس يغلق الباب ...

— سكرت الباب يا خواجا ..

— بابي مسكر دائما ...

— وحياتك يا استاذ افتحه .. وجود امرأة ورجل خلف باب مسكر يثير القيل والقال في الحي .. مع احترامي لحضرتك ..

— معك حق يا بنتي .. فتحت الباب ..

ويفتح الباب الخواجا فرنسيس ويعود اليها ..

— الاسم بالخير ؟..

— عيدك ماري ..

— ماري .. اسمك حلو .. ووجهك حلو بكزي العين .. انت مطلقة عفيف ؟..

— خواجا فرنسيس اتركني من فضلك ..

— ماري .. حبيبتي عيوني ؟!

— خواجا فرنسيس ابعد عني

— ماري ..

— قطعت لي انفاسي يا خواجا فرنسيس .. اتركني ..

ويشدها الى صدره ويبوسها بحرارة ..

— اتركها يا...

مصيبة .. مصيبة .. الباب المفتوح .. مصيبة المصائب .. فضيحة اخر زمان .

الخواجا فرنسيس يعتدي على حرمة ....

القريب كاشف الفضيحة .. ما كان غير عفيف نفسه ..

— انت ؟ عفيف ؟..

— يا مجرم .. يا ساقط .. يا سافل .. تعتدي على حرمتي ..

— انا .. انا ما قصدت ... هي مثل ابنتي ..

— والله لاخرب بيتك ..

الخواجا فرنسيس يرجف مثل القصب في وجه الريح ..

— اسمع .. اسمع يا عفيف ..

— لا .. ما سامع .. انزلي يا مجنونة .. نقطة الماء بالمرفأ . اروى واشرف ..

— انا مظلومة يا عفيف غلطتي اني احترمته اكثر من اللزوم ..

— روحي قبل ما اكسر راسك ...

الخواجا فرنسيس ينقل نظره بين الاثنين ويتكلم ..

— لا تروحي .. ابقي من الضروري ننهي القضية حالا .. خذي مائة ليرة .. اصفحي علي .. وانسي كل شيء ...

وتسيل لعاب ماري وتندهش ..

— مائة ليرة ؟!.

— قليلة ؟.. خذي مائة ثانية السترة .. السترة ...

ويصرخ عفيف

— مائتان ؟..

— ولك مثلها ..

— ابيع عرضي شرفي ؟! غلطان حضرتك..

— اسمع يا عفيف .. انت طلقتها ..

— والله .. لافضحك بين الناس ..

— قل اي شيء تريد .

— البحث بالمطبخ في الموضوع اهانة ... في مكتبك احسن ..

يمشي الاثنان الى المكتب وينتصب عفيف قدامه مثل المارد .

— افتح الصندوق واعطني حتى اسكت .

— هذا احتيال ..

— انت حر ... سمعتك يا خواجا كبيرة .. اسمك بين الناس كبير وشريف ..

— اطلب ..

— انت كريم ونحن نستاهل ..

— هذه مائة

— بعد مائة ثانية ..

— بعد ..

— اربعمائة ..

— طيب اطلب .. قل المبلغ ..

— ثلاثة الاف ..

— كثير .. كثير

— ادفع لنسكت .. كرامة لك نقبل بالمبلغ... والا ما عندي غير الدم ...

— عفيف ..

— ادفع ..

ويفتح الخواجا فرنسيس الصندوق ..ويدفع ثلاثة الاف ليرة ..

— خذ مع السلامة ..

— ما انتهينا بعد يا خواجا

— ما انتهيت ؟!.

— اعتبر نفسي من اليوم في الوظيفة عندك بمرتب ثلاثماية ليرة في الشهر .. واعتقد اني تهاودت معك ...

ويرتج على الخواجا فرنسيس

— ط .. ط .. طيب ..

ويضيف عفيف ..

— واذا عرفت انك قمت بعمل ثان من هذا النوع اضاعف المبلغ .. والا ..

— طيب .. طيب ..

طبعا ما واتته الفرصة .. لمضاعفة المبلغ .

اهل البلدة عندنا اليوم في حيرة ودهشة كل واحد منهم يتساءل كيف تمت المعجزة .

— اي ذكي اثر على الخواجا فرنسيس بعد ثلاثين سنة من الترمل والزهد والتقشف حتى تزوج في اخر العمر ؟!

وأفاعي الأرقام قد كبلتني

قصيدة بقلم : جورج الكعدي — بوليفيا

●●● لي عذاب يجوز حد العذاب … اسهر الليل فارقا باكتئابي

مفرح الجدن لست املك دفعا … لدموع مدهل هل السحاب

سرب ظلها الكابه في قلبي … وشبدت عليه بالكلاب

سمست حظي الخطوب وجافت … ثم انحت علي بالانصباب

وافاعي الارقام قد كبلتني … بقيود تفوق حد الحساب

في محيط احببا به عبد وقتي … واسبي الاسى بعفر بيباب

اوردني فيه عقابيل هم … ومقتني من مرها كل صاب

لا رفيق لا مؤنس لا نديم … غير شعر ومرسم وكتاب

فكاني ايوب عاد حديثا … ليؤدي ضريبة الاوصاب (١)

املقي الايحاء مثل نبي … فتضيء الرؤى ضياء شهاب

وتموج الاحلام موج خضم … راقصات في هيكل الارباب

والعذارى يملن فيه سكارى … سكرة الحب والزهي والشباب

وقدة الشوق في حشاها لوصل … وانضمام الاحباب للاحباب

وعناق بعد ابتعاد وخوض … بحديث مزوق خلاب

فاملأ الارض والسماء من الحب … وحنان عمامة في الرغاب

لوجود الانسان من دون حب … كصحار من الرمال جداب

قد اني للنفوس ان تتسامى … عن شرور الاوقاب والاوشاب

خير اعمالهم — ولا خير فيها — … نزهات تطن طن الذباب

فضلة ، سوءة لكل جهول … يتحدى معاشر الكتاب

ينقمون الاداب منا وانا … نتباهى بخالد الاداب .

رب شعر بسان على الدهر حي … ومثال يزهو على الاحقاب

وحطام يستلسد الناس في … الارض واصل الاوجاع والاتعاب

سوف يرمد مثلما ارمد قبلا … كل شيء وهال بعض هباب .

■ لقد اجري للشاعر حتى اليوم ست وعشرون عملية وهو مصاب بداء السكر ■

ينابيع الخلاص

عندما يضحك الله !

الينا الاطار الالهي الذي يبرز منه عنواننا المدهش اعلاه . وهو يأتي لنا بلسان سليمان الحكيم الذي كتب عن الله يقول : « الحكمة تنادي في الخارج . في الشوارع تعطي صوتها . تدعو في رؤوس الاسواق ، في مداخل الابواب . في المدينة تبدي كلامها قائلة : الى متى ايها الجهال تحبون الجهل ، والمستهزئون يسرون بالاستهزاء والحمقى يبغضون العلم ؟ ارجعوا عند توبيخي . هانذا افيض لكم روحي . اعلمكم كلماتي . — لاني دعوت فأبيتم ومددت يدي وليس من يبالي . بل رفضتم كل مشورتي ولم ترضوا توبيخي . فانا ايضا اضحك عند بليتكم . اشمت عند مجيء خوفكم . اذا جاء خوفكم كعاصفة واتت بليتكم كالزوبعة . اذا جاءت عليكم شدة وضيق . حينئذ يدعونني فلا استجيب . يبكرون الي فلا يجدونني . لانهم ابغضوا العلم ولم يختاروا مخافة الرب . لم يرضوا مشورتي . رذلوا كل توبيخي . فلذلك يأكلون من ثمر طريقهم ويشبعون من مؤامراتهم . » (امثال ١ : ٢٠-٣١)

ثمة ثلاث نقاط رئيسية في هذا الموضوع .

١ — الشعار .

كان الله قد اعلم جميع البشر بلسان سليمان الحكيم القائل : « مخافة الرب راس المعرفة ». والمقصود من « مخافة » هنا ، اي « محبة الله وخشيته . » فان احب احد الله بالحق واراد ان يكون حكيما بالفعل ، فهو يخشى ان يغيظ الله ، سواء كان بالفكر بالقول او بالعمل .

وكلمة « الحكمة » في بداية النص الاول ، لا تشير الى الادراك ، الذكاء او العبقرية . فهي لقب استخدمه سليمان للمسيح . وبهذا كتب الرسول بولس في العهد الجديد يقول ان يسوع المسيح « .. صار لنا حكمة من الله .. » هنا اذن الشعار من الرب يسوع المسيح ذاته . فهو يعلم الخطاة بخطورة امرهم ان هم استمروا في خطاياهم ، ويدعوهم الى ترك جهالتهم ، استهزائهم وحماقتهم . ويطلب منهم ان يرجعوا اليه عند توبيخه اياهم على خطاياهم . وهو بالتالي باسط ذراعيه نحوهم ويصرح عن استعداده ليفيض عليهم من روحه وان يعلمهم كلماته . فالقصد من موته وسفك دمائه على الصليب وقيامته ، كان لينجز الخلاص في حياتهم وليهبهم الغفران والحياة الابدية .

٢ — استهتار .

انتظر الله من الخطاة ان يلبوا دعوته وان يتركوا طرقهم الملتوية . اما هم فاستهتروا بكلامه ورفضوا مشورته واستهزأوا بروحه وابوا التوبة والرجوع اليه .

ونلاحظ من النص ان الانسان قلما يطلب الله في ايام سلامه ونجاحه ، وهو يرينا بوضوح ان طلب الله في وقت الشدة والضيق قل ما يكون مقبولا لديه ، اذ كثيرا ما يصدر ذلك من نية باطلة تظهر برغبة الانسان في التخلص من مصائبه وضيقاته التي لحقت به ، لا نتيجة شوقه في التعرف الى الله وارضائه في حياته .

لقد خصص الله للخاطىء « وقتا » خاصا ليتوب فيه من خطاياه ويطلب مراحمه . وهذا الوقت هو « الآن . » فنقرأ : « هوذا الآن وقت مقبول . هوذا الآن يوم خلاص . » فلا غدا ولا بعد ساعة او دقيقة هو وقت الله . فلا احد منا يعرف ساعة موته ومثوله امام الله ، الديان العادل لجميع البشر . فحذار انت من استهتارك باخطار الله !

٣ — الدار .

لقد اصدر الله انذارا رهيبا لرافضي دعوته بقوله : « فانا ايضا اضحك عند بليتكم . اشمت عند مجيء خوفكم . » وهذا يشير الى امرين : (أ) ان الرافضين ضحكوا على الحكمة واستهزأوا بها . فلذا عندما جاءت البلايا والشدائد انقلبت عليهم . فقد نصح طبيب ماهر شابا ما ان يرجع عن تصرف سيء في حياته لئلا يحطم بنيته ، وقد يصغي الشاب للنصيحة بادب ويهز راسه بموافقة . ولكنه يستهزىء بالطبيب عند ذهابه ، ايضا يكيل له سخرية كبيرة عند ذلك . وبعد مدة يعود الشاب المسلول الى الطبيب ليطلب معونته ، ولكن بعد فوات الاوان . (٢) هذا يعني ايضا انه في كثير من الاحيان يرد الله طلب المستهزىء في بلاياه ومصائبه . فيضحك الله عليه عندئذ ويشمت به .

واياما كان الامر ، هناك انذار مرعب لرافض اشعار الله واخطاره . وهل تستغرب اذا ايها الخاطىء ان هلكت تنال طرفك وشبعت من مؤامراتك ؟ فهلا لبيت دعوة المسيح وطلبت خلاصه « الآن » !!

كريم خليل
بطلميه ، لبنان

(مجلة — الكتاب المقدس : الاله الحقيقي !)



رثاء شهيد

في رحاب بلدتي ..!
زهرة حلوة ندية ...
تصحب الشمس صباحا ..
وتذهب عند العشية
واجهت عصف الحياة ..؟!
وهي في الروض طريه ..
كالبدر اشرقت ..
كالحلم غابت
هكذا غاب الشهيد ..
هكذا غاب سعيد ..!

★ ★

بالامس كان فيه ..
يا لعيش كان فيه ..!
يا لصخر .. يا لبحر فجر الدمع المسخي
انه في ديار الابدية
ذكراه في كل قلب بدى الايام حية
انت تحيا في فؤادي
انت تحيا في بطولات بلادي
يا لذكراك الوفية
نحن من عشنا الوفاء ..!
نذكر الخل الوفي
بعد طول العمر يوما ..
سوف نلقاه سويا .

★ ★

يا شباب لبنان ..
هيا للامجاد .. هيا للمستقبل
.. كلنا شهداء للبنان
للموت دفاعا عن شرفنا
نبذل دماءنا لخدمة لبناننا !
فوداعا يا شهيدنا .
يا شهيد لبنان .

■ ديب فواد ، الهرمل

كنت اتناسل كزهرة الانين

● كنت اجلس بين البنادق والحريق
واركض بين الظل والمسافة
وحينما اقف تزرعني الفضيحة
على خطوط السخط .
والرموز تحاصرني بالتاريخ الجائع
والرغبة المستحيلة .
كنت اللهفة الجامحة
والخطيئة المشلوحة التي تسبح
في اجران الدمع
تالية قصائد الاحتضار والغثيان
وكانت عيني تسافر
حاملة مسافات التعب واثقال الظل
الراكض في الاحلام كالايام
التي تلتف حول الحنين وهي صامتة
كالصدى
وكان جسدي الثائر على الصبر
يعزل لحظات السجود احلام نفسه
ويقابل المآسي والرعب
بالانتفاضة والوداعة
وكان فرحي سرا
في جرار النسام
يحضن البعاد والطلع والانتظار
كان اللحظة التي تمشي
في اقبية الليل
ويعانق الحزن الملهوف كالفصائح
وكان لي زهرة سيدها الانين
المتالق ! الطالع مثل جثة الريح
الحاملة وجع الغربة
الذي يتناسل بين شفتي واعماقي
حنينا في ظل البهجة الساحرة

على اصابعي كوجه الموت
وكنت اجرجر بقاياي
والنزيف ينشتت
وينفتح في جسد الارض
كالاتي من الفصول .

■ عاد الحاج

الحل السلمي

● تكثر الولايات المتحدة اليوم من التحدث من الحل السلمي ، والفوائد التي قد تجني من تطبيقه ، وتقدم مقترحات السلام من اجل احلال الامن في الشرق الاوسط . هذا من ناحية ، اما من ناحية اخرى ، فانها تقدم الاسلحة الحديثة والمعدات التي لا تحصى الى اسرائيل . وهنا نسال : لماذا ؟ فنجد ان الولايات المتحدة تريد المحافظة على ميزان القوى في منطقة الشرق الاوسط ، خوفا من تغلب احدى دول المنطقة على الاخرى . فهل يجوز لدولة تقدم مقترحات السلام ، وتبذل كل ما في وسعها من اجل كسب موافقة الفرقاء المعنيين بالازمة وقبوله ، ثم تبعث با «الفانتوم» وغيرها الى اسرائيل ؟ هل هذا في الحقيقة «حل»، كما تدعي اميركا ، سلمي ؟ كلا ، والف كلا لان الولايات المتحدة هدفها في الشرق الاوسط استعماري بالدرجة الاولى ، فهي تريد الاحتفاظ بقاعدة ثابتة لها في المنطقة الملتهبة ، حتى تخولها ضرب كل من يحاول الوقوف في مخططاتها ، ولتقدر في الوقت نفسه من استثمار خيرات الدول العربية الثمينة ، وخاصة البترول .

■ عطاالله لطفي الحاج ،صيدا

جريح البرتقال

● الى بيارة تكلى وناس كلها اللهف غدا قلبي لها فودا وحلمي بات ينزف الى بيارة نسفت ظلالا كان يلتحف غدا والثار في نفسي ساعطي قلبه الاسف غدا بيارتي تحيا وتنسف مثلما نسفوا وتصنع ظلها قصرا وتنحوا بينها الغرف يهودا سالب حقي وبالاحكام ينحرف فلن ترضى بداءتهم ومن ارضي لينصرفوا سيعرف انا عرب ومن امجادنا عرفوا لنا التاريخ يرويها حياة كلها الشرف تليدا صنع آبائي واجدادي بهم صلف ستحيا ارضنا يوما ولا تذل بها يقف اذا اسلافنا عرفت امورك طلبه الخلف .

■ هاني حلمي الخلفي، الكويت

ضياع الزمن

● الزمن كالمال ، كلاهما يجب الاقتصاد فيه وتدبيره ، وان كان المال يمكن جمعه وادخاره لوقت الضرورة بخلاف الزمن . وقيمة كل منهما في جودة انفاقه وحسن استعماله .

وليس للانتفاع بالزمن والمحافظة عليه الا طريق واحد ، وهو ان يكون لك غرض في الحياة ترمي منه الاهلاك لتنظيم وقتك للوصول اليه .

اذ يضيع الزمن بامرين : الاول : الا يكون للانسان غرض يسعى اليه . فتحديد الغرض يوفر من الزمن الشيء الكثير ويسير الانسان في الحياة على طريق الهدى والنور ، فنرى ان الانسان بلا غرض كالسفينة في البحر ، بلا مقصد اذ تبقى ضائعة بين امواج البحر المخيفة وافق المحيط البعيد .

اما الثاني : فهو ان يكون للانسان غرض ولكن لا يخلص له ، ولا يعمل في سبيل تحقيقه ولا يجد للوصول اليه .

وعلى هذا علينا ان نخلص لاعمالنا ، ونعطيها العناية الكافية ، لتظهر لحيز الوجود وننتفع بها ، فنحن العرب لدينا غرض مشترك نسعى اليه وهو تحرير الارض العربية من الصهيونية ، ولكن علينا ان نخلص لهذا الغرض ، فنعطيه ما يتطلب منا من تضحية وفداء حتى نسبق الزمن قبل ان يسبقنا ونقضي عليه قبل ان يقضي علينا .

■ طارق خليل السعدي ، بيروت

كراهية

● ازهر حبك دون ان ادري، عشش في رياض قلبي دون ان ادري ، تعرش في شراييني واعصابي دون ان ادري.

غرست انانية حبك في عقلي ، اصبحت اعيش في ضوضاء من الافكار الا من اسمك الذي كان يتردد على مسمعي الى ان عرفتك . يا ربيعا تائها فارغا من الازهار مجدبا ، فسحقت انفاسي رائحتك ، وهجرت كلامك بفرح طفل وجد امه بعد ضياعها ، وسعدت بكراهيتي لنسك التي تشهق في مسامي ، فاسرعت المها وارفسها برجلي الى البعيد اللامنظور ، فابت الا ان تبقى في مسامي ومفاصلي وشراييني واعصابي الى ان اصبحت اتشاءم من رؤيتك . استطعت ان انسى كل شيء في انانية الا رغب كراهيتي لك .

يا سيد الضعف : نسيت كل ذكرياتي معك الا صهيل كراهيتي ، ولكن لم اندم على شيء ، ولم اتاسف على شيء الا على قلبي الوفي .

■ . هند عبد الحي ، طرابلس

ذكريات ضائعة

في هذا العهد ... عهد الذل
والحرمان والجوع
وفي هذه الليالي المظلمة
التي لا فجر لها ولا ضياء
وفي هذا الوقت الصامت
الملتهف للموت .
انتقل بين الوهاد .. حيث
هناك خيمتي .
خيمة الذل الحقير
هناك بين تلك البطاح
وبالقرب من تلك الحدود
امشي باحثا من كل شيء في الوجود
امشي باحثا من ذكريات ضائعة
خلف السواد والرماد
امشي باحثا من الاهل والوطن
من الرفاق والمنزل ...

■ ابن الوليد ، بعلبك

حواء

حواء انت بداية العهد
وهدية الرحمان للعبد
حواء انت بهجة الدنيا
وعروسة الفردوس والخلد
حواء انت نشوة العمر
ومصادر الافراح والسعد
فيك حياة الخلق قد كملت
مصحوبة بالحظ والسعد
حواء يا اسطورة الوجد
كم من فيك من حب ومن حقد .

■ عساف جرجس ابو نجم ، الطيبة — بعلبك

اين انت ؟

● اين انت ، يا فتاتي
انت في دنيا وجودي
انت اغلى امنياتي
كل شيء في حياتي

انت احلامي وآمالي
انت عنوان مقالي
واشواق خيالي
انت مهد لذكرياتي

انت سر في قصيدي
انت شدوي ونشيدي
زاد في الشعر رصيدي
انت احلى امنياتي

من غرامي الكل يدري
انت شمسي انت بدري
فلجبت الاه بصدري
انت مشعال حياتي

انت في الحب رجائي
انت دائي ودوائي
انت سعدي وهنائي
واضطراب خفقاتي

انت حبي وابتسامي
فيك وجدي وغرامي
فيك قد زاد هيامي
حتى ما بعد مماتي .

■ عساف ابو نجم ،الطيبة ، بعلبك





شاشة الذكريات في سينما المستقبل

●● كثيرا ما تحس برغبتك في التقاط صورة لمنظر او مشهد يروق لك ، ثم تتحسر لانك لا تملك آلة تصوير ، وتصمم على اقتنائها لترافقك في نزهاتك ورحلاتك ، لتنقل بأمانة ودقة شريطا عن انطباعاتك ومشاهداتك وتحركاتك ، يعرض على شاشة الذكريات في سينما المستقبل .

ان آلة التصوير باتت حاجة عصرية تفرض ضرورتها بعد ان كانت تقتصر على المحترفين ، ذلك ان من اجمل هوايات الذوق ان يسجل ما تتمتع به العين ويطيب له الخاطر وينجذب اليه الاحساس .

وهذه الحسناء حملت كاميرا حديثة ومضت تطوف بها مطارح الفتنة تقتطف براعم الجمال الحلال ، وها هي في جوار نهر الكلب ، تمارس هوايتها المفضلة ، تقلب الآلة بين انامليها ، تتفحصها ، تداعبها ، ثم توجهها وتركزها على الهدف ... حتى يقع صريع نظراتها التصويرية .

الصورة نصف المشاهدة ، ولكنها ، احيانا كثيرة ، لا تعكس « القالب » بشكل متناسق ، ولا تجسد الحقيقة الا جزئيا ، فقط ، □ (...) □

■ تصوير : عبدالرزاق السيد ■



[illegible]

الوضع المفلوج يُنقِذه الخيال الجديد

■■ ليس بسيطا ابدا ، ما عندنا ، في هذه الفترة الزمنية العصيبة ، فبينما نرى اشخاصا متواضعين ، وبتواضع ايضا ، يسهمون في دفع المستقبل الى الامام ، وفي محاولة ابتكار الافعال الجديدة ، التي تسهم بدورها في اخصاب قيمنا الجديدة الرائدة ، نرى ، في الوقت نفسه ، اشخاصا يتآمرون على المستقبل ، يجعلون من الزمن فعل انهزام وجبانة متواصلين .

هؤلاء واولئك ، يعيشون في مكان وزمان متساويين . ومع ان الفرق شاسع ، لا تستطيع الكلمات ، الا نسبيا ، ان تعبر عنه ، فانهم ، جميعهم ، يحملون بطاقات هوية متساوية .. وهم متساوون في الحقوق والواجبات !

***

خدمة .. خدمة كبرى لم نزل ندور في فلكها حتى اليوم ، وهي ان هؤلاء الناس الذين اقاموا من انفسهم مسؤولين عنا .. او اشباه مسؤولين ، ما نزال ، بدورنا ، مصدقين ، ولو نسبيا ، انها ، انهم هم الفرح .. واحلام الانبهار والدهشة امام عالم يتغير باستمرار .

خدمة .. لا بل قلها ، مؤامرة .. من نوع المؤامرات المعروفة او غير المعروفة ، اخترعها هؤلاء السادة .. الذين تحولوا ، مرات كثيرة ، الى سيدات ، وظللنا نحن ، جيل الطيبين المقتنعين بخبز لنا كفاف يومنا مقتنعين بانهم سادة وبانهم هم ، هم شراع الفرح وهاجس الامل .

خدمة .. خدمة كبرى احاطتنا بنوع من البهوت المر ، انطلقنا معه ، من خلال سياسة هذا الوضع المفلوج الى طرقات غير طرقاتنا ، الى امان غير اماننا ، الى قناعات غير قناعاتنا ، الى آمال غير آمالنا ، الى ... الى اهداف غير اهدافنا ، وصرنا معقدين من الصراحة ، من الحق .. من معرفة الحقيقة ، فقد صدمنا المسؤولون الذين اقترحوا علينا اكل البسكوت محل الخبز .. واقترحوا اشياء واشياء لا يصدقها العقل ، وبات لبنان مزرعة للمسؤولين الذين ما زالوا مسؤولين عنا ، غصبا عنا ، ولم يدروا بعد ان جيلا ينزرع كسيوف النار في ارضنا الطيبة ، لا يرضى الان ، ولن يعود يرضى ، غدا ، بعد غد ، بان تظل كرامته مهانة ، وبان تظل قيمه الانسانية مثل سلعة تشترى وتباع ، في سبيل تحقيق مآرب شخصية بين رجال المزرعة اللبنانية الذين ما زالوا مبسوطين كثيرا لاننا نحن مقهورون كثيرا !

آه .. كم هم فارغون .. وكم ان قامات كلماتهم صغيرة ، صغيرة .. ومع هذا ، فهم يزايدون باستمرار على الصادقين القلائل الذين توهج في اعماقهم مناخات الثورة والحرية والمستقبلية ، ويحاولون ، بكل وسيلة لديهم ان يسحقوا فينا الصدق والنزاهة ورؤى التجدد من اجل نزواتهم الشخصية التي جعلت قامة لبنان ، احيانا كثيرة ، مسخا .

***

كثر المهرجون .. عددهم في تزايد مستمر .

كثر المهرجون .. والناس بالف خير ... هكذا يقولون ، وبياناتهم بالفي خير ايضا .. ما دامت تضم ذلك الحشد من الفراغ في القول والفعل .. وما دام الوضع السياسي الحاضر قائما على بيانات هشة فقط .

***

يا سادة .. يا جبال الخيبة في وجوهنا ، ماذا تريدون ؟

لقد انفضح «السر» وبانت الاشياء على حقيقتها .. واصبحت مشاريعكم عارية امام الناس الذين بدا يمسهم سلك التغيير .

***

الوطن ، سياسة الوطن ، واي شيء من هذا القبيل لم يعد مجرد قضية ترفيه او رفع عتب .. انه التزام بعمل جذري ينفذ من اجل الوطن ، لان الكلام سهل جدا .. وهذا الوضع المحشو بالكلام السطحي صار مسكونا بالعجيمة .. صار مسكونا ايضا بالآراء .. آراء مما هب ودب (خربتنا الآراء !) .

***

هجرتنا داخل الوطن .. اقسى بكثير من هجرتنا الى الخارج . صرنا غرباء ، فعلا ، واتسعت الهوة بيننا وبين «الوطنيين» الغيورين على مجد الوطن !

عاشوا ، عشنا ، نعيش ، يعيشون ... هذا هو الوضع السيء الذي ندور فيه .. او انه هو الذي يدور فينا .. ولا فرق ، لان المسالة صارت دورانا بدوران .

***

هناك مشاكل ، كبيرة وصغيرة ، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة ... انسانيتنا مسحوق ، اطماعنا ، صرنا نستوردها من الخارج ، غيرتنا على الاشياء صارت مصطنعة .

لا مجال للسكوت الان . السكوت ، هنا ، يعادل الجريمة . لقد وضعوا اشواقنا في معلبات .. صرنا نفرح ساعة يشاؤون .. نحزن ساعة يشاؤون .. وكانهم هم مفتاح القضية وسرها الاكبر .

***

هراء .. كل ما نسمعه هراء .. لان صلب القضية خطأ .. لان «القضية» تتحول .. يحولونها احيانا الى قضية مزاج شخصي .

* * *

هناك براعة في النطنطة السياسية ، من هنا الى هناك الى هنالك . اصبحوا محترفين ، روادا في احترافهم الذي انهكنا .

شوهوا معنى الحرية . صارت مهانة في ارض كانت لها .

* * *

يا سادة .. طفح الكيل .. هل تعرفون ان الكيل قد طفح ، فعلا ؟

بعضكم يعرف .. بعض آخر لا يعرف . «البعضان» ، في اي حال ، متساويان .. في كل شيء .

هناك غربة كبيرة بيننا وبينكم .. مسافات من الهم بيننا وبينكم .

لكنكم مبسوطون .

عافاكم الله .. بيكفي .. عافاكم الله .

ليس الوطن صفقة .. ليس قرصنة من الداخل . والوطن ، لن يظل متروكا ، منفيا في ملفاتكم ، لا بد ان يستعيد حريته واشراقه .

حدوده الطموح وفعل العمل المستمر . ابعاده افكار جديدة بتنفيذ جديد .

لن يظل الوطن ضيقا مثل آفاقكم السرية .. سيتجدد .. سينطلق .

«واقعكم» وحده لن يحل المشكلة .. «الخيال» الجديد للتواقين الى الابتكار لم يعد جائزا الاستغناء عنه .

وهو على كل حال .. خيال ليس مستوردا من عند احد !

روبير غانم

زورق الرحيل

● « زورق الرحيل » مجموعة شعرية لمحمد زين جابر ، فيها حب ولوعة وخيبة وذكريات حزينة وسعيدة ودمعة للرحيل .

الشاعر في هذه المجموعة كئيب في عالم غريب ونجم مطفأ ونيزك يغيب ، تختبىء ضمن قلبه مجامر اللهيب ، يمضي في موكب التلاشي ، كارض في ضمير الكون حبلى بالافاعي .

(٧٢ صفحة — حجم صغير — الثمن ١٥٠ ق.ل) .

● « تاريخ الطيران » ، تاليف ادمون بتي وترجمة بهيج شعبان ، كتاب مخصص لتاريخ الطيران مع استبعاد صناعة وقيادة المناطيد ، وهو نزهة عبر الزمن تؤكد احيانا ان التخوم بين صناعة المناطيد والطيران من ناحية ، وبين الطيران والملاحة بين الكواكب من ناحية اخرى ، ليست صلبة بطبيعتها ولا مسدودة ، وان التجربة على قيادة المناطيد كانت ذات فائدة للطيران .

الكتاب مرجع علمي قيم ولو انه يذكر اسماء الطيارين الكبار وبعض النماذج من الطائرات الشهيرة لان القيمين على نشره ارادوا ان يعطوا لوحة جامعة ويستخرجوا الخطوط الكبرى ، كما يرسم خط منحن في الرياضيات ، لا ان يكتبوا فهرسا او جدولا تاريخيا .

(منشورات عويدات — ١١٧ صفحة — الثمن ٢٠٠ ق.ل) .

المذاهب الاقتصادية

● « المذاهب الاقتصادية » ، تاليف جوزف لاجوجي وترجمة الدكتور ممدوح حقي ، كتاب يصور تاريخ النظريات والمذاهب او النظم الاقتصادية ، وتاريخ المذاهب والاحداث الاقتصادية ، وتسلسل الفكر الاقتصادي . وهو يعرض المرحلة القائمة بين الشيوعية الارستقراطية والليبرالية الفردية فيوضح مبدا سيطرة الدولة والتدخل ، والمذهب الحر ، والوطنية الاقتصادية ، والاشتراكية السيحية ، والتاريخية والهامشية ، كما يحدد مذهب الحماية الجديد والتعاضدية الاتحادية ، والمدارس الاشتراكية الماركسية والمطورة ، ومبدا التدخل الجديد عن طريق الاقتصاد الموجه والتخطيط ، والمنظمات المهنية الجديدة ، والليبرالية الجديدة ، والراسمالية الجديدة .

« المذاهب الاقتصادية » ، ابحاث في تاريخ الاقتصاد حرص المؤلف فيها على التعمق في تحليل المذاهب الاقتصادية المعاصرة .

(منشورات عويدات — ١٥٠ صفحة — الثمن ٥٠٠ ق.ل) .

اليوم .. محاضرة في بيت شباب عن « الطلاب امام تحديات المستقبل »

● يلقي روبير غانم في الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم الاحد محاضرة في بيت شباب موضوعها « الطلاب امام تحديات المستقبل » ، وذلك بدعوة من النادي الثقافي في البلدة .

في بسكنتا

● افتتح ، امس ، في بسكنتا ، اسبوع القومية اللبنانية ، الذي تنظمه حركة القوميين اللبنانيين في البلدة ، وذلك بمحاضرة القاها النائب ادمون رزق حول رئاسة الجمهورية . واليوم ، في الساعة الخامسة والنصف مساء ، وفي قاعة مدرسة راهبات البيزنسون ، يلقي بيار اده حديثا عن « الاقتصاد اللبناني في ماضيه ومستقبله » . ومساء الاربعاء المقبل ، في ١٦ ايلول ، يحاضر سعيد عقل عن « مرتكزات القومية اللبنانية » ، والخميس في ١٧ منه ، يتحدث الاب اميل هاشم عن « الدين والثورة » . كما يتضمن الاسبوع خلوة فكرية للشباب في « قناة باكيش » ، وزيارة تهنئة لفخامة الرئيس المنتخب سليمان فرنجية واجتماعا مع ميخائيل نعيمة في « الشخروب » .

ويشرف على هذا الاسبوع ، رؤساء سابقون لروابط جامعية ، وعناصر من الشباب المثقف ، ويشترك فيه شباب من سائر انحاء المتن وكسروان .

الكتب الرائجة (خلال اسبوع) — في بيروت —

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — المقاومة الفلسطينية في وجه اسرائيل واميركا	هشام شرابي	—
٢ — دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية	صادق جلال العظم	دار الطليعة
٣ — لعبة الامم	مايلز كوبلاند	—
٤ — المقاومة العربية في الخليج	ناجي علوش	دار الطليعة
٥ — تحطيم الطائرات	باروخ نادل	
غير سياسية		
١ — الزا وعيون الزا	تأليف اراغون ترجمة سلمية اسعد	دار الكاتب العربي
٢ — الملوك الثورة والشعب	[illegible]	دار العودة
٣ — نقد الفكر الديني	صادق جلال العظم	دار الطليعة

■■ اسهمت في اعداد هذه الكلشيهات : المكتبة الشرقية — الجامعة — وانطوان [illegible] — روكسي — خياط — الثقافة — العرفان — ابسكوار [illegible] .

الكتب الرائجة — في طرابلس —

الكتاب	المؤلف	الناشر
١ — في الفكر اللبناني	[illegible]	دار [illegible]
٢ — الماركسية [illegible] والتطور العالمي والعربي في برنامج الحزب الشيوعي اللبناني	[illegible]	—
٣ — [illegible] والثورة العربية	[illegible]	دار [illegible]

■■ اسهمت في اعداد هذه الكلشيهات : [illegible] .

الكتب الرائجة — في زحلة —

الكتاب	المؤلف	الناشر
١ — [illegible]	[illegible]	دار [illegible]
٢ — [illegible]	[illegible]	دار الكتاب اللبناني
٣ — [illegible]	[illegible]	دار [illegible]
٤ — [illegible]	[illegible]	الرابطة الثقافية

■■ اسهمت في اعداد هذه الكلشيهات : [illegible] .

تعال اليّ .. ولُمّ عن جبيني اثم الطفولة

قصيدة بقلم حميدة نعنع — دمشق

●●● بدا الليل يتسرب الى عيوني
كتسرب الاطفال الى احضان امهاتهم
يلمهم الخوف والجوع .

دمشق ترقد عارية حزينة ..
الا من اوراق الزيزفون ..
وراء قضبان الحدائق .

تعال الي ...
ولم عن جبيني اثم الطفولة .

تاركا جديلتي حريتك
بعيدا عني « يا حادي العيس » .

احضني .. احضني ...
دعني المم شفاهك الى صدري
واترك لشفاه راعبة لا تعرف القبلة
ان تمسح النار الغرب المطلة على
اهدابك ..
«الصالحية» تتمشى قاسيون
كفارس يغزو الجبال نحو السهل .
آه يا طفلي الكبير !
اشواقك يتسرب الي ...
كنسمة عارية من العاطفة ..
والذكر ..
وتتذكر معا
وتتوسد راحتك على جبيني ..
ارفع اليك عيني ...
اسمع :
كان يا ما كان في قديم الزمان
كان لي اب طويل القامة ..

ضيقي العيون ..
طلق امي وكنا كصغار اليمام
وعندما اخبرتني الحمامة الراحلة ..
اسرعت في اول ليلة لي دون ام
الى معتدر اول عابر ..
والقيت الجدائل والاهداب والدموع
عنده ..
آه منهم .. الاخرون ..
كان من الاخرين ..
وكان يا ما كان ..
ضحك مني العابر الثالث
لتفجر يومها العالم في عيني شلال حزن .

اعرف انك لن تحب السماح الي ..
اعرف ان ابي رجل يعشق العهر ..
وان الام غبية
واعرف .. واعرف .. واعرف ..
ويتسرب الليل متسربلا بالظلما مرة اخرى .

آه لو اتيح لي ان اصرخ فيك من الماضي ..
آه لو عضلتني الكثر
آه لو تركتني اجل جديلتي ..
لو انك بحبك من طفلي .. لو اقتلعوا
ايديهم عن لساني ..
لحكيت لك رحلة الثلاث والعشرين ..
ولكنني ما ان اهم بالبدء ..
حتى تشد فراعاك اكثر ..
ويرتفع صوت «ناظم الغزالي» :
« بالامس كانوا هنا يا عني واليوم قد
رحلوا » .

